



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

۳۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٣٢
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٨	[تتمه القسم العاشر]
١٨	[تتمه الباب الحادى عشر]
١٨	الفصل السابع: سورة المائده متى نزلت و كيف؟! -
١٨	اشاره
١٩	لماذا تأخرت آيه البلاغ عن آيه إكمال الدين؟! -
١٩	مرتكرات الإيمان:
١٩	اشاره
٢١	النوع الأول:
٢١	النوع الثانى:
٢٣	سوره المائده نزلت دفعه واحده:
٢٥	تاريخ نزول سوره المائده:
٢٦	ضعوا هذه الآيه فى سوره كذا:
٣٠	الدوافع و الأهداف:
٣٠	لماذا قدم آيه الإكمال:
٣١	استطراد و توضيح:
٣٦	خلاصه توضيحيه:
٣٧	النزول على النبي صلى الله عليه و آله قبل الإبلاغ:
٤٠	متى كانت النبوه:
٤٣	النزول لأجل هدايه الناس:
٤٤	نزول السوره بتمامها:

- ٤٥ لو كان لا بد من الانتظار:
- ٤٥ نزول السوره مرتين: - - - - -
- ٤٦ نزول الآيه أيضا مرتين: .. - - - - -
- ٥٢ النزول التدريجي للآيات: - - - - -
- ٥٢ شواهد و أدله: - - - - -
- ٦٨ سوره الكهف نزلت في مكه: - - - - -
- ٧٥ خلاصه أخيره: .. - - - - -
- ٧٧ الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها - - - - -
- ٧٧ اشاره .. - - - - -
- ٧٨ الغدير كان يوم الخميس: - - - - -
- ٧٩ لماذا لم يحتج على و الزهراء عليهما السلام بالغدیر؟! - - - - -
- ٧٩ اشاره - - - - -
- ٨٣ ألف- احتجاجات على عليه السلام: .. - - - - -
- ٨٣ اشاره - - - - -
- ٨٨ الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟! - - - - -
- ٨٩ الثاني: شهادتان .. لا شهاده واحده: - - - - -
- ٨٩ اشاره - - - - -
- ٩٧ تحريف كتاب المعارف: - - - - -
- ٩٨ تحريف كتاب تاريخ اليعقوبی: - - - - -
- ٩٩ ب- احتجاج الزهراء عليها السلام: - - - - -
- ١٠١ حديث الولايه إخبار أم إنشاء؟! - - - - -
- ١٠٢ لا دليل على إمامه على عليه السلام بلا فصل: - - - - -
- ١٠٣ هل الإمامه لتكميل الخطه العمليه للدين؟! - - - - -
- ١٠٩ كان الغدير ردا على زيد بن حارثه!! - - - - -
- ١١٢ على عليه السلام كان باليمن: - - - - -
- ١١٤ من هما العبدان الصالحان؟! - - - - -

- الزهرى لا يحدث بفضائل على عليه السلام: ١١٦
- نص الطبرى مؤيد بالنصوص: ١١٦
- جبريل .. و عمر بن الخطاب: ١١٧
- الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهيه ١٢١
- اشاره ١٢١
- قريش و خلفه بنى هاشم: ١٢٢
- التدخل الإلهى: ١٢٤
- سياسه الفضائح: ١٢٦
- تذكير ضرورى: الورع و التقوى: ١٣٢
- محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه و آله: - ١٣٥
- خلاصه و بيان: ١٣٥
- الباب الثانى عشر مرض النبى صلى الله عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات ١٣٩
- اشاره ١٣٩
- الفصل الأول: مرض النبى صلى الله عليه و آله و وصاياه ١٤١
- اشاره ١٤١
- مده مرض رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٤٢
- حديث لد النبى صلى الله عليه و آله خرافه: ١٤٣
- الدنانير و عائشه: ١٥٤
- فاطمه عليها السلام أول أهل بيته لحوقا به: ١٥٨
- وصيه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ١٦٣
- اشاره ١٦٣
- ١- حياه النبى صلى الله عليه و آله بعد موته: ١٦٣
- ٢- على عليه السلام هو الوصى: ١٦٤
- ٣- العلم بما هو كائن: ١٦٥
- وصايا النبى صلى الله عليه و آله حول تجهيزه و دفنه: ١٦٥
- أداء أمانات الرسول صلى الله عليه و آله بعد وفاته: ١٦٨

- ١٧٧ الفصل الثاني: سريه أسامه بن زيد
- ١٧٧ اشاره
- ١٧٨ حديث سريه أسامه:
- ١٨٤ تناقض ظاهر في كلام الشامي:
- ١٨٧ يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟!:
- ١٨٨ لعن الله من تخلف عن جيش أسامه:
- ١٨٩ استعمله النبي صلى الله عليه و آله و تأمرني أن أنزعه؟!:
- ١٩٣ أبو بكر في جيش أسامه:
- ١٩٤ أقلل اللبث فيهم:
- ١٩٧ إشاره إلى حديث اللدود:
- ١٩٧ حرق عليهم:
- ٢٠١ أغز عليهم:
- ٢٠١ الغاره على الأمنين:
- ٢٠٢ سبب التثاقل و التخلف عن أسامه:
- ٢٠٣ تثاقل أسامه و الجيش إلى أي مدى؟!:
- ٢٠٥ إعتذارات البشرى عن تثاقلهم:
- ٢٠٧ إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا؟!:
- ٢٠٨ إشكال مشترك الورد:
- ٢١٥ مغزى تأمير أسامه:
- ٢١٨ بعث أسامه مدهش:
- ٢٢٥ الفصل الثالث: الكتاب الذي لم يكتب
- ٢٢٥ اشاره
- ٢٢٤ عمر يمنع النبي صلى الله عليه و آله من كتابه الكتاب:
- ٢٣٣ غلبه الوجع، أم هجر؟!:
- ٢٣٤ إساءات لمقام النبوه:
- ٢٣٧ حسينا كتاب الله في الميزان:

- ٢٣٩ لماذا يريد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكِتَابَهُ؟!
- ٢٤٠ لماذا لا يصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكِتَابَهُ؟!
- ٢٤١ فائده ما جرى:
- ٢٤٢ لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم:
- ٢٤٣ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْبِرُ عَمَّا يَجْرِي:
- ٢٤٥ وقوع ما أخبر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٤٧ شكليات و ظواهر:
- ٢٤٨ حتى سيره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَحْرَمُ تَعْلَمُهَا:
- ٢٥٠ هل أراد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كِتَابَهُ وَوَلَايَهُ عَلَيهِ السَّلَامَ:
- ٢٥٤ لعله أراد إستخلاف أبي بكر:
- ٢٦٠ مفارقه .. لا مجال لتبريرها:
- ٢٦٢ حسبنا كتاب الله دليل آخر:
- ٢٦٢ لا دليل على إرادته الوصيه لعلي عليه السلام؟!
- ٢٦٥ إستدلال عمر بالجبر الإلهي:
- ٢٦٦ أبو جعفر النقيب يقول:
- ٢٧٠ الفصل الرابع: تمحلات باليه و أعداء واهيه
- ٢٧٠ اشاره
- ٢٧١ تصويب عمر و تخطئه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!!
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧٤ ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٧٥ ب: آيه بلغ .. و آيه إكمال الدين:
- ٢٧٥ ج: لو كان و حيا لأصر على تبليغه:
- ٢٧٧ د: أراد أن يكتب خلفه أبي بكر:
- ٢٧٨ ه: لاسنه عند عمر:
- ٢٧٩ و: لا يريد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كِتَابَهُ الْفَقْهَ:
- ٢٨٠ ز: قرينه الترخيص عند المازري:

- ح: قد يكتب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَعْجُزُونَ عَنْهُ: ٢٨١
- ط: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصُوبُ عَمْرَ فِيمَا قَالَ: ٢٨٢
- محاولات البشرى باءت بالفشل: ٢٨٣
- الفصل الخامس: عزل أبي بكر عن الصلاة ٢٩٣
- اشاره ٢٩٣
- صلاه أبي بكر في الروايات: ٢٩٥
- نصوص نذكرها ثم نناقشها: ٢٩٨
- في بيت عائشه: ٣٠٦
- أبو بكر أسيف لا يسمع الناس: ٣٠٦
- إمامان لجماعه واحده: ٣٠٦
- أيهما الإمام؟! ٣٠٨
- تناقض روايات صلاه أبي بكر: ٣١٠
- صلاه أبي بكر و الخلفه: ٣١٥
- يوم الوفاء هو يوم العزل: ٣٢٠
- التشاؤم هو السبب: ٣٢٢
- مروا من يصلى بالناس: ٣٢٣
- عزله في الصلاه الأولى: ٣٢٤
- صويحبات يوسف: ٣٢٤
- أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى: ٣٢٥
- يوم بنت خارجه: ٣٢٧
- دعوى صلاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ: ٣٢٨
- روايات عائشه: ٣٢٩
- صلاه عمر بالناس: ٣٣٢
- صلاتان .. أم صلاه واحده؟! ٣٣٥
- روايه الواقدي: ٣٣٧
- كل نبي يؤمه رجل من أمته: ٣٣٨

- ٣٤٠المنصب بعد العزل:
- ٣٤٤الفصل السادس: أحداث الوفاة فى النصوص والآثار
- ٣٤٤اشاره
- ٣٤٥توفى فى بيتى بين سحرى و نحرى:
- ٣٤٩ملك الموت يستأذن على النبى صلى الله عليه و آله:
- ٣٥٠يوم وفاه النبى صلى الله عليه و آله:
- ٣٥١متى دفن النبى صلى الله عليه و آله!؟:
- ٣٥٤القول الأصوب والأصح:
- ٣٥٧يوم و شهر وفاه النبى صلى الله عليه و آله:
- ٣٦٠ما يقوله الشيعة هو الأصح:
- ٣٦١ملاحظه:
- ٣٦٢كم عاش رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٦٣عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين:
- ٣٦٩لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام:
- ٣٧٢الفهارس
- ٣٧٢اشاره
- ٣٧٣١- الفهرس الإجمالى
- ٣٧٥٢- الفهرس التفصيلى
- ٣٨٧تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/ ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٦

[تمه القسم العاشر]

[تمه الباب الحادي عشر]

الفصل السابع: سورة المائدة متى نزلت و كيف!؟

اشاره

لماذا تأخرت آية البلاغ عن آية إكمال الدين!؟

إن ثمة سؤالاً يفرض نفسه هنا مفاده: أن الروايات قد صرحت بأن قوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١)** .. قد نزل بعد نصب النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) إماما في يوم الغدير ..

و إن آية: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (٢)** .. قد نزلت قبل يوم الغدير ..

مع أن آية الإكمال قد وردت في أول سورة المائدة، و آية الأمر بإبلاغ إمامه الإمام (عليه السلام) قد جاءت في وسط السورة. و المفروض هو أن يكون العكس، لا سيما و أن القرآن كان ينزل نجوما، و بالتدرج .. فكيف تفسرون ذلك؟! ..

و نجيب عن ذلك بما يلي:

مرتكزات الإيمان:

إشارة

إن الإيمان بنبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يرتكز إلى أمرين:

١- الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- الآية ٦٧ من سورة المائدة.

أحدهما: الإيمان المستند إلى إدراك العقل، وقضاء الفطره بصحه الحقائق التي جاء بها ..

و هذا هو ما كان إيمان أبي طالب، و حمزه و جعفر، و خديجه .. و .. و ..

مرتكزا إليه و عليه، فإنهم قد أدركوا صحه ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعقولهم، و قضت به فطرتهم، و لم يحتاجوا إلى إظهار معجزه، و لا- طلبوا من النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك، خصوصا مع ما صاحب ذلك من معرفه قريبه، و اطلاع مباشر على حياه الرسول (صلى الله عليه و آله)، و مزاياه، و صدقه، ثم رؤيه كرامات الله له، و أطفافه به، ثم ما حباه به من رعايه و تسديد، و من نصر و تأييد ..

و هذا هو إيمان أهل البصائر، الذين يزنون الأمور بموازين العدل، و يعطون النصفه من أنفسهم، و هو ما يفترض بالناس كلهم أن يكونوا عليه، أو أن يسعوا للوصول إليه، و أن يلتزموا به و لا يتجاوزوه ..

و لو أن الناس سلكوا هذا النهج لاستغنوا عن طلب الآيات و المعجزات، خصوصا في ما يرتبط بأمر التوحيد و الانقياد لله، و الطاعه، و العباده له، و ما يتبع ذلك من تفاصيل تفيد في التعريف بصفات ذاته، و صفات فعله تبارك و تعالى .. فضلا عن كل ما حدثهم به الله و رسوله مما يرتبط بالعلاقه و الرابطه بين الخالق، و مخلوقاته .. و تدبير شؤون الحياه وفق الحكمه .. و هدايه الكائنات كلها، و رعايتها و تربيتها .. فإن ذلك كله مما تفرض الفطره السليمه و العقول المستقيمه الخضوع له، و الإيمان به، و عقد القلب عليه.

فإذا قال لهم الله سبحانه و تعالى: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا

لَا تُزَجُّونَ (١) .. فهو إنما يخاطب عقولهم، و يتحدث عن أمر يمكنهم أن يدركوه، و أن يؤمنوا به .. و كذلك حين يقول لهم: قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٢). و غير ذلك مما تحكم به العقول، و تؤيده الفطره البشريه الصافيه و المستقيمه ..

و الأمر الثانى: الإيمان المستند إلى ظهور المعجزه القاهره، و القاطعه للعدر، و التى تضطر العقل إلى الإقرار بالعجز، و البخوع و الخضوع و الاستسلام.

و هذا ما يحتاج إليه أو يطلبه نوعان من الناس:

النوع الأول:

الذين يرغبون فى إبقاء الأمور على ما كانت عليه .. ممن يثقل عليهم الانقياد إلى دعوات الأنبياء، و يأنفون من الالتزام بأحكام الله.

و هؤلاء هم الذين كانوا يقترحون على الأنبياء أن يأتوهم بالآيات، و أن يظهروا المعجزات، ثم يكونون هم أول الجاحدين بها، و المكذبين لها ..

النوع الثانى:

أولئك الذين يرغبون فى معرفه الحق، و لا يأتون عن الالتزام به لو ظهر لهم .. و لكنهم ليسوا مثل جعفر، و حمزه، و خديجه و .. فى وعيهم، و فى نظرهم إلى الأمور، و إدراكهم للحقائق. فيحتاجون إلى عوامل تساعدهم على تحصيل اليقين بحقانيه الدعوه، و واقع ارتباطها بالله سبحانه. من خلال

١- الآيه ١١٥ من سوره المؤمنون.

٢- الآيتان ٧٨ و ٧٩ من سوره يس.

المعجزه التى تفهر عقولهم، و تسوقهم إلى التسليم، لأن بها يتم إخضاع وجدانهم للغيب الإلهى ..

و بما أن هذا القرآن هو معجزه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يكن بإمكان كل هؤلاء أن ينالوا معانيه، و لا أن يدركوا حقائقه و دقائقه و مرامييه .. لأن فيهم الكبير و الصغير، و فيهم الذكى و الغبى، و كانوا فى أسوأ حالات الأميه و الجهل، و البداوه .. فكان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الإيمان لهم، و فتح أبواب الهدايه أمامهم ..

فاحتاج الأمر إلى وسيله إقناع، يفهمها هذا النوع من الناس - الذين لا يمكنهم إدراك حقائق القرآن، و الوقوف على مستوى إعجازه التشريعى، أو العلمى، أو البلاغى، أو غير ذلك ..

و لم يكن يمكن تأجيل إيمانهم و إسلامهم إلى حين تحقق بعض الإخبارات الغيبيه المستقبلية، الأمر الذى قد يمتد إلى سنوات كثيره، كالإخبار عن غلبه الروم فى قوله تعالى: **غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (١)** .. و لا .. و لا .. الخ ..

و لا بد أن تكون وسيله الإقناع هذه بحيث يدركها، و يفهمها جميع الناس، بمختلف فئاتهم، و طبقاتهم، و أن تكون فى متناول يد أعلم الناس، و أعقلهم، كما هى فى متناول يد أكثر الناس سطحيه و سذاجه، و لو كان بعمر تسع سنوات للفتاه، و بعمر خمس عشره سنه للفتى ..

و قد اختار الله سبحانه أن تكون هذه الوسيله هى أن تنزل السوره فى

بادئ الأمر بتمامها، فيقرؤها النبي (صلى الله عليه وآله) على الناس، ثم تبدأ الأحداث بالتحقق في متن الواقع، فكلما حدث أمر، ينزل جبرئيل (عليه السلام)، بالآيات التي ترتبط بذلك الحدث، فيرى الناس: أن هذه الآيات هي نفسها التي كانت قد نزلت في ضمن تلك السورة قبل ساعه، أو يوم، أو شهر مثلا.. فيدرك الذكي والغبي، و كل من يملك أدنى مستوى من العقل، بأن هذا القرآن لا- بد أن يكون من عند الله، لأن الله وحده هو الذي يعلم بما يكون في المستقبل. وها هو قد أنزل الآيات المرتبطة بأحداث بعينها قبل أن تحدث..

و هم يعرفون النبي (صلى الله عليه وآله) عن قرب، و يعيشون معه، و يرون أنه مثلهم، و يملك الوسائل التي يملكونها، و يعيش نفس الحياه التي يعيشونها.

و بعد ما تقدم نقول:

إننا من أجل توضيح هذه الإجابة، نشير إلى العديد من القضايا ضمن الفقرات التاليه:

سوره المائده نزلت دفعه واحده:

إن سوره المائده قد نزلت دفعه واحده، كما يظهر مما رواه:

١- عبد الله بن عمرو، قال: أنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سوره المائده، و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها (١)..

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٤٩ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٥٨.

٢- عن أسماء بنت يزيد، قالت: إني لأأخذه بزمام العضباء، ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ نزلت المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة (١) ..

٣- عن أم عمرو بنت عيس، عن عمها: أنه كان في مسير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنزلت عليه سورة المائدة، فاندق كتف راحلته العضباء، من ثقل السورة (٢) ..

٤- عن محمد بن كعب القرظي، قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع، فيما بين مكة و المدينة، وهو على ناقته، فانصدعت كتفها، فنزل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣) ..

٥- عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسير من حجة الوداع، وهو راكب راحلته، فبركت به

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر في الصلاة، و الطبراني، و أبي نعيم في الدلائل، و البيهقي في شعب الإيمان، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣١ و السير النبويه لابن كثير ج ١ ص ٢٢٤ و السير الحلبيه ج ١ ص ٢٢٤.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن أبي شيبه في مسنده، و البغوي في معجمه، و ابن مردويه، و البيهقي في دلائل النبوه، و السير الحلبيه ج ١ ص ٤١٥.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد، و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧.

راحلته من ثقلها (١).

تاريخ نزول سورة المائدة:

وقد اختلفوا في تاريخ نزول سورة المائدة، وقد تقدم و سيأتى أيضا ما يدل على أنها قد نزلت في حجة الوداع إما في الطريق، أو في يوم عرفه. وهذا هو المعتمد، وقد صرح عدد من النصوص بأنها آخر السور نزولا.

و هناك قولان آخران:

الأول: ما روى من أن سورة المائدة قد نزلت منصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من الحديبيه (٢).

ولكن الروايات المصرحة بأن سورة المائدة كانت آخر ما نزل تدفع هذا القول، كما أشرنا إليه في موضعه من هذا الكتاب.

الثانى: قال القرطبي: (من هذه السوره ما نزل في حجه الوداع، و منها ما نزل عام الفتح) (٣).

فالجمع بين هذا القول، و بين روايات نزولها دفعه واحده، هو أن يقال:

إنها نزلت مرتين:

إحداهما: دفعه واحده.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢.

٢- الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للأندلسى ج ٢ ص ١٤٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٧.

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠، و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٤٣ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٧.

و الأخرى: أن آياتها نزلت نجوما (١).

ضعوا هذه الآية في سورة كذا:

و من جهة أخرى، فإنهم قالوا: (الإجماع و النصوص المترادفه على أن ترتيب الآيات توقيفى، لا شبهه فى ذلك) (٢) ..

و قد رووا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كان يقول: ضعوا هذه الآيات فى السوره التى يذكر فيها كذا ..

و قد روى ذلك عن ابن عباس (٣) ..

و عن عثمان بن عفان أيضا (٤) ..

- ١- الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦١.
- ٢- الإتيان ج ١ ص ٢٤ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٧ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و راجع: تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٨٠ و إعجاز القرآن الباقلانى (مقدمه المحقق) ص ٦٠ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦١.
- ٣- راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ عن الحاكم و صححه، و عن أبى داود، و البزار، و الطبرانى، و البيهقى فى المعرفه و فى شعب الإيمان و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٧٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٣ و الإتيان ج ١ ص ٦٢ و البرهان للزركشى (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٤١ عن الترمذى و الحاكم، و التمهيد ج ١ ص ٢١٣ و تاريخ القرآن للصغير ص ٨١ عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ٣٤، لكن فى غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٢٤ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ هكذا: (ضعوا هذه السوره فى الموضع الذى يذكر فيه كذا).
- ٤- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ و ٢٢١ و تلخيصه للذهبي بهامشه و غريب الحديث ج ٤ ص ١٠٤، و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٣٦ و راجع ص ٦١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ١ ص ٢٤ و فتح البارى ج ٩ ص ١٩ و ٢٠ و ٣٩ و ٣٨، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معاً فى المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى المعرفه، و الحاكم و سعيد بن منصور، و النسائى، و البيهقى، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢ عن بعض من ذكر، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ عن بعض من ذكر، و عن أبى الشيخ، و ابن مردويه و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٢ و البيان ص ٢٦٨ عن بعض من تقدم، و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ١٠١٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٣١ و عن الضياء فى المختاره، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٨ و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٠٣ و مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٧ و مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٢ عن بعض من تقدم، و تاريخ القرآن للصغير ص ٩٢ عن أبى شامه فى المرشد الوجيز .. و جواهر الأخبار و الآثار بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٥ عن أبى داود، و الترمذى، و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٤ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٢ و الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٦٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠ و مسند أحمد ج ١ ص

٥٧ و ٦٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٢ ص ١١٢ و جامع البيان ج ١ ص ٦٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٢ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤١ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٢٨٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦٣.

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) شخص ببصره ثم صوبه ثم

قال: أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السوره (١).

و فى روايه عن ابن عباس: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السوره حتى تنزل بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإذا نزلت عرفوا أن السوره قد انقضت (٢) ..

و روى ذلك عن سعيد بن جبیر (٣)، و عن ابن مسعود (٤) ..

قال أبو شامه: يحتمل أنه (صلى الله عليه و آله) كان لا يزال يقرأ فى السوره إلى أن يأمره جبريل بالتسميه فيعلم أن السوره قد انقضت (٥).

و لكننا لا نجد إلا موارد يسيره تحدثت عن أن النبى (صلى الله عليه

١- مسند أحمد ج ٤ ص ٢١٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠٥ و كنز العمال ج ٢ ص ١٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٨ و تفسير الألوسى ج ١٤ ص ٢٢٠ و فتح القدير ج ٣ ص ١٨٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٢٨ و الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٦٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٦٢ و ٦٨.

٢- الدر المنثور ج ١ ص ٧ عن الحاكم و صححه، و البيهقى فى السنن، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٤.

٣- راجع الدر المنثور ج ١ ص ٧ عن أبى عبيد، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢١٠ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٢٣٢ و فتح البارى ج ٩ ص ٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٣ و مسائل فقيهه للسيد شرف الدين ص ٢٣ و الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١١ و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٤٤٢.

٤- الدر المنثور ج ١ ص ٧ عن الواحدى و البيهقى فى شعب الإيمان، و الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١١.

٥- الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٢١.

و آله) فعل ذلك في آيات بعينها (١) ..

الدوافع و الأهداف:

و هذا معناه: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، الذى لا ينطق عن الهوى، و لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه قد قدم آيه الإكمال على آيه التبليغ بأمر من الله تبارك و تعالى، أو أن جبرئيل (عليه السلام) قد كان يأمر بذلك تنفيذاً لأمر الله تعالى، انطلاقاً من مصلحه اقتضت وضع الآيه فى خصوص ذلك الموضوع، و تكون النتيجة هى أن وضع آيه الإكمال قبل آيه الأمر بالتبليغ قد روعيت فيه المصلحه أيضاً ..

لماذا قدم آيه الإكمال:

و إذ قد عرفنا: أن هذا التفريق بين آيه اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..

و آيه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. قد جاء وفق سياسه إلهيه، و رعايه لمصالح بعينها.

فهل يمكن معرفه شىء عن هذه المصلحه التى اقتضت تقديم إحدى الآيتين فى الذكر على الأخرى على عكس ما جرى عليه الحال فى الواقع العملى؟!!

فقد يقال: لعل المصلحه فى هذا التقديم هى حفظ الإمامه، و حفظ إيمان الناس .. و تيسير سبل الهدايه لهم ..

يضاف إلى ذلك: إرادته حفظ القرآن عن امتداد يد التحريف إليه، فإن

الإسلام يحتاج إلى صيانته حقائقه و مقدساته، كما كان يحتاج أيضا إلى جهاد الإمام على (عليه السلام) و تضحياته ..

هذا الجهاد الذى حمل معه الخزى و العار و الذل، لأهل الطغيان و الجحود، فأورثهم الحقد و الضغينه، حتى ظهرت فيهم حسيكه النفاق هذه بأبشع صورها بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا حاجة إلى البيان أكثر من هذا ..

استطراء و توضيح:

غير أننا نقول:

إن الخيارات التى يمكن أن نتصورها كانت هى التاليه:

١- أن يباشر الرسول (صلى الله عليه و آله)، بنفسه قتل المعتدين، و يرد بسيفه كيد الطغاه و الجبارين، فيقتلهم و يستأصل شأفتهم، و يبید خضراءهم ..

و هذا يعنى أن لا تصفو نفوس ذويهم له، و أن لا يتمكن حبه (صلى الله عليه و آله) من قلوبهم، فضلا عن أن يكون أحب إليهم من كل شىء حتى من أنفسهم!! .. كما يفرضه الإلتزام بالإسلام، و الدخول فى دائره الإيمان ..

و سوف تنهيا الفرصه أمام شياطين الإنس و الجن لدعوه هؤلاء الموتورين إلى خيانتته و الكيد له، و التآمر عليه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ..

كما أنهم إذا ما اتخذوا ذلك ذريعه للعزوف عن إعلان إسلامهم و استسلامهم .. فإنهم سوف يمنعون الكثيرين ممن له اتصال بهم، من أبناء و أرحام، و أقوام و حلفاء و أصدقاء، من التعاطى بحريه و بعفويه مع أهل الإيمان، ثم حرمانهم و حرمان من يلوذ بهم من الدخول الجدى فى المجتمع

الإسلامى، و التفاعل معه، و الذوبان فيه.

٢- أن يتولى هذا الأمر الآخرون من رجال القبائل المختلفه، فيقاتلون وحدهم الناس لأجل الإسلام، و دفاعا عن المسلمين، و هذا خيار غير مرضى أيضا، فإن احتفاظه (صلى الله عليه و آله)، بأهل بيته و ذوى قرابته سيكون مثارا لتساؤلات كثيره، من شأنها أن تضعف عامل الثقه، و تؤثر سلبا على حقيقه الاعتقاد بالنبوه، و درجه الإنقياد لها، و مستوى صفاء النيه و الإستبسال فى المواقف الحرجه، حين تفرض الحاجه خوض اللجج، و بذل المهج ..

ثم هو يهوى ء لزياده حده التمزق داخل الكيان الإسلامى، الذى لم يزل كثير من الناس فيه يعيش روح الجاهليه، و مفاهيمها. و تتحكم به العصبيات العشائريه و القبليه، و لم يقطع مراحل كبيره فى مسيره السمو الروحى، و تزكيه النفوس، و إخلاصها لله فى ما تحجم عنه، أو تقدم عليه ..

و قد يؤسس ذلك لحروب، و تعديات، و مآس لا- تنتهى، و لأحقاد لا تزول، بل تتضاعف باطراد، حيث ستدفعهم عصبياتهم للانتقام المتبادل ..

و ستكون النتيجة هى قتل الأبرياء، و التمزق و التشرذم، و ضعف أهل الدين، و السقوط فى مستنقع الجريمة .. ثم الرذيله بأبشع الصور، و أكثرها إثارة للإشمئزاز و التقزز ..

و قد لا- حظنا: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يصبر فى حرب صفين - مثلا- على أن يقابل كل قبيله بمثلها، فيقابل تميم الشام بتميم العراق،

و ربيعه الشام، بربيعه العراق (١). و هكذا بالنسبه لسائر القبائل، لا لأجل أنه يتعامل (عليه السلام) بالمنطق القبلي - حاشاه- بل لأنه يريد:

أولاً: أن لا يمعن الناس فى قتل بعضهم البعض، لأن المهم عنده هو و أد الفتنه بأقل قدر من الخسائر ..

ثانياً: أن لا يكون هناك حرص من القبائل على إدراك ما تعتبره ثارات لها عند القبائل الأخرى، الأمر الذى سيهوى للمزيد من التمزق و الصراع داخل المجتمع الإسلامى ..

٣- و قد كان الخيار الأقل ضرراً، هو أن يدفع النبى (صلى الله عليه و آله) بأهل بيته الأبرار، ليكونوا هم حماه هذا الدين، و المدافعين عنه، و أن لا يحرم الآخرين من فرصه للجهاد فى سبيل الله تعالى .. ضمن الحدود المقبوله و المعقوله. فكان يقدم أهل بيته، و على رأسهم الإمام على (عليه السلام)، ليكونوا هم أنصار دين الله .. و قتله أعداء الله، ثم ليكونوا هم الشهداء على هذه الأمة، و الحافظين لوحدها، و المحافظين على عزتها و كرامتها.

و إذا ما سعى الناس للانتقام من على و أهل بيته (عليهم السلام)، و ذريته، و تأمروا عليهم، فإنهم (عليهم السلام)، لن يعاملوهم بغير الرفق، لأن همهم ليس هو الانتقام لأنفسهم، بل حفظ الدين، و نشر أعلامه ..

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله)، قد حفظ الناس من الجحود

١- وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٩، و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٠٥، و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٤١، و راجع: ج ٢ ص ٢٢٩، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٩ و فيه: أن علياً (عليه السلام) سأل أولاً عن قبائل الشام، فلما أخبروه اتخذ قراره ذاك.

و العناد، و جنبهم مخاطر إبطان الحقد عليه (صلى الله عليه و آله)، أو السعى لتحريف كتاب الله، أو الإعلان بالخروج على الدين و أهله، لأن ذلك - لو حصل - سوف يزيد من صعوبه نشر هذا الدين، إن لم يكن سببا فى أن يسقط الكيان كله، و لتبطل من ثم جهود الأنبياء، و تطلّ دماء الشهداء ..

فالأخذ بهذا الخيار إذن يجسد رحمه الله للناس، و رفقه بهم، و تيسير الإيمان لهم، و لذرياتهم، و لمن يلوذ بهم.

و لعله لأجل ذلك لم يذكر اسم الإمام على (عليه السلام) فى القرآن ..

حفظا للقرآن من أن يحرفه من هو أشر و أضر ممن رمى القرآن بالنبل و هو يقول:

تهددنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرفقل: يا رب مزقنى الوليد نعم، إنه من أجل ذلك و سواه لم يذكر اسم الإمام على (عليه السلام) فى القرآن بصراحه، مع كثره ذكره للأمور التى صنعها الإمام على (عليه السلام)، كآيه النجوى، و كتصدّقه بالخاتم حين صلاته و غير ذلك .. و أنزل آيات كثيره فيه، و منها آيه: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..** و آيه الأمر ببلاغ الرساله .. و تحدث عن إمامته (عليه السلام) كأساس للدين، و ركز مفهومها، و أوضح معالمها ..

و مما يؤيد حقيقه: أن عدم ذكر اسم الإمام على (عليه السلام) فى القرآن قد جاء وفق سياسه بيانيه إلهيه .. ما روى بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث أوضح صلوات الله و سلامه عليه هذا المعنى.

و أشار إلى أن ذلك يدخل فى السياسه القاضيه بحفظ القرآن: **وَ إِنَّا لَهُ**

لِحَافِظُونَ (١) .. و الرفق بالأمة، و اللطف بالناس، و تألفهم، و فسح المجال أمام من يلوذ بهم للتأمل، و التدبر، بعيدا عن الموانع، و العقد، و غير ذلك، و الحديث الصحيح الذى نتحدث عنه، يقول:

قيل للإمام الصادق (عليه السلام)، إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا و أهل بيته (عليهم السلام) فى كتاب الله عز و جل ..

قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نزلت عليه الصلاة، و لم يسم الله لهم ثلاثا، و لا- أربعا، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى فسر ذلك لهم، و نزلت عليه الزكاه و لم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى فسر ذلك لهم ..

و نزلت: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢) .. و نزلت فى على و الحسن و الحسين (عليهم السلام) - فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى على (عليه السلام): من كنت مولاه فعلى مولاه ..

و قال (صلى الله عليه و آله): أوصيكم بكتاب الله، و أهل بيتى، فإنى سألت الله عز و جل أن لا يفرق بينهما، حتى يوردهما على الحوض، فأعطانى ذلك ..

و قال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم.

و قال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم فى باب ضلاله ..

١- الآية ١٢ من سورة يوسف.

٢- الآية ٥٩ من سورة النساء.

فلو سكت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يبين من أهل بيته (عليهم السلام)، لادّعاها آل فلان، و آل فلان. لكن الله عز و جل، أنزله في كتابه تصديقا لنبية (صلى الله عليه وآله): **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١)**.. فكان علي و الحسن و الحسين، و فاطمه (عليهم السلام) فأدخلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء في بيت أم سلمة الخ (٢) ..

خلاصه توضيحيه:

و خلاصه ما نريد أن نؤكد عليه هنا هو: أن آيه الإكمال قد نزلت قبل آيه **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**، سواء في النزول الدفعي لسوره المائده، حيث تقدم: أن الروايات دلت على أن سوره المائده، قد نزلت دفعه واحده في عرفات، و فيها آيه أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بنصب علي (عليه السلام) إماما، و آيه إكمال الدين مبينه له أن الدين يكمل بهذه الولايه.

و قد حاول رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبين للناس ذلك، فممنع، فكان ينتظر توفر الشرائط و الظروف لذلك، و منها: العصمه الإلهيه

١- الآيه ٣٣ سوره الأحزاب.

٢- هذا الحديث في الكافي ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و تفسير الصافي ج ١ ص ٤٦٢ و ج ٤ ص ١٨٨ و ج ٦ ص ٤٣ عنه، و عن العياشي، و راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٤ و تفسير فرات ص ١١١ و كنز الدقائق ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٤٩٧ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٠٩ و البحار ج ٣٥ ص ٢١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٨٧.

من كيد الخائنين.

ثم أمره الله في منى في مسجد الخيف، فلم يتمكن منه أيضا.

حتى نزلت آية بلغ ما أنزل إليك، و في النزول التدريجي، لتشير له إلى أن الشرائط قد تحققت، و العصمه قد حصلت، فبادر إلى نصب علي (عليه السلام) في يوم الغدير، و تمت الحجة بذلك على الناس جميعا.

النزول على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْإِبْلَاحِ:

و لبيان أن نزول آية الإكمال قبل آية البلاغ إنما هو في النزول الدفعي، لا في التدريجي، نقول:

هناك آيات دلت أو أشارت إلى نزول القرآن دفعه واحده، فقد قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (١) ..

و قال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (٢) ..

هناك الآيات التي تقول: إن القرآن في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٣) ..

وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (٤) ..

و قد روى أهل السنه و غيرهم: أن القرآن قد نزل أولا إلى السماء الدنيا جملة واحده، ثم صار ينزل نجوما (٥) ..

١- الآيه ١٨٥ من سوره البقره.

٢- الآيه ١ من سوره القدر.

٣- الآيه ٢٢ من سوره البروج.

٤- الآيه ٤ من سوره الزخرف.

٥- الإتيان ج ١ ص ٣٩ و ٤٠ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١١٨ عن الحاكم و البيهقي، و النسائي، و سعيد بن منصور، و ابن أبي حاتم، و ابن أبي شيبه، و الطبراني، و البزار، و المجموع للنووي ج ٦ ص ٤٥٦ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٦١ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ١١٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٠ و ١٤٠ و فتح الباري ج ١٣ ص ٤١٤ و ج ٢٧ ص ١٥٣ و تفسير الآلوسی ج ١٥ ص ١٨٨ و فتح القدير ج ٥ ص ١٦٣ و مسند ابن الجعد ص ٣٤٤ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٣١ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٤٧ و ج ١٢ ص ٣٥ و التبيان للطوسي ج ٢ ص ١٢١ و ٢٢٤ و تفسير جوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٨١٨ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٤ و ج ١٠ ص ٤٠٥ و تفسير ابن زنين ج ٤ ص ١٩٨ و ج ٥ ص ١٤٩ و تفسير البغوي ج ٤ ص ١٤٨ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٥١ و زاد المسير ج ٧ ص ١١٢ و فقه القرآن للراوندي ج ١ ص ١٧٩ و مجمع البحرين للطريحي ج ٣ ص ٤٦٥.

و حكي الإجماع على ذلك (١) ..

و هناك روايات تقول: إن القرآن قد نزل أولاً جملة واحده إلى البيت المعمور (٢)،

١- راجع: الإتيان ج ١ ص ٤٠ و ٤٤.

٢- راجع: الكافي ج ٢ ص ٦٢٩ و الصافي ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ٤ ص ٤٠٣ و ج ٦ ص ٤١٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٦٦ و ٣١١ و ج ٤ ص ٦٢٠ و ج ٥ ص ٥٥٨ و ٦٢٤ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٤٣٠ و ج ٢ ص ١١ و الأمل للصدوق ص ١١٩ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٨٧ و البحار ج ٩ ص ٢٣٧ و ج ٩٤ ص ١١ و ١٢ و ٢٥ و الحدائق الناضرة ج ١٣ ص ٤٤٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٢٢٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٥١ و ٥٢ و مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٤٥٤ و ٤٨٥ و تفسير العياشي ج ١ ص ٨٠ و تفسير القمي ج ١ ص ٦٦ و ج ٢ ص ٢٩٠ و التفسير الأصفي ج ١ ص ٨٨ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٢٥٠ و جامع البيان ج ٢ ص ١٩٧ و الدر المنثور ج ١ ص ١٨٩ و فتح القدير ج ١ ص ١٨٤.

الذى هو فى السماء الرابعه (١).

و لم ير الشيخ المفيد أنه يمكن الإطمينان إلى صحه هذه الروايات (٢) ..

و بعض الروايات تحدثت عن نزول القرآن إلى السماء الدنيا (٣).

١- علل الشرائع ج ٢ ص ٤٠٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٣٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤١٤ و البحار ج ٥ ص ٣٣٠ و ج ١١ ص ١١١ و ج ١٧ ص ٨٩ و ج ٥٥ ص ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ عن محاسبه النفس لابن طاووس، و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٣١ و سفينه البحار ج ٢ ص ٢٧٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٩٩ و المحتضر ص ٤٣.

٢- راجع كلامه فى تصحيح الاعتقاد ص ٥٨.

٣- راجع: المجموع ج ٦ ص ٤٥٦ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ١١٣ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٣٥٠ و أمالى السيد المرتضى ج ٤ ص ١٦١ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و البحار ج ٩٥ ص ٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٣٦٨ و ٤٧٧ و ٥٣٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٠ و ١٤٠ و فتح البارى ج ١ ص ٣٠ و ج ٩ ص ٣ و ج ١٣ ص ٤١٤ و عمدته القارى ج ١ ص ٥٥ و ج ١١ ص ١٢٩ و ج ١٩ ص ٣٠٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ١٩١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٦ و ج ٦ ص ٤٢١ و ٤٨٠ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٣١ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٤٧ و ج ١٢ ص ٢٦ و ٣٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٩١ و ج ١٧ ص ٥١ و التبيان ج ٢ ص ١٢١ و ج ٩ ص ٢٢٤ و الحاشيه على الكشاف للجرجاني ص ٣ و تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٨٤ و ج ٣ ص ٣٢٠ و ٨١٨ و مجمع البيان ج ٢ ص ١٤ و ج ١٠ ص ٢٦٨ و ٤٠٥ و فقه القرآن للراوندى ج ١ ص ١٧٩ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٩ و ج ١٢ ص ١٢٧ و ج ١٩ ص ١٤١.

و قالوا أيضا: إن القرآن قد نزل أولا دفعه واحده على قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكنه لم يؤمر بتبليغه، وربما يستأنس لهذا القول ببعض الشواهد (١).

وهذه الروايات و الأقوال .. قد يكون جلها، أو كلها صحيحا، إذا اعتبرنا: أن جلال و عظمه القرآن اقتضت مراتب من النزول له، فنزل إلى اللوح المحفوظ، ثم إلى البيت المعمور، ثم إلى السماء الدنيا ..

ثم يأتي النزول التبليغي للناس، فينزله الله في شهر رمضان، على قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم ينزل سوره سوره، ليقرأها النبي (صلى الله عليه و آله) على الناس، ثم تنزل الآيات متفرقه، كلما حدث أمر يكون لتلك الآيات نوع ارتباط به ..

متى كانت النبوه:

و إذا كانت نبوه النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) لم تبدأ حين كان (صلى الله عليه و آله) في سن الأربعين، بل هو نبى منذ صغره كما أيده المجلسي بوجوه كثيره (٢).

أو أنه كان نبيا و آدم بين الروح و الجسد (٣) ..

١- راجع: تفسير الميزان ج ٢ ص ١٨ و تفسير الصافي المقدمه التاسعه، و تاريخ القرآن للزنجاني ص ١٠.

٢- البحار ج ١٨ من ص ٢٧٧ إلى ص ٢٨١.

٣- راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ و الفضائل لابن شاذان ص ٣٤ و البحار ج ١٥ ص ٣٥٣ و ج ٥٠ ص ٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨ و ج ٩ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٥ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ و تحفه الأخوذى ج ٧ ص ١١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٣٨ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٣٤٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٧٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٥٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ و خلاصه عباة الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، و عن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ و عن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ و ج ٧ ص ٥٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٢٧٤ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٣٧ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٤٢٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ و ج ١١ ص ١١٠ و ج ١٣ ص ٤٥١ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٤٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ و عن الإصابه ج ٦ ص ١٨١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ و تاريخ جرجان ص ٣٩٢ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ و عن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و دفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ج ٢ ص ٢٣٩ و عن ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

و أنه كان من المرسلين قبل خلق الخلق بألفى عام (١).

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥٨ عن ابن مردويه.

و كان الله سبحانه قد خلقه قبل الخلق بألف دهر، و أشهده خلق كل شىء، كما فى بعض الروايات (١) ..

ثم جعله نورا محدقا بالعرش - عرش القدره - ليطلع على المزيد من جلال و عظمه و قدره و ملك الله سبحانه، و ذلك تكريما منه تعالى له، و تجله و شرفا استحقه (صلى الله عليه و آله)، و كان له أهلا (٢).

و من خلال هذا الإشراف، و ذلك المقام، فإنه (صلى الله عليه و آله) يكون قد نال من المعارف الإلهية ما يليق بمقام النبوه الخاتمه، التى هى أعظم مقام ..

-
- ١- راجع الكافى ج ١ ص ٤٤١ و البحار ج ١٥ ص ١٩ و ج ٢٥ ص ٣٤٠ و ج ٥٤ ص ١٢ و ٦٦ و ١٩٥ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ١٠٣ و ج ٨ ص ٣٢٧ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٤٧ و المحتضر ص ٢٨٥ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٨. و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ١٤٧ و راجع كتاب: براه آدم ص ٤١-٤٥ و كتاب مختصر مفيد ج ٨ ص ٢٣-٢٦ ففيهما أحاديث أخرى ..
- ٢- راجع: البحار ج ١٥ ص ١١ و ١٤ و ٢٣ و ٢٤ و ج ٢٢ ص ١٤٨ و ج ٢٥ ص ٤ و ١٥ ص ٢٤ و ج ٣٨ ص ٨٠ و ج ٥١ ص ١٤٤ عن إكمال الدين ص ١٦٢ و ١٦٣ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٣٣٥ و عن رياض الجنان (مخطوط) و راجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٣٤ و إعلام الورى ج ٢ ص ١٩٧ و راجع: معانى الأخبار ص ٣٥١ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ١٦٩ ج ٣ ص ١٦٤ و ج ٦ ص ٤٨٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٢٢ و منتخب الأنوار المضيئه للسيد بهاء الدين النجفى ص ٣٤٥ و مشارق أنوار اليقين للبرسى ص ٥٩ و علل الشرائع ج ١ ص ١٦١ و ١٧٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٧٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٦ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ٩١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٢ و المحتضر ص ١٢٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٢٧.

و من خلال نبوته الخاتمه هذه، فإن الله سبحانه يطلعه على غيبه، و يكشف اللوح المحفوظ له (صلى الله عليه و آله)، و يكون بذلك قد علم بالقرآن قبل إنزاله إليه للتبليغ على يد جبرئيل (عليه السلام) ..

و لعل هذا يفسر لنا حقيقه أنه (صلى الله عليه و آله) حين كان ينزل عليه القرآن فى المره التاليه، كان يسبق جبرئيل (عليه السلام) بالقراءه، ليشير لنا إلى معرفته به، فقد قال الله تعالى له: **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ (١) ..**

و قال: **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (٢) ..**

أى أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يعرف القرآن قبل هذا النزول، إما باطلاعه على اللوح المحفوظ، أو بإيداع القرآن فى قلبه سابقا بواسطه جبرئيل (عليه السلام)، أو بواسطه الوحي الإلهامى ..

فأراد الله سبحانه أن يعرف الناس بأن هذا النزول ليس هو النزول الأول، بل هو نزول اقتضته مصالح العباد فى هدايتهم و إرشادهم، و فى تربيتهم بالصوره المناسبه لحالهم ..

النزول لأجل هدايه الناس:

و حين يريد الله سبحانه أن يوصل القرآن إلى الناس، فإنه يستفاد من الروايات: أن ذلك كان يتم عبر إنزاله مرتين، فيكون له نزولان بالنسبه إليهم ..

١- الآيه ١١٤ من سوره طه.

٢- الآيات ١٦-١٨ من سوره القيامه.

و هما نزول السوره بتمامها مره واحده أو أكثر .. و النزول التدريجي لها مره ثانيه. و سنورد بعض الشواهد لكلا هذين القسمين فيما يلي من صفحات، فنقول:

نزول السوره بتمامها:

فقد ورد فى الروايات: أن سوره المائده، و الأنعام، و يونس، و التوبه، و الكهف، و بضعا و ثمانين آيه من أول سوره آل عمران، و جميع سور المفصل .. بل أكثر سور القرآن، ربما باستثناء سورتين أو ثلاث- كالبقره و آل عمران- إن جميع ذلك قد نزل سوره سوره ..

و قد قال تعالى فى أول سوره النور: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا .. مع أن الأحداث التى ذكرت سببا لنزول آياتها مختلفه و متفرقه .. و قال تعالى أيضا: وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا (١) .. فإنهم كانوا يقولون ذلك بمجرد فراغه (صلى الله عليه و آله)، من تلاوه القرآن عليهم، و لم يكن القائلون ينتظرون الأيام و الليالى، حتى إذا اكتمل نزول السوره التدريجي قالوا ذلك ..

بل إنه حتى حين كانت تنزل آيات السورتين أو الثلاث تدريجا، فإن المقصود هو أن تنزل بتمامها ضمن مده شهر مثلا .. ثم تبدأ سوره أخرى بالنزول ..

و ليس المقصود أن ينزل بعض السوره، ثم ينزل بعض من غيرها، ثم

ينزل ما يكمل السوره الأولى مثلا .. فإن هذا مما دلت النصوص على خلافه، خصوصا تلك التي تقول: إنهم كانوا يعرفون انتهاء السوره و ابتداء غيرها بنزول: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ..

لو كان لابد من الانتظار:

نضيف إلى ما تقدم: أن السوره القرآنيه كانت تؤخذ من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يكتبها الناس فى مصاحفهم، و يحفظونها، و يقرؤونها فى صلواتهم .. و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يرشدهم إلى مواضع استحباب قراءتها .. و إلى كيفية القراءه، و أوقاتها، و حالاتها و مواردها ..

و كانت السور تعرف بأسمائها فى عهده (صلى الله عليه و آله)، و يسافر بها أهل القبائل إلى منتجعاتهم، و أهل البلاد و القرى إلى بلادهم و قراهم ..

و لم يكونوا ينتظرون زياده شىء فيها، و لا كانوا يسألون عن هذه الزيادة، كما أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يرسل إليهم طالبا منهم إضافه شىء إلى آيه سوره كانوا قد حملوها عنه، و أخذوها منه ..

و لو أن الباب كان قد بقى مفتوحا على التبدیل و التعديل، لكان علينا أن نشهد و أن نقرأ فى التاريخ الكثير من موارد السؤال عن الزيادة أو الإخبار عنها، و بها لهذا الصحابى، و لذاك إلى حين وفاته (صلى الله عليه و آله) ..

نزول السوره مرتين:

و كانت بعض السور التي تنزل دفعه واحده كما قلنا، تنزل نفسها مره أخرى دفعه واحده أيضا .. كما هو الحال فى سوره الإخلاص، التي نزلت فى

مكة مره، و فى المدينه اخرى، و كذلك سوره الفاتحه .. فقد نزلت مره بمكه حين فرضت الصلاه، و مره بالمدينه لما حولت القبله (١) ..

نزول الآيه أيضا مرتين:

و كما كانت السوره تنزل أكثر من مره، كانت الآيه تنزل أكثر من مره أيضا .. و قد رووا ذلك فى العديد من الموارد، مثل خواتيم سوره النحل، و أول سوره الروم، و آيه الروح، و قوله تعالى: **وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ (٢)** .. فإن سورتى الإسراء و هود مكيتان، و سبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا فى المدينه ..

قال الزركشى: و لهذا أشكل ذلك على بعضهم، و لا إشكال، لأنها نزلت مره بعد مره (٣) ..

و قد صرحوا: بأن مما يدخل فى هذا السياق: أنه قد تنزل الآيه لأجل سبب بعينه، ثم يتجدد سبب آخر، فيقتضى نزولها مره اخرى ..

١- راجع: الإتقان ج ١ ص ٣٥، و الدر المنثور ج ١ فى تفسير سوره الفاتحه و ج ٦ فى تفسير سوره الإخلاص، فإنه قد روى ذلك عن مصادر كثيره. و راجع أيضا: شرح أصول الكافى لملا صالح المازندرانى ج ١ ص ٤٦٣ و فتح البارى ج ٨ ص ١٢١ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٢٨ و مجمع البيان ج ١ ص ٤٧ و البيان للسيد الخوئى ص ٤١٨.

٢- الآيه ١١٤ من سوره هود.

٣- البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٩ و الإتقان ج ١ ص ٣٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٠٤ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٨ ص ٣٩٤.

و قد مثلوا لذلك:

١- بقوله تعالى: فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ (١) .. فقد زعموا- كذبا و زورا-: أنها نزلت في النبي (صلى الله عليه و آله) حينما غضب لتمثيل المشركين بعمه حمزه، فتوعدهم بالتمثيل بسبعين (أو بثلاثين) منهم (٢).

و لعل الصحيح هو ما روى عن الإمام الحسن (عليه السلام) من أنه (صلى الله عليه و آله) قال: لأقتلن سبعين رجلا، قال (عليه السلام): إنما أحب الله جل اسمه أن يجعل ذلك سنه في المسلمين، فإنه لو قتل بكل شعره من عمه حمزه سبعين رجلا من المشركين، ما كان في قتله حرج (٣).

و إذا أردنا أن نحسن الظن ههنا، فإننا نقول: لعل من قرأها قد قرأها على سبيل التصحيف (لأمثلن) لتقارب الرسم بين الكلمتين، و هذا كلام

١- الآية ١٢٦ من سورة النحل.

٢- الإتيان ج ١ ص ٣٣ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٩٨ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٥٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٥٠ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٣٥ و (ط دار الكتب العلمية) ص ١٢١ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٩٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٨ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ و زاد المسير ج ٤ ص ٣٧٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٨٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤ و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٤٤ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦١ و راجع: تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٧٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٢٣.

٣- البحار ج ٧٨ ص ٣٩٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٥٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٠٩ و راجع: تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٩٦ و الهدايه الكبرى للخصيبى ص ٣٤٦.

صحيح في نفسه، و ليس فيه إشكال. و إن كان ذلك بعيدا، فإن الظاهر: أنهم في أكثر الموارد قد تناقلوها على سبيل الروايه، لا قراءه من كتاب.

و نزلت أيضا في الأنصار في حرب أحد، لنفس السبب (١).

٢- مثلوا له أيضا بقوله تعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ (٢).

فزعموا- كذبا وزورا-: أنها نزلت في استغفار النبي (صلى الله عليه و آله) لأبي طالب (عليه السلام) (٣).

١- الإتقان ج ١ ص ٣٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣٧٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٥ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٦٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٥٩ و ج ٢ ص ٤٤٦ و فتح الباری ج ٧ ص ٢٨٦ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٤٤ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٢٣٩ و موارد الظمان ج ٥ ص ٣١٤ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٥١ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢١٠ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٠٥.

٢- الآية ١١٣ من سوره التوبه.

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٨ و ج ٥ ص ٢٠٨ و ج ٦ ص ١٨ و صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠ و سنن النسائي ج ٤ ص ٩١ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٣٦ و فتح الباری ج ٨ ص ٢٥٦ و عمدہ القارى ج ٨ ص ١٨٠ و ج ١٨ ص ٢٧٦ و ج ١٩ ص ١٠٥ و تحفه الأhoodى ج ٨ ص ٣٩٤ و ٤٠١ و السنن الكبرى ج ١ ص ٦٥٥ و ج ٦ ص ٣٥٩ و ٤٢٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩ و صحيح ابن حبان ج ٣ ص ٢٦٢ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢١٠ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٨٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٥ و جامع البيان ج ١١ ص ٥٧ و ج ٢٠ ص ١١٣ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ٢٢٨ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣١ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٥٩١ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٤٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٧ و ج ٣ ص ٤٠٦ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٢٦ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١١٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٤١١ و تفسير آلوسى ج ١١ ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٤ ص ٤٢٢ و ج ٤١ ص ٢٣١ و ج ٥٨ ص ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ج ٦٦ ص ٣٣٢ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ١٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٥٣ و عيون الأثر ج ١ ص ١٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٢٦.

و زعموا- كذبا و زورا أيضا:- أنها نزلت في والده رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و زعموا كذلك: أنها نزلت في رجل استغفر لأبويه، كما رواه الترمذى (٢) ..

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٩٠ و جامع البيان ج ١١ ص ٥٨ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ١٠٠ و معانى القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٦٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣١ و لباب النقول (ط دار الكتب العلميه) ص ١٢٧ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١١٤ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ١٠٧.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و ١٣٠ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٤٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٠٦ و عمدته القارى ج ٨ ص ١٨٢ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢١ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٨٩٣ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٩٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٧ و الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٩٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٢ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٢٦ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١١٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٤١١.

غير أن ما يهمنا هنا هو تصريحهم بأن الآية و السوره قد تنزل أكثر من مره لأسباب مختلفه ..

٣- قالوا: إن آيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قد نزلت مرتين أيضا:

مره فى مكه، و مره فى المدينه (١) ..

٤- قالوا: إن سوره الفاتحه نزلت مرتين أيضا: مره فى مكه، و مره فى المدينه (٢) ..

٥- احتمل سبط ابن الجوزى، و غيره: أن آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. قد نزلت مرتين: فى عرفه، و فى غدیر خم (٣) ..

٦- قالوا: إن آيه: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قد نزلت مرتين، كما نقله الحافظ ابن حجر (٤).

١- راجع: تذكره الخواص ص ٣٠.

٢- راجع: عمدته القارى ج ١٩ ص ١١ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ١ ص ٤٧ و ج ٦ ص ١٢٩ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ٤٦٣ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٢٢٨ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٧ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٣١ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٧ و زاد المسير ج ٤ ص ٣٠٣ و التفسير الكبير ج ١٩ ص ٢٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩ و الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٤١ و ١٥٠ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٩ و فتح القدير ج ١ ص ١٥ و تفسير الآلوسى ج ١ ص ٣٨ و ج ١٤ ص ٧٩.

٣- تذكره الخواص ص ٣٠ و شرح أصول الكافى لملا صالح المازندرانى ج ١١ ص ٢٧٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١.

٤- تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩.

٧- قالوا: إن آية: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قد نزلت مرتين (١).

٨- قالوا: إن آية: أَلَمْ نُعَلِّمِ الرُّومَ قد نزلت مرتين (٢).

٩- قالوا: إن آية: .. تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قد نزلت مرتين (٣).

١٠- قالوا أيضا: إن آية اللعان قد تكون نزلت مرتين (٤) ..

١١- وقالوا أيضا عن آية الجزية: إنها يحتمل أن تكون قد نزلت مرتين (٥).

١٢- وقالوا ذلك أيضا عن خواتيم سورة النحل (٦).

١٣- وقالوا: إن سورة الحجر نزلت مرتين (٧).

١٤- وقالوا: إن سورة الأنعام نزلت مرتين أيضا (٨).

١٥- وقالوا: إن سورة الكوثر نزلت مرتين (٩).

١- تفسير الألوسی ج ١٥ ص ١٥٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩.

٢- تفسير الألوسی ج ٢١ ص ١٩.

٣- جامع البيان للطبري ج ٧ ص ١٧٧.

٤- لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٥.

٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٩.

٦- تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩.

٧- راجع: فتح الباری ج ٨ ص ١٢١.

٨- راجع: تفسير الألوسی ج ٧ ص ٧٦.

٩- راجع: تفسير الألوسی ج ٣٠ ص ٢٤٤.

١٦- وقالوا: إن سورة المرسلات نزلت مرتين أيضا (١).

النزول التدريجي للآيات:

و قد ذكر الله سبحانه نزول آيات القرآن بصوره تدريجيه فى قوله تعالى:

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٢).

و قال تعالى: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (٣).

فإنه و إن كان نزول القرآن سورة سورة يكفى فى صحه القول بأنه (صلى الله عليه و آله) كان يقرؤه على مكث، و بأن الله تعالى قد فرقه، و بأنه لم ينزل جملة واحده ..

و لكن الظاهر من الروايات المتواتره أن آياته كانت تنزل أيضا متفرقه، وفق ما يستجد من أحداث ..

و ذلك بعد أن تنزل السوره بكاملها أولا.

و نذكر من الشواهد على ذلك، ما يلى:

شواهد و أدله:

ألف: إن سورة الأنعام قد نزلت جملة واحده بمكث، و قد شيعها سبعون

١- راجع: الفتوحات المكيه لابن العربى ج ٢ ص ٥٠٧.

٢- الآيه ٣٢ من سورة الفرقان.

٣- الآيه ١٠٦ من سورة الإسراء.

و الروايات تقول أيضا: إن آيات هذه السوره قد نزلت فى مناسبات مختلفه، و نذكر من ذلك على سبيل المثال ما يلى:

١- عن ابن إسحاق، قال: مر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما بلغنى بالوليد بن المغيره، و أميه بن خلف، و أبى جهل بن هشام، فهمزوه و استهزؤوا به، فغاضه ذلك، فأنزل الله: **وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ**

١- راجع: الكافى ج ٢ ص ٦٢٢ و ثواب الأعمال الصدوق ص ١٠٥ و شرح أصول الكافى ج ١١ ص ٦٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ٨٧٣ و المصباح للكفعمى ص ٤٤١ و البحار ج ٨٩ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٧١ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٣٥٧ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٥٤ و ٣٨٣ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٤ ص ٦ و ٣٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٩٦ و ٧٧٨ و ج ٣ ص ٢٤١ و التفسير الصافى ج ٢ ص ١٧٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٩٤ و البرهان للزركشى ج ١ ص ١٩٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤١٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢ و ٣ و ٤ و التفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ١٤١ و الإتيقان ج ١ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١١١ عن ابن الضريس، و أبى عبيده و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و الحاكم، و أبى الشيخ، و البيهقى فى شعب الإيمان، و السلفى فى الطيوريات، و الإسماعيلى فى معجمه، و الخطيب فى تاريخه، و عبد الرزاق، و الفريابى، و عبد بن حميد، و غيرهم، عن ابن عباس، و ابن مسعود، و أسماء بنت يزيد الأنصاريه، و ابن عمر، و أنس، و جابر، و عن الإمام على (عليه السلام)، و عن أبى بن كعب، و مجاهد، و محمد بن المكندر، و عطاء، و غيرهم.

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١) (٢) ..

٢- عن ابن إسحاق، قال: لما دعا الرسول (صلى الله عليه وآله) قومه للإسلام، قال له زمعه بن الأسود، والنضر بن الحارث، و عبده بن عبد يغوث، و أبي بن خلف، و العاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس، و يرى معك. فأنزل الله في ذلك من قولهم: وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ (٣) (٤) ..

٣- عن الإمام على (عليه السلام) قال: قال أبو جهل للنبي (صلى الله عليه وآله): إنا لا نكذبك، و لكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله: فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٥) (٦) ..

١- الآية ٤١ من سورة الأنبياء.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٥ عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و فتح القدير ج ٢ ص ١٠٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٣٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٨٥.

٣- الآية ٨ من سورة الأنعام.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٥ عن ابن المنذر و ابن أبي حاتم، و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٢٦٥ و فتح القدير ج ٢ ص ١٠٢ و تفسير الآلوسى ج ٧ ص ٩٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٦٦.

٥- الآية ٣٣ من سورة الأنعام. الصحيح من السيره النبويه الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٢ ٤١ شواهد و أدله: ص: ٣٩

٦- الدر المنثور ج ٣ ص ٩ و ١٠ عن الترمذى، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و الحاكم و صححه، و الضياء فى المختاره و ابن مردويه. و عن أبي ميسره كما رواه عبد بن حميد، و ابن المنذر و ابن مردويه، و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣١٥ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤١٧ و ٤١٨ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٤٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٣٤ و تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٤٠٤ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠٠ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٤١٦ و زاد المسير ج ٣ ص ٢١ و تفسير النسفى ج ١ ص ٣٢٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٩٤ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٤٥ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٠٩ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٢٨٢ و علل الدار قطنى ج ٤ ص ١٤٣ و ١٤٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ٣٠ و ١٣٤ و تفسير الآلوسى ج ٧ ص ١٣٦ و فتح القدير ج ٢ ص ١١٣ و تفسير أبى السعود ج ٣ ص ١٢٧ و جامع البيان ج ٧ ص ٢٤٠ و راجع: تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ٤ ص ٤٣.

و عن أبي صالح قال: كان المشركون إذا رأوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قال بعضهم لبعض، فيما بينهم: إنه لنبى، فنزلت هذه الآية: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ (١) (٢) ..

٤- عن ابن مسعود، قال: مر الملاء من قريش على النبى (صلى الله عليه

١- الآية ٣٣ من سورة الأنعام.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ١٠ عن أبي الشيخ، و راجع: البحار ج ٩ ص ٢٠٢ و ج ١٨ ص ١٥٧ و ١٨٣ و ج ٦٨ ص ٦٠ و ٨٧ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٠٤ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٤٦٥ و الكافى ج ٢ ص ٨٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٢٦٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٠٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢٤٩ و مشكاة الأنوار للطبرسى ص ٦٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ١٤٩ و نهج السعاده للمحمودى ج ٧ ص ٢٨٩ و تفسير القمى ج ١ ص ١٩٧ و التفسير الصافى ج ٢ ص ١١٧ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧١١ و ج ٤ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ١١٧.

و آله) و عنده صهيب و عمار، و بلال، و خباب، و نحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء ..

إلى أن قال: فأنزل الله فيهم القرآن: وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ .. إلى قوله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (١) (٢) ..

و لنا تساؤل حول ذكر صهيب، فقد وردت في ذمه روايات، قدمنا بعضها في بعض فصول هذا الكتاب (٣).

و في نص آخر عن عكرمه قال- ما ملخصه-: مشى عتبه و شيبه، و قرضه بن عبد عمرو و غيرهم إلى أبي طالب، و طلبوا منه أن يطرد أولئك الضعفاء من حوله .. و قال له عمر: لو فعلت يا رسول الله، حتى ننظر ما يريدون بقولهم، و ما يصيرون إليه من أمرهم، فأنزل الله: وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ..

إلى أن قال: و نزلت في أئمة الكفر من قريش و الموالى و الحلفاء، وَ كَذَلِكَ

١- الآيات ٥١-٥٨ سورة الأنعام.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٤٢٠ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠١ و (ط دار الكتاب العلمي) ص ٨٨ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ١٩٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٢٢٢ و فتح القدير ج ٢ ص ١٢١ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٣٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٢ عن أحمد، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم و الطبراني، و أبي الشيخ، و ابن مردويه، و أبي نعيم في الحلية.

٣- راجع: قاموس الرجال للمحقق التستري، و تنقيح المقال للمحقق المماقاني، ترجمه صهيب.

فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا الْآيَةُ. فلما نزلت، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأُنزل الله: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .. (١) (٢) ..

و نحن و إن كنا نسجل العديد من الإشكالات على هذه الرواية أيضا، فإننا نقول:

إن ذلك لا يضر في ما نريد أن نثبتته، لأنها دلت على أنهم يرون أن الآيات كانت تنزل مره ثانية بعد نزولها في ضمن سورتها التي نزلت دفعه واحده.

٥- عن خباب قال ما ملخصه: جاء الأقرع بن حابس، و عيينه بن حصن، فوجدا النبي (صلى الله عليه و آله) قاعدا مع بلال و صهيب، و عمار و خباب، و غيرهم من ضعفاء المؤمنين. فخلوا بالنبي (صلى الله عليه و آله) أن يجعل لهم مجلسا منه لا يكون فيه أولئك، فأجابهم إلى ذلك، فقالوا:

(فاكتب لنا عليك بذلك كتابا، فدعا بالصحيفه، و دعا عليا (عليه السلام) ليكتب، و نحن قعود في ناحيه، إذ نزل جبرئيل بهذه الآيه: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ

١- الآيه ٥٤ من سوره الأنعام.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ١٣ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠١ و (ط دار الكتاب العلميه) ص ٨٩ و تفسير آلوسى ج ٧ ص ١٥٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤٠ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٤٧١ و جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٥ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٧٦ و ج ٦٠ ص ١٥٦ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٤٦٠ و تفسير الميزان ج ٧ ص ١٠٩.

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ .. إلى قوله: فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ..

فألقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصحيفة من يده، ثم دعانا، وهو يقول: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .. فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم، قام و تركنا. فأنزل الله: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (١) ..

قال: فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقعد معنا بعد، فإذا بلغ الساعه التي يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم ..

و هذا معناه: أن الآية قد نزلت مره أخرى فى المدينه (٢) .. بعد أن كانت قد نزلت فى ضمن السوره التى نزلت دفعه واحده، غير أننا نشك فى صحه هذه الروايه أيضا لأسباب كثيره، منها: أنها تذكر أن النبى (صلى الله عليه

١- الآية ٢٨ من سوره الكهف.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ١٣ عن ابن أبى شيبه، و أبى يعلى، و ابن ماجه، و أبى نعيم فى الحليه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و المعجم الكبير ج ٤ ص ٧٦ و ٤٣٨ و جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٣ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٤٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٤٣٢ زاد المسير ج ٣ ص ٣٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٩٩ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٤٤٧ و ج ٢٤ ص ٢٢٣ و ج ٣٤ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٦٤ و راجع: البحار ج ٢٢ ص ٣٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٨٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٦٤ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٢٩٧.

و آله) أراد أن يكتب كتابا بأمر يرفضه دينه و عقله، و وجد أنه يظلم به بعض الناس لا- لشيء إلا لكونهم ضعفاء، و فقراء، و مؤمنين. لصالح أناس ظالمين، و منحرفين، و مشركين.

و منها: ذكره لبعض من لا تنطبق عليه الآية، إذ لم يكونوا ممن يدعون ربهم بالغداه و العشى يريدون وجهه.

و ثمة إشكالات أخرى على هذه الرواية أيضا ..

و فى نص آخر: عن عمر بن عبد الله بن المهاجر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان أكثر ما يصلى نافلته عند اسطوان التوبه. و كان إذا صلى الصبح انصرف إليها و قد سبق إليها الضعفاء و المساكين و الضيفان، و المؤلفه قلوبهم و غيرهم؛ فيتعلقون حول النبى (صلى الله عليه و آله) حلقا بعضها دون بعض. فينصرف إليهم و يتلو عليهم ما أنزل الله عليه فى ليلته، و يحدثهم، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول و الشرف و الغنى، فلا يجدون إليه مخلصا. فتاقت أنفسهم إليه، و تاقت نفسه إليهم، فأنزل الله:

وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ .. إلى منتهى الآيتين ..

فلما نزل ذلك فيهم قالوا له: لو طردتهم عنا و نكون من جلساءك و إخوانك و لا نفارقك، فأنزل الله: وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعِشِيِّ (١) ..

و هذا معناه: أن الآية قد نزلت فى المدينة، و سوره الأنعام قد نزلت

١- الدر المنثور ج ٣ ص ١٣ عن الزبير بن بكار فى أخبار المدينة، و خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ١١٦.

دفعه واحده فى مكه ..

و عن سعد بن أبى وقاص، قال: نزلت هذه الآية فى سته: أنا و عبد الله بن مسعود، و بلال، و رجل من هذيل، و اثنين، قالوا: يا رسول الله، اطردهم، فإننا نستحي أن نكون تبعاً لهؤلاء، فوقع فى نفس النبى (صلى الله عليه و آله) ما شاء الله أن يقع، فأنزل الله: **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** (١) ..

علما بأننا لا نصدق دعوى سعد بن أبى وقاص: أنه كان فى جملة من نزلت الآية فيهم، لأن ممارسات و مواقف هؤلاء لا تتلاءم مع مضمون الآية الكريمة، يضاف إلى ذلك: أن تصريح الرواية بأنه قد وقع طلب المشركين فى نفس النبى (صلى الله عليه و آله) لا شك فى أنه مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و هناك روايات عديدة أخرى كلها تصب فى هذا الإتجاه (٢) ..

٦- عن ماهان قال: أتى قوم إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: إنا

- ١- الدر المنثور ج ٣ ص ١٣ عن الفريابى، و أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و النسائى، و ابن ماجه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الحاكم، و أبى نعيم فى الحليه، و البيهقى فى الدلائل، و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٢٩٦ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٢٩ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٤٦.
- ٢- راجع ما رواه فى الدر المنثور ج ٣ ص ١٣ و ١٤ عن مجاهد، و الربيع بن أنس. و رواها عن ابن عساكر، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن أبى شيبه، و ابن المنذر، و ابن جرير، فراجع ..

أصبنا ذنوبا عظاما، فما رد عليهم شيئا، فانصرفوا، فأنزل الله: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا .. فدعاهم، فقرأها عليهم (١).

٧- عن زيد بن أسلم، قال: لما نزلت: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا (٢) .. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ..

فقالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله؟! ..

قال: نعم.

فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدا.

فأنزل الله: انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ (٣) (٤) ..

٨- عن ابن جريج قال ما ملخصه: كان المشركون يجلسون إلى النبي

١- الدر المنثور ج ٣ ص ١٤ عن الفريابي، و عبد بن حميد، و مسدد في مسنده، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و تفسير الثوري ص ١٠٧ و جامع البيان ج ٧ ص ٢٧١ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٣٠٠ و أسباب نزول الآيات ص ١٤٧ و تفسير السمرقندي ج ١ ص ٤٧٢ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠٢ و (ط دار الكتب العلمية) ص ٨٩ و فتح القدير ج ٢ ص ١٢١.

٢- الآية ٦٥ سورة الأنعام.

٣- الآيتان ٦٥ و ٦٦ من سورة الأنعام.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و جامع البيان ج ٧ ص ٢٩٤ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٣١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠٢ و (ط دار الكتب العلمية) ص ٩٠.

(صلى الله عليه وآله)، فإذا سمعوا منه استهزؤوا، فنزلت: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (١) .. فجعلوا إذا استهزؤوا قام، فحذروا، وقالوا: لا تستهزؤوا فيقوم، فذلك قوله: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أن يخوضوا فيقوم .. و نزل: فَلَا تَتَعَدَّ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ (٢) (٣).

٩- عن ابن عباس فى حديث .. (قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتابا؟!

قال: نعم.

قالوا: و الله، ما أنزل الله من السماء كتابا.

فأنزل الله: قُلْ يَا مُحَمَّد، مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى (٤) .. (٥).

-
- ١- الآية ٦٨ سورة الأنعام.
 - ٢- الآيتان ٦٨ و ٦٩ سورة الأنعام.
 - ٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠ و ٢١ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع ما رواه فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢١ عن أبى الشيخ عن مقاتل، و جامع البيان ج ٧ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و تفسير الميزان ج ٧ ص ١٥٣.
 - ٤- الآية ٩١ من سورة الأنعام.
 - ٥- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البحار ج ٩ ص ٨٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٣٤١ و ١٣٤٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ١١٤ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤١ و زاد المسير ج ٣ ص ٥٧ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٤٧ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٦٨ و جامع البيان ج ٧ ص ٣٤٨ و تفسير الميزان ج ٧ ص ٣٠٤ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ١٠٨.

و واضح: أن التعاطى مع اليهود و الاحتجاج عليهم، إنما كان فى المدينه بعد الهجره، مع ملاحظه أن لآيه مناسبه خاصه نزلت فيها، مما يدل على أن هذا قد كان نزولاً آخر لها غير نزولها فى ضمن السوره ..

١٠- و فى نص آخر، عن سعيد بن جبير: أنها نزلت فى مالك بن الصيف حينما ناشده النبى (صلى الله عليه و آله) هل يجد فى التوراه أن الله يبغض الحبر السمين؟!، فغضب. (و كان حبراً سميماً) فأنكر، و قال: و الله ما أنزل الله على بشر من شىء، فقال له أصحابه: و يحكك، و لا على موسى؟.

قال: ما أنزل الله على بشر من شىء، فأنزل الله: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (١) (٢) ..

١١- و عن محمد بن كعب القرظى: جاء ناس من اليهود إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو محتب. فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء، كما جاء به موسى ألواحاً؟! ..

فأنزل الله: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ (٣) ..

فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك، و لا على موسى، و لا على عيسى، و لا على أحد شيئاً.

١- الآيه ٩١ من سوره الأنعام.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٤٣ و راجع: تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٤٩٢ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٤٧.

٣- الآيه ١٥٣ من سوره النساء.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (١) ..

و هناك روايه أخرى عن محمد بن كعب فى شأن نزول هذه الآيه، فراجع ..

و الكلام فيها كالكلام السابق، و هى أن مناقشاته (صلى الله عليه و آله)، مع اليهود قد كانت فى المدينه لا فى مكه. و أنه حتى لو كان ذلك قد حصل فى مكه، فهو أيضا يدل على أن لآيه نزولا آخر غير نزولها فى ضمن السوره (٢).

١٢- قد نزلت آيه: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ (٣) .. فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح .. الذى كان يكتب القرآن لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم فر إلى مكه فسأله عن ذلك، فادعى أنه كان يكتب كيف شاء (٤) ..

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ٧ ص ٣٤٨ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤٠١.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩ عن أبى الشيخ، و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابورى ص ١٤٧.

٣- الآيه ٩٣ من سوره الأنعام.

٤- راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠ عن الحاكم فى المستدرک، و عن ابن أبى حاتم، عن شر حبيل بن سعد، و عن السدى، و البحار ج ٢٢ ص ٣٤ و البحار ج ٨٩ ص ٣٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٤٤ و الفتح السماوى للمناوى ج ٢ ص ٦١٣ و تفسير القمى ج ١ ص ٢١٠ و التبيان ج ٤ ص ٢٠٢ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٤٥ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٣٥ و جامع البيان ج ٧ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٤ ص ١٣٤٦ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٥٨ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٢٦ و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابورى ص ١٤٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠٣ و (ط دار الكتاب العلميه) ص ٩٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤١ و تفسير آلوسى ج ٧ ص ٢٢٢ و الإصابه (ط دار الكتاب العلميه) ج ١ ص ٥٦٢.

و في نصوص أخرى أنها نزلت في مسيلمه الكذاب (١) ..

و ربما يحمل ذلك على تعدد نزولها.

و في جميع الأحوال نقول:

إن ذلك إنما كان في المدينة بعد الهجرة، فهو نزول آخر للآية، حسبما ألمحنا إليه ..

١٣- و تذكر بعض الروايات: أن آية: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ

١- راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠ عن عبد بن حميد و ابن المنذر، و ابن جرير، و أبي الشيخ عن ابن جريج، و قتاده، و عكرمه، و جامع البيان للطبري ج ٧ ص ٣٥٤ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٣٤٦ و تفسير السمرقندي ج ١ ص ٤٨٧ و ج ٢ ص ١٠٨ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٦٩ و تفسير ابن زنين ج ٢ ص ٨٤ و معاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٤٥٨ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٣٥ و البحار ج ٢٢ ص ٣٤ و التبيان للطوسي ج ٤ ص ٢٠٢ و تفسير جوامع الجامع للطبرسي ج ١ ص ٥٩٣ و تفسير النسفي ج ١ ص ٣٣٥ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤٥٠ و زاد المسير ج ٣ ص ٥٩ و تفسير البغوي ج ٢ ص ١١٥ و تفسير الواحدى ج ١ ص ٣٦٥ و أسباب نزول الآيات ص ١٤٨ و تفسير القرطبي ج ٧ ص ٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٦٢ و الإتيقان في علوم القرآن ج ١ ص ٤٧ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠٣ و (ط دار الكتاب العلمي) ص ٩٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٤١ و تفسير الألوسي ج ٧ ص ٢٢٢ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٥٧٤.

دُونَ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ (١) .. قد نزلت حين مشى قريش إلى أبي طالب (عليه السلام)، و كلمته في أمر ابن أخيه، ثم طلبوا منه أن يكف عن شتم آلهم، و إلفسوف يشتمونه، و يشتمون من أمره (٢) ..

و هذا معناه: أن لآله مناسباتها الخاصه التي أوجبت نزولها فيها أيضا.

يضاف إلى نزولها في ضمن السوره.

١٤- قالوا: إن آيه: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ .. إلى قوله: يَجْهَلُونَ (٣) ..

قد نزلت حين طلب المشركون من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يجعل لهم الصفا ذهبا ..

و الكلام في هذا المورد كالكلام في سابقه (٤) ..

١٥- عن ابن عباس، قال: جاءت اليهود إلى النبي (صلى الله عليه

١- الآية ١٠٨ من سوره الأنعام.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٣٨ عن ابن أبي حاتم، و جامع البيان ج ٧ ص ٤٠٤ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٣٦٧ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير القرطبي ج ٧ ص ٦١ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٥٠٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٦٩ و تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٠١ و السيره الحليه ج ٢ ص ٤٥.

٣- الآيات ١٠٩-١١١ من سوره الأنعام.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٣٩ عن ابن جرير، و راجع ما رواه أيضا عن أبي الشيخ. و ما أخرجه أيضا في نفس الموضع عن ابن أبي شيبه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و أبي الشيخ، و ابن أبي حاتم، و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٠ و البحار ج ٩ ص ٩١ و ج ١٨ ص ٢٠٢ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٥٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ١٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٧٠ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٠٣ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٩١.

و آله)، فقالوا: نأكل مما قتلنا و لا نأكل مما يقتل الله، فأنزل الله: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ .. إلى قوله: وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١) (٢).

و ثمة روايات عديدة أخرى بهذه المضامين (٣) ..

١٦- و قال ابن جريج: إن آية: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٤) .. نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ..

و ذلك يعنى: أنها قد نزلت في المدينة .. و أن لها نزولا آخر غير نزولها في ضمن السورة (٥).

١- الآيات ١١٨-١٢١ من سورة الأنعام.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٤١ و ٤٢ عن أبي داود و الترمذى و حسنه، و البزار و ابن جرير، و ابن المنذر، و رواه ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و الفريابي، و ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد، و أبو داود، و ابن ماجه، و الحاكم و صححه، و النحاس و الطبرانى، و البيهقى فى سننه .. و فى نص آخر ج ٣ ص ٤٢ عن الضحاك، أن المشركين قالوا ذلك. روى ذلك أبو الشيخ، و عبد بن حميد، و ابن جرير و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبو داود، و تفسير الآلوسى ج ٨ ص ١٣ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٤٤ و فتح البارى ج ٩ ص ٥٣٨ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٥٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٣٠١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٧٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٢ ص ١٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٠٨.

٣- راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٤٢ عن مصادر كثيرة.

٤- الآية ١٤١ سورة الأنعام.

٥- الدر المنثور ج ٣ ص ٤٩ عن ابن جرير و ابن أبي حاتم، و جامع البيان ج ٨ ص ٨١ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٩٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٨٩ و تفسير البغوى ج ٢ ص ١٣٦ و فتح القدير ج ٢ ص ١٧٠ و تفسير الثورى ص ١١٠ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٥٠ و زاد المسير ج ٣ ص ٩٣.

سورة الكهف نزلت في مكة:

ب- وقد ذكروا: أن سورة الكهف قد نزلت بمكة (١) ..

و عن أنس عن النبي (صلى الله عليه و آله): قال: نزلت سورة الكهف جملة، معها سبعون ألفاً من الملائكة (٢) ..

و ذكروا: أن قريشا بعثت النضر بن الحارث و عقبه بن أبي معيط إلى يهود المدينة في أمره (صلى الله عليه و آله)، فقالوا لهم:
اسألوه عن ثلاث

١- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٠٥ عن ابن مردويه، و النحاس في ناسخه، و الإتيان ج ١ ص ٣٧ و ٣٨. و راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٣٠ و سعد السعود ص ٢٨٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٩٣ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٧٨ و معاني القرآن للنحاس ج ٤ ص ٢٠٩ و ٢١١ و تفسير الثعلبي ج ٦ ص ١٤٤ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٣٣٤ و جامع البيان ج ١٥ ص ٢٣٧ و الغدير ج ١ ص ٢٥٦ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٤٥ و ج ٩ ص ٣٧ و عمده القارى ج ١٤ ص ٧ و ج ١٩ ص ٣٦ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٤٦٧ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٠ و التبيان للطوسى ج ٧ ص ٣ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٠١ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠٦ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٣٠.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ٢١٠ عن الديلمى فى مسند الفردوس و الإتيان ج ١، و كنز العمال ج ١ ص ٥٧٨ و تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ١٩٩ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٣٢٧ و راجع: المصباح للكفعمى ص ٤٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٤١ و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١٤٤ و التفسير الكبير للرازى ج ٢١ ص ٧٣.

مسائل، فإن أخبركم فهو نبي، و الأسئلة هي عن أهل الكهف، و عن ذى القرنين، و عن الروح، فرجعوا إلى مكة و سألوه عن هذه المسائل، ف جاء جبرئيل (عليه السلام) بسوره الكهف بعد خمسة عشر (أو أربعين) يوما (١).

و بعد أن اتضح: أن سوره الكهف قد نزلت جملة واحده، نقول:

إن الروايات تذكر: أن عددا من آياتها قد نزل في مناسبات مختلفه أيضا، فمنها على سبيل المثال ما يلي:

١- أخرج ابن مردويه، و أبو نعيم في الحليه، و البيهقي في شعب الإيمان عن سلمان: أن قوله تعالى: وَ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ .. إلى قوله: .. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا (٢) .. قد نزل حينما جاء المؤلفه قلوبهم، و هم: عنيه بن بدر، و الأقرع بن حابس، إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و اشترطوا عليه لكي يجالسوه هم و يحادثوه، و يأخذوا عنه، أن يجلس في صدر المجلس، و أن يبعد الفقراء عنه؛ لأنهم كانوا يلبسون جباب الصوف-

١- الدر المنثور ج ٤ ص ٢١٠ عن أبي نعيم و البيهقي كلاهما في الدلائل، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر. و راجع: و البحار ج ١٨ ص ٢٤٥ و ج ٥٦ ص ٣١٣ و تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٥٦٧ و زاد المسير ج ٥ ص ٨٩ و ١٧٤ و تفسير الكبير للرازي ج ٢١ ص ٢٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ١٢٨ و تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٢٥ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ١٨٦ و تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ١١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٨٣ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٥٠٦ و تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٢٧٣ و تفسير الألوسي ج ١٥ ص ٢٤٧.

٢- الآيتان ٢٧- ٢٩ سوره الكهف.

يعنون سلمان و أباذر (١) ..

و فى نص آخر: عن سلمان: نزلت هذه الآيه فى و فى رجل دخل على النبى (صلى الله عليه و آله) و معى شىء من خوص، فوضع مرفقه فى صدرى و قال: تنح حتى ألقانى على البساط، ثم قال: يا محمد إنا ليمنعنا من كثير من أمرك هذا و ضرباؤه، أن ترى لى قدما و سوادا، فلو نحيتهم إذا دخلنا عليك، فإذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت، فلما خرج أنزل الله: وَ اضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ .. إلى قوله- وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (٢) ..

و من الواضح: أن سلمان قد أسلم فى المدينة، فالآيات قد نزلت هناك أيضا، بالإضافة إلى نزولها السابق فى ضمن السوره ..

و إن كنا لا نؤيد صحه هذه الروايات لأسباب عديده، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يرضى بشروط العتاه من المشركين، لأنها شروط يأبأها العقل و الشرع و الوجدان الإنسانى، أو تنفر منها الفطره السليمه، و تخدش فى عصمته (صلى الله عليه و آله).

يضاف إلى ذلك: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليسكت عن

١- الدر المنثور ج ٤ ص ٢١٩، و جامع البيان ج ١٥ ص ٢٩٤ و ٣١٤ و البحار ج ٦٩ ص ٢ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٤٠ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ٣٠٥ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ٢٠١ و زاد المسير ج ٥ ص ٩٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٩٠ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٨٣ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٢٦٢ و الفوائد الرجاليه للسيد بخر العلوم ج ٢ ص ٣٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٤٠٥.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ٢١٩ عن عبد بن حميد.

ذلك الرجل الذي اعتدى على سلمان، فالقاه على البساط.

كما أنه لم يكن ليسكت عن إجابته ذلك الرجل حتى خرج.

٢- رروا: أن قوله تعالى: وَلَا تُطَعِّ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا (١) ..

نزلت فى أميه بن خلف، و ذلك أنه دعا النبى (صلى الله عليه و آله) إلى أمر كرهه، من طرد الفقراء و تقريب صنائيد أهل مكه (٢) ..

و رروا أيضا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) تصدى لأميه بن خلف و هو ساه غافل عما يقال له: فأنزل الله: وَلَا تُطَعِّ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ (٣) ..

٣- رروا: أن قوله تعالى: وَلَا تُطَعِّ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا .. قد نزل فى عينه بن حصن. قال للنبى (صلى الله عليه و آله) قبل أن يسلم: لقد آذانى ربح سلمان الفارسى الخ .. (٤).

و الكلام فى هذا المورد ظاهر، فإننا سواء أقلنا بتكرار نزول الآية، أو

١- الآية ٢٨ من سوره الكهف.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٠ عن ابن مردويه، و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ٢٠٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٩٢ و زاد المسير ج ٥ ص ٩٣ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٤٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٣٠ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٨٣ و تفسير البغوى ج ٣ ص ١٥٩ و تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١٦٦ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ٣٠٥.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٠ عن ابن أبى حاتم، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٤٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٣٠.

٤- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٠ عن ابن المنذر عن ابن جريج، و جامع البيان ج ١٥ ص ٢٩٣ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٤٦.

قلنا بعدمه، فإن الآية قد نزلت في مناسبة خاصه، بالإضافة إلى نزلها في ضمن السوره ..

و قصه عينه بن حصن إنما كانت في المدينة، و السوره قد نزلت دفعه واحده في مكه (١) ..

٤- عن السدى، قال: قالت اليهود للنبي (صلى الله عليه و آله): يا محمد، إنما تذكر إبراهيم و موسى، و عيسى، و النبيين، أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراه إلا في مكان واحد.

قال: و من هو؟!

قالوا: ذو القرنين.

قال: ما بلغنى عنه شىء، فخرجوا فرحين، و قد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا إلى باب البيت، حتى نزل جبرئيل بهؤلاء الآيات: وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٢) ..

و ذلك معناه: أن هذه الآيات قد نزلت في مناسبة خاصه، و أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يذكر لهم نزول هذه الآيات في سوره الكهف قبل ذلك، ربما لأجل أنه لم ينزل بها جبرئيل بعد ليحدد مناسباتها الخاصه بها (٣) ..

على أن لنا إشكالا على هذه الروايه، و هو: أنها إذا كانت قد نزلت في مكه في ضمن سوره الكهف، فمعنى ذلك أنه (صلى الله عليه و آله) كان

١- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٠ و راجع المصادر في بعض الهوامش المتقدمه.

٢- الآية ٨٣ من سوره الكهف.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٤٠ عن ابن أبي حاتم، و روى نحوه من هذا ابن عمر أيضا فراجع نفس المصدر عنه.

يعرف عن ذى القرنين نفس ما أوردته الآية التي نزلت عليه مره ثانيه عند سؤال اليهود إياه، فما معنى أن يقول لهم: ما بلغنى عنه شىء ..

إلا- إذ فرض نزول الآية في هذه المناسبه قبل نزول السوره، و هذا بعيد، فإن مناقشات اليهود معه، و أسئلتهم إنما كانت في المدينه .. على ما يظهر.

٥- وقالوا: إن جندب بن زهير كان إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له، فزاد في ذلك لمقاله الناس، فلامه الله، فنزل في ذلك: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ (١) (٢) ..

و في نص آخر، عن مجاهد، كان رجل من المسلمين، يقاتل و هو يحب أن يرى مكانه، فأنزل الله: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ (٣) ..

فآية نزلت في مناسبه خاصه .. و هى واقعه في ضمن سوره نزلت دفعه واحده أيضا، فى مكه.

١- الآية ١١٠ سوره الكهف.

٢- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٥٥ عن ابن منده، و أبى نعيم فى الصحابه، و ابن عساكر، و أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٣ و الفتح السماوى للمناوى ج ٢ ص ٨٠٣ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ٤٠٦ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٣١ و فتح القدير ج ٣ ص ٣١٨ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٣ ص ٣٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٠٤ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦١٢.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٥٥ عن ابن أبى حاتم، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٣١ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٣ ص ٣٥٨.

خلاصه أخيره:

و تكون النتيجة هي: أن الله سبحانه كان ينزل السوره أولاً فيقرؤها النبي (صلى الله عليه و آله) بتمامها على الناس، ثم تبدأ الأحداث بالتحقق، فيأتي جبرئيل (عليه السلام) إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، بالآيات التي ترتبط بتلك الأحداث مره أخرى، فيقرأها على الناس، فيظهر لهم أنهم كانوا قد سمعوها منه قبل ذلك. فيعرف الناس بذلك: أن هذا القرآن منزل من عند عالم الغيب و الشهاده ..

بل الظاهر: أن حتى السور التي نزلت نجوماً أيضاً، كسوره البقره و سوره آل عمران، كان نزولها يتم بصوره تتلاءم مع هذه السياسه، و لذلك قالوا: إن بضعا و ثمانين آيه من سوره آل عمران قد نزلت دفعه واحده .. ثم بدأت الأحداث تتوالى، و يأتي جبرئيل (عليه السلام) بالآيات المرتبطه بها، مع أن هذه الآيات كانت قد نزلت قبل حصول تلك الأحداث، و في ضمن البضع و الثمانين آيه المشار إليها ..

و هذا بالذات هو حال سوره المائده أيضاً، فإنها نزلت دفعه واحده ثم صارت آياتها تنزل تدريجاً كلما حدث أمر يقتضى نزول آيات بعينها من تلك السوره ..

و تقدم: أن آيه إكمال الدين جاءت قبل آيه تبليغ الرساله، في نطاق سياسه إلهيه، تهدف إلى حفظ القرآن، و إلى الرفق بالناس، و تيسير أمر الهدايه لهم، حسبما أو ضحناه .. و قلنا: إن نزولها كان مرتين على الحقيقه، فراجع.

ص: ٦٤

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها

اشاره

الغدیر کان یوم الخمیس:

و قد تقدم قولهم: إن يوم الغدير كان يوم الخميس في الثامن عشر من ذي الحجة ..

و لكن هذا يناقض إجماع أهل السنه على أن يوم عرفه في حجه الوداع كان يوم الجمعة، لأن هذا يحتم أن يكون يوم الأحد، لأنه يكون هو الثامن عشر من ذي الحجة ..

و يؤكد هذا الإشكال: أنهم يقولون: إن أول ذي الحجة كان يوم الخميس (١).

و الذى نراه: أن هذا الإجماع السنّى الذى أشار إليه العلامة الأمينى، إنما يستند إلى روايه البخارى و مسلم، التى صرح فيها عمر و بعض آخر:

بأن يوم عرفه في حجه الوداع كان يوم الجمعة، فإن ظهر خطأ الروايه في

١- راجع: البحار ج ٢٢ ص ٥٣٤ عن كتاب التنوير ذو النسبين بين دحيه و الحسين، و فتح البارى ج ٣ ص ٣٢٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٩٩ و ج ١٨ ص ٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٨٤ و ج ٥ ص ٢٧٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٣٣ و ج ٤ ص ٥٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٦ و راجع: الغدير ج ١ هامش ص ٤٢.

ذلك، فإن على المجمعين أن يغيروا رأيهم تبعاً لما ظهر.

وقد ظهر: أن ما صرحوا به فى تحديد يوم الغدير بيوم الخميس يقتضى أن يكون يوم عرفه يوم الثلاثاء ..

وقد صرحت روايه رواها ابن جرير وغيره: بأن يوم عرفه الذى هو يوم نزول سوره المائده اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١) هو يوم الإثنين (٢).

و لعل الأمر اشتبه على الراوى بين الإثنين و الثلاثاء.

وهذه الروايه و إن حكم عليها بعضهم بضعف السند. لكن ضعف السند لا يعنى كذب المضمون. فإذا أيدت الشواهد أنه أقرب إلى الصحه، أخذ به، و أهمل ما عداه، لقوه احتمال السهو أو الغلط، أو تعمد الكذب فيه، و ذلك ظاهر لا يخفى.

لماذا لم يحتج على و الزهراء عليهما السلام بالغدير!؟

اشاره

وقد يروق للبعض أن يسجل اعتراضاً على قول الشيعة من دلالة

١- الآية ٣ من سوره المائده.

٢- جامع البيان ج ٦ ص ٥٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عنه. و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٨٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٤٥ و التبيان للطوسى ج ٣ ص ٤٣٦ و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٦٧ و ٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١ ص ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣١٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٣٣ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٨.

حديث الغدير على الإمامه؛ فيقول: إن الحديث و إن كان ثابتا و متواترا من حيث السند، و لكنه لو كان دالا- على الإمامه و الخلافه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لاحتج به على (عليه السلام) على منائيه، و غاصبي حقه بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مباشرة، و لو فعل ذلك لحسم الأمر، و لأعيدت الأمور إلى نصابها.

و لا يصح التسوية في هذا الأمر، إذ لا عطر بدون عروس.

و نقول في الجواب:

أولا: إنكم قد ذكرتم بأن جمهور علماء السنه- إلا من شذ- لا ينكرون صدور هذا الحديث.

فإذا كان الحديث ثابتا و معلوما لدى كل أحد، و كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد أورده أمام عشرات الألوف من الناس، كما ذكرت الروايات، فلا- تبقى حاجه إلى الإحتجاج به؟! فإن من يعرف حرمه الكذب، و يقرأ الآيات في ذلك، و يسمع تأكيدات الرسول (صلى الله عليه و آله)، على حرمة.

و من يعرف حرمه السرقة، و يقرأ آيات تحريمها صباح مساء.

و من يعرف وجوب الصلاة، و يقرأ و يسمع آيات القرآن، و كلمات الرسول (صلى الله عليه و آله) في الحث عليها، و الدعوه إليها.. فإنه حين يمارس الكذب، و يقدم على السرقة، و على ترك الصلاة جهارا نهارا، فسيكون الإحتجاج عليه بالآيات و الروايات عبثا، و بلا فائده أو عائده.

و هكذا الحال بالنسبه لحديث الغدير، فإن من يأتي بالآلاف من حملة السلاح من بنى أسلم، و يستقوى بهم، و يهاجم بيت فاطمه (عليها السلام)،

و يضربها و يسقط جنينها، و يأخذ عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقوه للبيعه.

و من يقول: إن النبي ليهجر- و هو على فراش المرض- ليمنعه من كتابه كتاب لا تضل الأمه بعده .. و هو يفعل ذلك كله- قبل أن ينبس على (عليه السلام) و لا غيره بنت شفه حول الخلافه.

مع أنه قد حضر قبل سبعين يوما فقط يوم الغدير، و سمع أقوال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بايع عليا (عليه السلام)، فى ذلك اليوم و هنأه بالولاية ..

إن من يفعل ذلك، فإن الاحتجاج لا ينفع معه لأنه يكون ظاهر الجحود، فى نفسه .. و لن يزيد ذلك الناس معرفه بالحق .. لأن الناس كلهم لم ينسوا يوم الغدير و سواه من المواقف الحاسمه، كما لا ينسون صلاتهم و صيامهم ..

ثانيا: لو سلمنا جدلا أن التاريخ لم ينقل لنا شيئا من احتجاجات على و الزهراء (عليهما السلام)، فهو لا يدل على عدم حصوله منه و منها (عليهما السلام)، لا- سيما مع الحرص الظاهر على محاربه على، و طمس كل شىء يؤيد حقه (عليه السلام) بالأمر، و التخلص من كل ما يدين خصومه فيما أقدموا عليه ..

و عدم نقل أهل السنه ذلك، يعد أمرا طبيعيا، لأن نقلهم له إنما يعنى تسجيل إدانه لأناس يريدون تبرئتهم من كل شىء، بل يريدون ادعاء العصمه لهم، و إظهار أهليتهم للإمامه، و الخلافه و الزعامه. كما أنه سوف يحدث خلاا اعتقاديا لو أراد الناس الالتزام بلوازمه .. و لا أحب أن أقول

أكثر من هذا ..

ثالثا: إنه ليس ثمة ما يدل على انحصار الحجية بما نقله محدثو و مؤرخو، و علماء أهل السنه، بحيث يبطل ذلك أقوال، و نقولات غيرهم ..

و من يدعى هذا الانحصار يحتاج إلى دليل ..

بل ربما يكون دليل مخالفهم هو الأقوى .. لأن هذا التوثيق، و ذاك الرفض يتوقف على حسم الأمر فى مسأله الإمامه وفقا للأدله الشرعيه المتوفره، فلا- معنى لفرض اتجاه معين فى الأخذ بمصادر و مراجع بعينها، قبل حسم الأمر فى تلك المسأله، لأن هناك من يقول: إن الأدله القاطعه تدل على أن قضايا الدين لا بد أن تؤخذ من القرآن، و من خصوص عتره الرسول (صلى الله عليه و آله) المعصومين، و المنصوص عليهم، فمن خالفهم فى شىء، فإنه يردّ عليه ..

رابعا: إننا نجد فى مصادر أهل السنه و الشيعه العديد من الموارد التى أشير فيها إلى أن عليا كان يحتج بحديث الغدير، و يسعى لحمل الذين حضروا واقعه الغدير على أن يعلنوا للناس بما رأوا و بما سمعوا فى ذلك اليوم الأغر، و قد أثمرت هذه المناشدات و الإحتجاجات شهادات بصره هذا الحديث، و تأكيدات على وقوعه، و اعترافات من المناوئين الذين كانوا يسعون لقلب الأمور رأسا على عقب.

و نحن نذكر من ذلك الشواهد التاليه:

ألف - احتجاجات على عليه السلام:

إشاره

إن النصوص قد ذكرت:

١- احتجاج على (عليه السلام) بحديث الغدير يوم البيعه لأبي بكر، فإنه (عليه السلام) قد احتج على أبي بكر و مؤيديه، حينما جىء به إلى البيعه، فقال: (يا أبا بكر، ما أسرع ما توثبتتم على رسول الله! بأى حق، و بأى منزله دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعنى بالأمس بأمر الله و أمر رسوله)؟ (١).

ثم لما هددوه بالقتل إن لم يبايع، أقبل عليهم على (عليه السلام)، فقال:

(يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار، أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول يوم غدير خم كذا و كذا؟ و فى غزوه تبوك كذا و كذا؟ فلم يدع (عليه السلام) شيئاً قاله فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) علانيه للعامه إلا ذكرهم إياه.

قالوا: اللهم نعم.

فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس، و أن يمنعوه بادرهم فقال له: كل ما قلت حق، قد سمعناه بآذاننا و عرفناه، و وعته قلوبنا، و لكن قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول بعد هذا: (إنا أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا، و اختار لنا الآخرة على الدنيا. و إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل

١- كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٨ و ٥٨٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٥٢ و ٣٨٨ و راجع: ج ٣ ص ٩٦٥ و ٩٦٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٠ و مجمع النورين ص ٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٧٢.

البيت النبوه و الخلافه).

فقال على (عليه السلام): هل أحد من أصحاب رسول الله شهد هذا معك؟ الخ .. (١).

و هو استدلال عجيب و غريب من أبى بكر، فإنه يفضى إلى القول بأن الله و رسوله كانا يعثان بالناس طيله ثلاث و عشرين سنه، حيث كان (صلى الله عليه و آله) بأمر من الله يؤكد الولاية لعلى (عليه السلام)، و يجمع الناس فى منى و عرفات، و فى غدیر خم، و يذكر لهم خلفه على (عليه السلام) و إمامته، و ولايته عليهم من بعده. و يأخذ البيعه له فى يوم الغدير .. و .. و ..

الخ .. ثم يتبين أن الله - و العياذ بالله - كان مخطئا حين كان يوجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى القيام بهذه الأعمال، و إطلاق هذه الأقوال كلها.

هذا .. و قد قال (عليه السلام) لرسول أبى بكر، الذى قال له: أجب خليفه رسول الله: (سبحان الله، ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله، إنه ليعلم و يعلم الذين حوله أن الله و رسوله لم يستخلف غيرى).

و حين أرسل إليه: أجب أمير المؤمنين قال: (فو الله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لى، و لقد أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو سابع سبعة، فسلموا على بإمره المؤمنين).

فاستفهم هو و صاحبه عمر من بين السبعة، فقالا: أحق من الله و رسوله؟

١- كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٨ و ٥٨٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٥٤ و راجع: ج ٣ ص ٩٦٥ و ٩٦٦ فهناك مصادر أخرى للحديث، و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٠-٢٧٤ و ٣٠٠ و مجمع النورين ص ٩٩ و المحتضر للحلى ص ١١٠.

فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، حقا، حقا الخ .. (١).

٢- احتجاجه (عليه السلام)، بحديث الغدير في يوم الشورى، حيث قال (عليه السلام): ولأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربكم و لا عجمكم تغيير ذلك، ثم قال: أنشدكم الله، أيها نفر جميعا: أفيكم أحد وخذ الله قبلى؟

قالوا: لا ..

إلى أن قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره. ليلغ الشاهد الغائب، غيرى؟

قالوا: اللهم لا .. الخ .. (٢).

١- كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٣ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٤٨ و ٢٦٨ و راجع مصاد أخرى لهذا الحديث في ج ٣ ص ٩٦٥ و ٩٦٦ و اليقين لابن طاووس ص ٢٨ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص ١١١ و ١١٣.

٢- راجع: الغدير ج ١ ص ١٥٩ فما بعدها عن المناقب للخوارزمي الحنفى ص ٢١٧ و أخرجه الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين الباب ٥٨ ج ١ ص ٣١٩ و فى الدر النضيد لابن حاتم الشامى، قال: أنشدكم بالله، أمنكم من نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يوم غدير خم للولايه غيرى؟ قالوا: اللهم لا.. و راجع أيضا: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و راجع: الغدير ج ١ ص ١٦١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٣ ص ٢١٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩١ و كتر الفوائد ص ٢٢٧ و الأمالى للطوسى ص ٣٣٣ و ٥٥٥ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٩٦ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمى ص ١١٨ و البحار ج ٣١ ص ٣٣٢ و ٣٥١ و ٣٦١ و ٣٦٨ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ١٥٢ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٥١٤ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٧٤ و كشف اليقين ص ٤٢٣.

و على كل حال: فقد ذكروا حديث المناشده عن الدارقطني و ابن مردويه، و أبى يعلى و غيرهم.

و لنفترض: أن بعض رجال أسناد هذا الحديث ضعاف، فإن ذلك لا يعنى كذب الروايه من الأساس كما هو معلوم. لا سيما مع أن مصلحه الرواه هى فى خلاف مضمون ما يروونه ..

٣- و احتج على (عليه السلام)، بهذا الحديث فى خلافه عثمان أيضا ..

و ذلك فى المسجد، فى حلقه كان فيها أكثر من مائتى رجل (١)، فقال:

(أفتقرون أن رسول الله دعانى يوم غدير خم، فنادى لى بالولايه، ثم قال:

ليبلغ الشاهد منكم الغائب)؟.

قالوا: اللهم نعم (٢).

٤- لما بلغه و هو فى الكوفه أن الناس يتهمونه فيما يرويه من تقديم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إياه على غيره، حضر فى مجتمع من الناس،

١- راجع: إكمال الدين للصدوق ص ٢٧٤ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢١١ الغدير ج ١ ص ١٦٣-١٦٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٢ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٧١ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣١ و البحار ج ٣١ ص ٤٠٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٩.

٢- راجع: كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٤١ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٩٣-١٩٥ و راجع: المصادر فى الهامش السابق.

و ناشد من سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير أن يشهد، فشهد له قوم، و أمسك زيد بن أرقم، فدعا عليه على (عليه السلام) بذهاب البصر فعمى.

و قيل: إن الذين لم يشهدوا ثلاثه. و قيل: إنهم قوم.

و قيل: فقام أناس كثير فشهدوا.

و فى نص آخر: شهد له بضعه عشر رجلا، أو اثنا عشر رجلا، أو ثلاثه عشر رجلا (أو بدريا). أو ستة عشر رجلا، أو خمسة، أو ستة، أو ثلاثون، أو سبعة عشر رجلا، أو ثمانية عشر (١).

١- راجع فيما تقدم: مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص ١٢٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٩ و ج ٤ ص ٧٤ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ٣٩ و ٦٢ و ٦٣ و ٨٦ و ٩٨ و ١٠٩ و ١٢٩ و ١٣٥ و ١٣٨ و ١٨٦ و ٢٠٩ و ٢٤٣ و ٢٥١ و ٢٦٢ و ٢٧٠ و ٢٧٢ و ٢٨٦ و ٣١٢ و ٣٢٤ و ٣٤١ و ٣٦١ و ج ٩ ص ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٣ و ج ١١ ص ١٤٥ و ٤٤٩ و المعجم الصغير ج ١ ص ٦٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٣٣ و ج ٣ ص ٩٣ و ٣٠٧ و ج ٤ ص ٢٨ و ج ٥ ص ٦ و كتاب الولاية لابن عقده ص ٢٢٦ و ٢٢٩ و ٢٣٥ و ٢٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ و ١١٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٣٦ و ١٥٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٥ و ١٧٠ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٧٠ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧٥ و جزء الحميرى ص ٣٣ و ذخائر العقبى للطبرى ص ٦٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٨ و أمالى المحاملى ص ١٦٢ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٢٩ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ٩٦ و ١٠٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٤ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٢ ص ٣٩٧ و السيره الحلبيه (الملحقات) ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٠٥ و ٣٠٧ و ٣١٦ و ٣٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٨ و ٣٧٨ و ج ٢١ ص ١١٤ و ١١٩ و ج ٢٢ ص ١٢٥ و ج ٢٣ ص ١٢ و ٤١٣ و ٤١٦ و ج ٣٠ ص ٣٨٩ و ٤٠٤ و يبايع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٨٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٠٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٢ و الطرائف ص ١٤٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٦ و العمده لابن البطريق ص ١٠٩ و البحار ج ٣٤ ص ٣٤١ و ج ٣٧ ص ١٨٦ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ج ٤١ ص ٢٠٥ و ج ٤٢ ص ١٤٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٩ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٣٨٨. و راجع: الغدير ج ١ ص ١٦٦-١٨٤ عن مصادر كثيره.

و نشير هنا إلى أمرين:

الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟!:

ذكر العلامة الأميني أسماء أربعة و عشرين رجلا، شهدوا لأمير المؤمنين (عليه السلام) بحديث الغدير في رجب الكوفة (١)، فراجع.

و قد أشار العلامة الأميني: إلى أن روايه أبي الطفيل قد ذكرت: أن عليا (عليه السلام) لما قدم الكوفة نشد الناس بحديث الغدير. و إنما قدم (عليه السلام) الكوفة سنة ٣٥ للهجرة، و بعد خمسة و عشرين عاما من استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله). و كان كثير من الذين حضروا يوم الغدير قد ماتوا، و كثير منهم كانوا مبثوثين في مختلف البلاد، و قد فتح العراق بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)

١- راجع: الغدير ج ١ ص ١٨٤-١٨٥.

بسنوات، و إنما دخل العراق شراذم من الصحابه بعد ذلك ..

كما أن هذا الإستشهاد قد جاء على سبيل الإتفاق، و لم يهتأ له الناس، و لا طلب من الصحابه الحضور للشهاده، لكى تكثر الشهود، و تحضر الرواه، و كان فى الحاضرين من يخفى شهادته حنقا أو سفها.

الثانى: شهادتان .. لا شهاده واحده:

اشاره

قد ظهر مما تقدم أن ثمة اختلافا فى عدد من شهد. فهل سبب ذلك هو أنهم أرادوا عدّ خصوص من كان بدريا. أو أنصاريًا، أو على جانبى المنبر ..

أو ان بعضهم أراد تقليل العدد لحاجه فى نفسه قضاها؟! كل ذلك محتمل.

و ثمة احتمال آخر، أشير إليه فى هامش كتاب الغدير (١) و قد لهجت بصحته النصوص نفسها، و هو: أن هناك مناشدتين:

إحداهما: جرت داخل المسجد، و من على منبره بالذات، فقام سته شهود من كل جانب من جانبى المنبر .. أو قامت جماعه كان منهم اثنا عشر بدريا (٢).

١- راجع الغدير (ط مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ٣٧٨.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٠ و فضائل الصحابه ص ١١٦٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٨٤. و عن الضياء فى المختاره، و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و البحار ج ٣ ص ١٨ و ج ٣٧ ص ١٩٦ و ج ٤١ ص ٢٠٥ و ج ٤٢ ص ١٤٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٠٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و ١١٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٤ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٢٦١ و ج ٩ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣١٨ و ج ١٦ ص ٥٧٩ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

و أخرى: فى خارج المسجد فى الرحبه التى أمامه .. فقام ناس كثير، أو ثلاثون رجلا (١).

و هناك احتمال ثالث، و هو: أن تكون هذه المناشدات فى مسجد الكوفه و فى رحبته قد جرت عدّه مرات .. و يدل على ذلك حديث الركبان التالى:

٥- مناشده على (عليه السلام) حين خروجه من القصر، حيث استقبله ركبان متقلدون السيوف، فقالوا له: السلام عليكم يا مولانا و رحمه الله و بركاته.

فقال (عليه السلام): من ها هنا من أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله)؟

فقام ثلاثه عشر (أو اثنا عشر) رجلا، فشهدوا أنهم سمعوا النبى (صلى الله عليه و آله) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه (٢).

١- مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ و ١١٩ و أمالى المحاملى ص ١٦٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٢٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٨ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٠ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٣٨٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٨٣ و ٦٢ و ٨٦ و ١٢٩ و ١٨٦ و ٢٠٧ و ٣٤١ و ٣٦١ و ج ٩ ص ١٧ و ٢٠ و ج ٣٧ ص ١٢٥ و ١٤٨ و ١٨٨ و ٢٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٣٦٧ و ٤٠٨ و ٤٣٧ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و الأمالى ص ٢٥٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٨ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥١ و العمده لابن البطريق ص ٩٣ بالإضافة على مصادر أخرى تقدمت.

٢- راجع: الغدير ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ١٠٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦٨ و البحار ج ٤١ ص ٢١٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦١ و ج ٧ ص ١٩٩ و ج ٩ ص ٢٥ و كتاب الولاية لابن عقده ص ٢٤١ و اختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٢٤٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢١٦ و ٣٢٦ و ٣٣١ و كتاب الولاية لابن عقده ص ٢٤١ و نقد الرجال ج ١ ص ٢٦٥ و معجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٨٥ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٥١ و ج ٤ ص ٥٣٩ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٣٤.

و ذكرت نصوص أخرى: أن ركبانا أتوه فشهدوا له بحديث الغدير، و هو فى رحبه الكوفه، فيهم أبو أيوب الأنصارى (١)، فيحتمل تعدد الواقعه.

١- راجع: الغدير ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨ و ٣٨٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٩ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣١ و ج ٧ ص ٣٨٤ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٨٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٦ و العدد القويه ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٢ و جواهر المطالب ج ١ ص ٨٣ و يتاييع الموده ج ١ ص ١٠٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢١٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٢٠٨ و غايه المرام ج ١ ص ٢٦٩ و ٢٨٢ و ٣٠٠ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ١٠١ و ١٤٨ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٥٧ و ٥٨ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ١٠٨ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ١ ص ٣٧ و ٥٠ و ٦٢ و ٢٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢١١ و الدرجات الرفيعه ص ٣١٥ و ٤٥٣ و العمده ص ٩٤ و ١٠٩ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٥ و البحار ج ٣٧ ص ١٤٨ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ١٢٨ و خلاصه عبات الأنوار ج ١ ص ٤٩ و ج ٣ ص ٢٦١ و ج ٧ ص ٤٠ و ٧٠ و ٩٤ و ١٣٦ و ١٦٦ و ١٦٩ و ٢٣٥ و ج ٩ ص ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و المراجعات ص ٢٧٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٧ ص ٣٤٢ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥١ و ٣٢٦ و ج ١٦ ص ٥٦٥ و ج ٢١ ص ٥٩ و ٦٠ و ج ٢٣ ص ٧ ص ٦٣٦ و ج ٣٠ ص ٤٢٢ و ٤٢٥.

و تذكر النصوص هنا أيضا: أن بعض من لم يشهد أصيب ببلاء أيضا، وهم ستة أشخاص (١).

٦- إحتج (عليه السلام) على طلحه بحديث الغدير في حرب الجمل (٢).

٧- ناشدهم (عليه السلام) بحديث الغدير أيضا في صفين، فشهد له اثنا عشر بدرية (٣).

٨- واحتجت فاطمه الزهراء (عليها السلام) على غاصبي حقوقها بحديث الغدير أيضا (٤).

١- راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٨٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٤ و كتاب الولاية لابن عقده ص ٢٤٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٢١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و قاموس الرجال ج ١١ ص ١١٦ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٥ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٧٢ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢ و ج ٧ ص ١١٦ و ج ٩ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٠٨ و ٣١٨ و ٣٢٠ و ج ٨ ص ٧٤٣ و ٧٤٥ و ج ١٦ ص ٥٦٧ و ج ٣٠ ص ٣٩٧ و البحار ج ٣٧ ص ٢٠٠ و الغدير ج ١ ص ١٩٢.

٢- راجع: تخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٢٣٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٣٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٥ ص ١٠٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٤٩ و ٣٣٦ و ج ١٦ ص ٥٦٨ و ج ٢٣ ص ١٥ و ج ٢٣ ص ٦٣١ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٧١ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١١٥.

٣- راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٢٩٥ و البحار ج ٣٣ ص ١٤٦ و الغدير ج ١ ص ١٩٥.

٤- راجع: خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٨ و ج ٩ ص ١٠٣ و ١٠٥ و ١٠٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٣٤ و الغدير ج ١ ص ١٩٧ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٢٧.

٩- احتج به الإمام الحسن (عليه السلام) المجتبي في خطبته حين فرضت عليه الهدنه مع معاوية (١).

١٠- خطب الإمام الحسين (عليه السلام) بمنى في أكثر من سبع مائه رجل عامتهم من التابعين، و نحو مائتى رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله)، فكان مما قال: (أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله نصبه يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، و قال: ليبلغ الشاهد الغائب)؟

قالوا: اللهم نعم (٢).

و نضيف إلى ما تقدم:

١١- إحتجاج عبد الله بن جعفر على معاوية بحديث الغدير (٣).

١٢- و احتج رجل همدانى اسمه برد على عمرو بن العاص بحديث

١- راجع: الأمالى للطوسى ص ٥٦١ و البحار ج ١٠ ص ١٣٨ و ج ٦٩ ص ١٥١ و الغدير ج ١ ص ١٩٧ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣٦٦ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٨٢ و شرح إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٨ و عن حليه الأبرار ج ١ ص ٢٥٣ و تفسير البرهان ج ٣ ص ٣١٥ ح ٢٦.

٢- راجع: كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٣٢٠ و البحار ج ٣٣ ص ١٨٣ و الغدير ج ١ ص ١٩٨ و راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٩ و صلح الحسن (عليه السلام) للسيد شرف الدين ص ٣٢٤.

٣- راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٦٢ و البحار ج ٣٣ ص ٢٦٥ و الغدير ج ١ ص ١٩٩.

الغدِير (١).

١٣- واحتج به عمرو بن العاص على معاوية (٢).

١٤- واحتج به عمار بن ياسر على عمرو بن العاص (٣).

١٥- واحتج به أصبغ بن نباته في مجلس معاوية أيضا (٤).

١٦- وناشد شاب أبا هريره بحديث الغدير في مسجد الكوفة (٥).

١- راجع: الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٩٧ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٢٩ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص ٢٣٢ و خلاصه عبات الأنوار ج ٧ ص ٨٢ و الغدير ج ١ ص ٢٠١ و ج ٩ ص ١٣٧ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٨٥ و ج ٣١ ص ٣٨٢ و ج ٣٢ ص ٣٨٢.

٢- راجع: المناقب للخوارزمى ص ١٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٥٨ و البحار ج ٣٣ ص ٥٢ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص ٨٨ و خلاصه عبات الأنوار ج ٧ ص ١٤٨ و الغدير ج ١ ص ٢٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥١.

٣- راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٣ ص ٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ٢١ و وقعه صفين للمنقرى ص ٣٣٨ و البحار ج ٣٣ ص ٣٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٣٠ و الغدير ج ١ ص ٢٠٢ و ج ٢ ص ١٤٥.

٤- راجع: المناقب للخوارزمى ص ٢٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٥٧ و الغدير ج ١ ص ٢٠٢.

٥- راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٥٣٥ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٥٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٣٩٤ و السيره النبويه ج ٤ ص ٤٢٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٢ و مسند أبى يعلى ج ١١ ص ٣٠٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٥ و البحار ج ٣٤ ص ٣٢٥ و خلاصه عبات الأنوار ج ٧ ص ١٨٥ و ٢٣٧ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٠٣ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٨ و ج ٢١ ص ٦٢ و ٦٣.

١٧- ناشد رجل زيد بن أرقم بحديث الغدير (١).

١٨- ناشد عراقي جابر الأنصاري بحديث الغدير (٢).

قال الذهبي: هذا حديث حسن عال جدا، و متنه متواتر (٣).

١٩- واحتج به قيس بن سعد على معاوية (٤).

-
- ١- راجع: المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١٦ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٧ ص ١١١ و ١٧٨ و الغدير ج ١ ص ٢٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٢ و ج ٢١ ص ٤٣.
- ٢- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٣٤ و قال فى هامشه: حديث صحيح، أخرجه ابن ماجه (١٢١) من حديث سعد بن أبى وقاص، و أخرجه أحمد ج ٤ ص ٣٦٨ و الترمذى (٧١٣) من حديث زيد بن أرقم، و أخرجه أحمد ج ١ ص ٨٤ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ من حديث على، و ٣٣١ من حديث ابن عباس، و ج ٤ ص ٢٨١ من حديث البراء، و ج ٤ ص ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ من حديث زيد بن أرقم، و ج ٥ ص ٣٤٧ من حديث بريده، و ٤١٩ من حديث أبى أيوب الأنصاري. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٥ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٧ ص ٢٦٠ و الغدير ج ١ ص ٢٠٥ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٤ و ج ٢١ ص ٦٧ و ج ٣٠ ص ٤١٠ و ٤١١ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى التلمسانى ص ٦٧.
- ٣- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٣٤.
- ٤- راجع: البحار ج ٣٣ ص ١٧٣-١٧٥ و الغدير ج ١ ص ١٠٦-١٠٨ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٧٧٧ ح ٢٦ و (بتحقيق الأنصاري) ص ٣١١.

٢٠- و احتجت به دارميه الحجونيه على معاويه (١).

٢١- احتج به عمرو الأودى على قوم كانوا ينالون من أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

٢٢- استشهد عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير أيضا (٣).

٢٣- استشهد زريق مولى على بن أبي طالب على عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير (٤).

٢٤- احتج المأمون بحديث الغدير على الفقهاء، وفيهم إسحاق بن

١- راجع: بلاغات النساء لابن طيفور ص ٧٢ و الطرائف ص ٢٧ عن العقد الفريد (ط مصر ١٣١٦ هـ) ج ١ ص ١١٥ و البحار ج ٣٣ ص ٢٦٠ و الغدير ج ١ ص ٢٠٨ و ٣٤٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٢٧٣ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) للرحمانى ص ٧٦٧ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٧٣ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٥٤.

٢- راجع: الأمالى للطوسى ص ٥٥٨ و البحار ج ٤٠ ص ٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٠٩.

٣- راجع: بشاره المصطفى ص ٣٧٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٧٧ و الإمام على (عليه السلام) فى آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيمانى ص ١٧٣ و فى هامشه عن: حليه الأولياء ج ٥ ص ٣٦٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٨٣ ترجمه عمر بن عبد العزيز، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ٣٢٠ [و (ط دار الفكر) ج ٦٥ ص ٣٢٤] روايه زريق القرشى المدنى، و فرائد السمطين ج ١ ص ٦٦ باب (١٠) ح ٣٢ و نظم درر السمطين ص ١١٢. و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٨٥ و ج ٢١ ص ٩٢ و ج ٢٢ ص ١١٨.

٤- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ١٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٥١.

إبراهيم، و يحيى بن أكثم (١).

تحريف كتاب المعارف:

قال المعتزلى: (و روى سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريره لما قدم الكوفه مع معاويه، كان يجلس بالعشيات بباب كنده، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفه، فجلس إليه، فقال: يا أبا هريره، أنشدك الله، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول لعلى بن أبى طالب: (اللهم وال من والاه و عاد من عاداه)!

فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد بالله، لقد واليت عدوه، و عاديت وليه! ثم قام عنه (٢).

١- راجع: قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥٥ و الغدير ج ١ ص ٢١٠ و الإمام على (عليه السلام) فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص ١٨٢-١٩٧ و فى هامشه عن: العقد الفريد ج ٥ ص ٩٢-١٠١ و عيون أخبار الرضا للصدوق ج ٢ ص ١٨٥-٢٠٠ باختلاف يسير.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ الخطبه رقم ٥٦ و كشف الأستار عن مسند البزار الحديث رقم ٢٥٣١ و المصنف لابن أبى شيبه حديث رقم ١٢١٤١ و المطالب العالیه حديث ٣٩٥٨ و راجع: أضواء على السنه المحمديه ص ٢١٧ و شيخ المضيره أبا هريره لأبى ربه ص ٢٣٧ و النص و الإجتهد ص ٥١٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٣٠ و الغدير ج ١ ص ٢٠٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٤٠٣ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد الرحمانى ص ٥٦٢ و البحار ج ٣٧ ص ١٩٩ و مواقف الشيعه ج ٢ ص ٣١١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٣٥١ و غايه المرام ج ١ ص ٣٠٠ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ١٥٠ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٨٣ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٤٠٣.

ثم يواصل كلامه عن أبي هريره، و أنه كان يؤاكل الصبيان فى الطريق، و يلعب معهم. و يخطب الناس بالمدينه .. ثم يقول:

(قلت: قد ذكر ابن قتيبه هذا كله فى كتاب، المعارف، فى ترجمه أبى هريره، و قوله فيه حجه، لأنه غير متهم عليه).

قال الأمينى (رحمه الله): (هذا كله قد أسقطته عن كتاب المعارف (ط مصر سنه ١٣٥٣ هـ) يد التحريف اللاعبه به، و كم فعلت

هذه اليد الأمينه لده هذه فى عده موارد منه، كما أنها أدخلت فيه ما ليس منه، و قد مر الإيعاز إليه ص (١٩٢) (١).

و يبدو أن هناك طبعات أخرى قد أهملت ذلك أيضا، فراجع طبعه سنه ١٣٩٠ هـ.

و قد ذكرنا: أن هذا الكتاب قد حرف فى موارد أخرى، منها ما يرتبط بإسقاط الزهراء (عليها السلام) لجنينها المحسن بضرب

عمر بن الخطاب لها ..

تحريف كتاب تاريخ اليعقوبى:

قال اليعقوبى فى تاريخه ج ٢ ص ٣٧ (ط النجف الأشرف سنه ١٣٥٨):

(و قد قيل: إن آخر ما نزل عليه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١).

و هي الروايه الصحيحه، الثابته الصريحه. و كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، بغدير خم).

لكن تاريخ يعقوبى المطبوع فى بيروت سنه (مطبوع فى دار صادر- بيروت سنه ١٣٧٩ هـ - و ١٩٦٠ م) ج ٢ ص ٤٣ قد جاء محرفا كما يلى:

(و كان نزولها يوم نفر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بعد ترحم).

و قد ذكرنا طائفه أخرى من الكتب المحرفه فى كتابنا: (دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام) فراجع.

و على كل حال، فليس هذا بالغريب على هؤلاء، و إنما هي (ششنه أعرفاها من أخزم).

ب- احتجاج الزهراء عليها السلام:

روى شمس الدين أبو الخير الجزرى الدمشقى المقرئ الشافعى فى كتابه أسنى المطالب فى مناقب سيدنا علي بن أبي طالب ص ٤٩- ٥١ قال عن حديث الغدير:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث و أغربه ما حدثنا به شيخنا خاتمه الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسى مشافهه: أخبرتنا الشيخه أم محمد زينب ابنه أحمد عبد الرحيم المقدسيه، عن أبي المظفر محمد

بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باسراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد ابن مطرف المطرفى قالاً: حدثنا أبو سعيد الإدريسى إجازة فيما أخرجه فى تاريخ اسراباد، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسرى.

حدثنا فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر (عليه السلام)، قلن حدثنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثنى فاطمه بنت محمد بن على، حدثنى فاطمه بنت على بن الحسين، حدثنى فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على عن أم كلثوم بنت فاطمه عن فاطمه بنت النبى، رسول الله (صلى الله عليه و آله) و رضى عنها، قالت:

أنسىتم قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم غدیر خم، من كنت مولاة فعلى مولاة؟

و قوله (صلى الله عليه و آله): أنت منى بمنزله هارون من موسى (عليهما السلام)؟

و هكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء، و قال:

هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أن كل واحده من الفواطم تروى

عن عمه لها، فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمتها (١).

حديث الولاية إخبار أم إنشاء!؟

و من الأسئلة التي تطرح هنا السؤال التالي:

هل جملة: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) خبريه محضه، أو أنها خبريه يراد بها الإنشاء؟!.

و يجاب بما يلي:

إنه سواء أكانت جملة (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) خبريه محضه، أم خبريه يراد بها الإنشاء، فإن النتيجة واحده، و لا يلحق ذلك أى ضرر فى الاستدلال بها على ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

غير أننا نقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان قد أخبرهم و بين لهم طيله أكثر من عشرين سنه أن عليا (عليه السلام) هو الإمام من بعده، و كان ذلك منه (صلى الله عليه و آله) بأمر من الله سبحانه ..

و قد يعترض على ذلك: بأنه إذا كانت ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) ثابتة من أول بعثه النبى (صلى الله عليه و آله)، فما معنى إعادته إنشائها فى يوم الغدير؟ فإن إنشاء الولاية فيه معناه: أنها لم تكن ثابتة قبل ذلك، و أنها إنما توجد بهذا الإنشاء ..

و هذه شبهه فى دلاله حديث الغدير، من شأنها أن تجعل الناس كلهم معذورين فى عدم الإلتزام بولايته (عليه السلام) ..

و الجواب: إنه لا- مانع من إنشاء الولايه مره بعد أخرى، فيأتى اللا-حق ليؤكد السابق، خصوصا إذا كان هناك من يفكر فى الانقلاب على الأعقاب، و يسعى للتشكيك فى جديده الأوامر الصادره، أو فى الإلتفاف عليها بطريقه أو بأخرى، أو تجاهلها. و هذا نظير تأكيدات رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الناس مره بعد أخرى بأن جهزوا جيش أسامه.

و تتأكد صحه هذا المعنى إذا كان فى الحشد المجتمع يوم الغدير من لم تبلغه الإنشاءات السابقه، أو أنه قد طرحت عليه بعض الشبهات، و التشكيكات، من قبل الطامعين، و الطامحين ..

لا دليل على إمامه على عليه السلام بلا فصل:

و قد يقول بعضهم: لو سلم دلالة الحديث على إمامه على (عليه السلام)، فلا نسلم دلالة على كونها بعد النبي (صلى الله عليه و آله) بلا فصل، لكى تنتفى إمامه الثلاثه: أبى بكر، و عمر، و عثمان.

و يرد عليه:

أولا: كيف يترك النبي (صلى الله عليه و آله) فى حال تصديه لنصب إمام المسلمين من بعده، حذرا من حضور أجله- كيف يترك- ذكر ثلاثه من خلفائه، و ينص على الرابع منهم، و الذى سيكون إماما بعد خمس و عشرين سنه من وفاته (صلى الله عليه و آله)؟!.

و لو جاز ذلك، لكان جميع ولاء العهد محل كلام، إذ لا يقول السلطان عادة: هذا ولى عهدى بلا فصل.

ثانيا: لو أخذنا هؤلاء، فإنه حتى لو قال (صلى الله عليه و آله): من

كنت مولاه فعلى مولاه بعدى، لقالوا: لا منافاه بين البعديه و بين الفصل بغيره، كما صنع القوشجى فى قوله: أنت وصيى و خليفتى من بعدى.

بل لو قال: فعلى مولاه بعدى بلا فصل، لقالوا: يحتمل أن يكون المعنى بلا فصل من غير الثلاثه!! (١).

ثالثا: إن حديث الغدير يدل على جعل الولاية لعلى (عليه السلام) فعلا.

و من حين صدور الكلام .. لا أنه يجعلها له بعد وفاته (صلى الله عليه و آله).

رابعا: إن الخلفاء الثلاثة لم يجعل لهم النبى (صلى الله عليه و آله) ولاية، بل هم الذين استأثروا بالأمر لأنفسهم، فتبقى الولاية المجموعه له بحديث الغدير بلا مزاحم.

هل الإمامه تكميل الخطه العمليه للدين!؟

و يحاول بعض الناس أن يزعم: أن الإمامه تدخل فى نطاق إكمال البرنامج العملى، الذى لم يكمله النبى (صلى الله عليه و آله)، فاحتاج إلى من يكمله بعده.

و على أساس ذلك تم التفتيش بين المسلمين عن هذه الشخصيه التى تستطيع ملء الفراغ بعد النبى (صلى الله عليه و آله)، فلم يكن غير الإمام على (عليه السلام).

و نقول فى الجواب:

إنه لا ريب فى أن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) التى أمر الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله) بأن يبلغها فى يوم الغدير و غيره، جزء من دين

الإسلام الحنيف، و قد دلت نفس الآيات القرآنيه التي نزلت فى مناسبه الغدير على ذلك .. فلا حظ:

١- قوله تعالى لنبىه (صلى الله عليه و آله): يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١).

حيث يستفاد من هذه الآيه:

أولاً: إن عدم تبليغ ولايه أمير المؤمنين على (عليه السلام) يوازى عدم تبليغ الدين كله. فلو كانت الحاجه إلى الإمام على (عليه السلام) هى مجرد حاجه إلى مساعد فى إكمال البرنامج العملى، فإن ذلك يتم عبر الاستعانه به، و تمهيد الأمور له ليمسك بزمامها، و لا- يحتاج ذلك إلى نص عليه من الله، و تسجيل ذلك فى آيات قرآنيه تتلى إلى يوم القيامه، و لا إلى تبليغ ما أنزل إليه من الله تعالى، و لا يكون ترك ذلك التبليغ بمثابه ترك تبليغ الرساله كلها ..

إذ إن الحديث فى الآيه إنما هو عن قيمه مجرد الإبلاغ، و ليس الحديث عن نفس الاستعانه بالإمام على (عليه السلام) فى إكمال البرنامج العملى، فى حركه الرساله فى الواقع!!

ثانياً: إنه تعالى قد جعل الآخرين الذين لا يرضون بولايه الإمام على (عليه السلام) من القوم الكافرين، و هم إنما يكفرون بإنكار حقائق الدين، لا بمجرد الاعتراض على أن يكون الإمام على (عليه السلام) هو المكمل للبرنامج العملى، إذا كان ذلك ناشئاً عن حسد، أو هوى، لا عن تكذيب

لرسول (صلى الله عليه و آله)، و إنكار لصدقه فيما يبلغهم إياه ..

ثالثا: إن الظاهر هو أن السبب في اعتبار عدم إبلاغ ولايته (عليه السلام) مساويا لعدم إبلاغ رساله كلها، هو أن أعمال العباد لا تقبل بدون ولايه الإمام على (عليه السلام)، فلو أن أحدا قام ليله، و صام نهاره، و حج دهره، و لم يأت بولايه الإمام على (عليه السلام) لم ينفعه ذلك كله شيئا ..

كما أن ولايته صلوات الله و سلامه عليه شرط لاكتمال التوحيد، وفقا لما روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن جبرئيل (عليه السلام)، عن الله سبحانه و تعالى: (كلمه لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي).

ثم قال الإمام الرضا (عليه السلام): (بشروطها، و أنا من شروطها) (١).

١- راجع: نقله في مجله مدينه العلم، (السنة الأولى) ص ٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور، و عن المناوى في شرح الجامع الصغير، و هى أيضا فى الصواعق المحرقة ص ١٢٢، و حليه الأولياء ٣ ص ١٩٢، و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ١٤٥ و أمالى الصدوق ص ٢٠٨، و ينابيع الموده ص ٣٦٤ و ٣٨٥ و قد ذكر قوله (عليه السلام): و أنا من شروطها، فى الموضوع الثانى فقط. و البحار ج ٤٩ ص ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ ج ٣ ص ٧ عن ثواب الأعمال، و معانى الأخبار، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، و التوحيد، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٤٠ و نور الأبصار ص ١٤١ و نقلها فى مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٤٣ و ٤٤ عن التوحيد، و معانى الأخبار، و كشف الغمه ج ٣ ص ٩٨. و هى موجوده فى مراجع كثيره أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله (عليه السلام): (بشروطها، و أنا من شروطها)، و لا يخفى السبب فى ذلك. و راجع: التوحيد ص ٢٥ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧ و معانى الأخبار للصدوق ص ٣٧١ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٤٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩٦ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٩٤ و نور البراهين للجزائرى ج ١ ص ٧٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٢٣٥ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للقطر ج ١ ص ٤٤ و راجع: ينابيع الموده ج ٣ ص ١٢٣.

و فى نص آخر: (ولايه على بن أبى طالب حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى).

و معنى ذلك أنه لا فرق بينهما لجهه: أن كلا منهما- أى التوحيد، و ولايه الإمام على (عليه السلام)- حصن الله سبحانه.

فقوله تعالى: **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ (١)** يعطينا: أن حقائق الإسلام و شرائعه و أحكامه بمثابة الجسد، المكتمل فى تكوينه، و الجامع لكل الميزات، و الحائز على جميع الإمكانيات و الطاقات .. و لكنه يبقى خامدا هامدا، لا فائده فيه إلا إذا نفخت فيه الروح، فتبدأ اليد بالحركه، و تدب فيها القوه، و تصبح العين قادره على الرؤيه، و الأذن متمكنه من السمع، و تعطيه اليقظه فى العقل و فى المشاعر و الأحاسيس و .. و .. الخ ..

فولايه الإمام على (عليه السلام) إذن بمثابة هذه الروح التى تجعل كل أحكام الدين و شرائعه، و حقائقه و قضاياها مؤثره فى الغايات المتوخاه منها، موصله إلى الله تعالى، هاديه إليه ..

فإذا لم يبلغ الرسول (صلى الله عليه و آله) هذه الولايه، فإنه لم يبلغ أى شىء من رساله الله سبحانه .. لأن جميع ما بلغه يكون ناقصا، و بلا فائده و لا عائده، إذ ليس فيه روح و حركه و حياه، و لا يثمر ثمره، و لا يؤدى إلى نتيجه ..

٢- الآيه الثانيه: و هي قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (١) .. أفادت بملاحظه نزولها بمناسبة تبليغ ولايه الإمام على (عليه السلام) يوم الغدير:

أولاً: إن ولايه الإمام على (عليه السلام) جزء من الدين، و لا يكمل الدين إلا بها ..

ثانياً: إن الإسلام كله لا يكون دينا مرضيا لله سبحانه بدون هذه الولايه .. فلو كانت الحاجه إلى الإمام على (عليه السلام) هي لمجرد المساعده في إكمال البرنامج العملي في حركة الرساله في الواقع، فلا- معنى لربط رضا الله لدينه بها، فإن الدين إذا اكتمل، فإنه يصبح مرضيا، سواء طبقه الناس، أم عصوا الله فيه ..

أضف إلى ذلك أن الكل يعلم: أن الإمام عليا (عليه السلام) قد أقصى عن مركزه الذي جعله الله تعالى له .. فهل بقي هذا الرضا الإلهي لدين الإسلام، أم أنه قد ذهب و زال بسبب ذلك الإقصاء أيضا .. فإذا كنا لا نشك في أن رضاه تعالى للإسلام قد بقي، فذلك يعني أن نفس إبلاغ الولايه هو الذي يكمل به الدين، و ليس لطاعه الناس و معصيتهم أثر في ذلك ..

ثالثاً: إن رضاه تعالى للإسلام دينا قد حصل بمجرد حصول ذلك الإبلاغ. و قد نزلت الآيه الداله على ذلك بمجرد حصول ذلك الإبلاغ، و لم يكن البرنامج العملي قد أكمل بعد. و ذلك يعني أن الذي حصل بالإبلاغ هو إكمال الدين به فقط .. و ذلك ظاهر لا يخفى.

و بذلك يتضح: أن ما ذكره ذلك البعض من أن آيه اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قد نزلت قبل نصب علي (عليه السلام) يوم الغدير و أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد بلغ رساله للناس (١)، ينافي الآيتين المتقدمتين منافاه ظاهره، و لا أقل من أنه ينافي صريح الآيه الثانيه ..

علي أن مقتضى كلامه هو أن الإمام عليا (عليه السلام) لم يكن هو الإنسان الذي اصطفاه الله قبل خلق الخلق، إذ مقتضاه: أن الأمر لا ينحصر بالإمام علي (عليه السلام)، فأى إنسان سواه كان يمكنه أن يساعد فى إكمال البرنامج العملى، يمكن الاستعانه به، و قد يكون هناك اثنان أو أكثر كان بإمكانهم- لو اجتمعوا- أن يقوموا مقام الإمام علي (عليه السلام) فى ذلك ..

و يشير إلى ذلك قول ذلك البعض نفسه: (فلا بد أن يتم التفتيش بين المسلمين عن الشخصيه التى تستطيع ملء الفراغ بعد رسول الله الخ ..) (٢).

و هذا يخالف ما عليه مذهب شيعه أهل البيت (عليهم السلام)، و ما هو الثابت لهم بالأدله القاطعه، و البراهين الساطعه من القرآن و من السنه الشريفه ..

و يبقى أن نشير إلى أن ما ورد فى السؤال من طلب معرفه الفرق بين الدين، و بين البرنامج العملى .. فنقول:

إن ذلك من أوضح الواضحات، و أبده البديهيات، فإن الدين هو مجموعه الأحكام و الشرائع، و الحقائق الإيمانيه، الثابته، التى يطلب من

١- نظره إسلاميه حول الغدير ص ١٦ من ١٨.

٢- المصدر السابق ص ١٩.

الناس الإيمان و العمل بها، إلى يوم القيامة ..

و أما البرنامج العملى، فهو ما يطلب من خلاله تهيئه الظروف و المناخات لحمل الناس على قبول تلك الحقائق و الإيمان بها، و على الالتزام العملى بتلك الشرائع و الأحكام ..

و هذا الأمر لا- يحتاج إلى جعل، و لا إلى تشريع، بل هو نتيجة جهد بشرى، سواء فى مجال التخطيط، أو فى مجال التنفيذ. و التدخل الإلهى فى هذه الصورة إن كان، فهو إنما يأتى على سبيل المعونه و التسديد، و ليس على سبيل الجعل و التشريع ..

و أين هذا من الدين الذى لا بد من الرجوع فيه إلى الله سبحانه، و الانتهاء إليه فيه ..

و على كل حال نقول:

لو كانت القضية قضيه إكمال برنامج عملى لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، يرتبط بتعميق الإسلام لدى أناس كانوا حديثى عهد بالجاهليه .. لم يكن الناس فى الأجيال اللاحقه بحاجة إلى ولايه الإمام على (عليه السلام)، لا من حيث الاعتقاد، و لا فى دائره العمل و الممارسه .. و لكانت قضيه ولايته محصوره بذلك الجيل من الناس دون سواهم ..

كان الغدير ردا على زيد بن حارثه!!:

و جاء فى حديث احتجاج المأمون على الفقهاء، و فيهم إسحاق بن إبراهيم قول المأمون لإسحاق: يا إسحاق، هل تروى حديث الولاية؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: إروه.

ففعلت.

قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس ذكروا: أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة، لشيء جرى بينه و بين علي، و أنكر ولاء علي، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال: فى أى موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجه الوداع؟

قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير!

كيف رضيت لنفسك بهذا؟

أخبرني لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمسة عشر سنة يقول: مولاي مولى ابن عمى أيها الناس؟ فاعلموا ذلك. أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

و يحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جل ذكره قال فى كتابه:

اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (١). و لم يصلوا لهم، و لا

صاموا، ولا زعموا أنهم أرباب، و لكن أمرهم فأطاعوا أمرهم (١).

و الظاهر: أن إشكال المأمون هذا قد أتى ثماره، حيث جاء المصلحون بعد ذلك ليقولوا: إن هذه الحادثة قد جرت بين أسامه بن زيد بن حارثه و بين علي .. و قد كان أسامه حيا آنذا، و الذى قتل فى مؤته هو أبوه .. فذكروا: أن أسامه قال لعلى (عليه السلام): لست مولاي، إنما مولاي رسول الله.

فقال (صلى الله عليه و آله): (من كنت مولاه فعلى مولاه) (٢).

و من الواضح: أن إشكال المأمون باستشهاد زيد فى مؤته يدل على أن إقحام اسم أسامه قد جاء متأخرا بهدف حل هذا الإشكال.

لكن لو سلمنا باستبدال زيد بأسامه، فإن إشكال المأمون بعدم معقوليه أن يقول الرجل: مولاي مولى ابن عمى .. يبقى على حاله ..

يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت رواياتهم، فلا معنى لأن يوقف النبى (صلى الله عليه و آله) عشرات الآلاف فى حر الرضاء، و لا معنى لأخذ

١- قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥٥ و الغدير ج ١ ص ٢١١-٢١٢ و الإمام على (عليه السلام) فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص ١٨٢-١٩٧ و فى هامشه عن: العقد الفريد ج ٥ ص ٩٢-١٠١ و (ط أخرى) ج ٥ ص ٥٦-٦١ و عيون أخبار الرضا للصدوق ج ٢ ص ١٨٥-٢٠٠ باختلاف يسير.

٢- تحفه الأ-حوذى ج ١٠ ص ١٤٨ و النهايه لابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٧ و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٦ ص ٢٨٢ و معانى القرآن للنحاس ج ٦ ص ٤١١ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٦٤ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ٤٢ و الغدير ج ١ ص ٣٨٣ و لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٠ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٤٤ و ٢٩١.

البيعه له .. و لا معنى لقول عمر: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه .. و لا معنى لأن يحتاج إلى العصمه من الناس .. و لا معنى لإكمال الدين و إتمام النعمه، و لا معنى .. و لا معنى .. إذا كان ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامه و بين على (عليه السلام).

على عليه السلام كان باليمن:

و ذكر ياقوت الحموى: أن محمد بن جرير الطبرى (له كتاب فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام)، تكلم فى أوله بصحه الأخبار الواردة فى غدیر خم، ثم تلاه بالفضائل، و لم يتم) (١).

و قال: (و كان إذا عرف من إنسان بدعه أبعد و أطرحه. و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدیر خم، و قال: إن على بن أبى طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بغدير خم.

و قال هذا الانسان فى قصيده مزدوجه، يصف فيها بلدا بلدا و منزلا منزلا، أبياتا يلوح فيها إلى معنى حديث غدیر خم، فقال:

ثم مررنا بغدير خم كم قائل فيه يزور جم

على على و النبى الأسمى

و بلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام فى فضائل على بن أبى طالب، و ذكر طرق حديث غدیر خم، فكثرت الناس لاستماع ذلك الخ (٢).

١- معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٥٢.

٢- معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٤ و الغدير ج ١ ص ١٥٢.

وقال الطحاوى: (فدفع دافع هذا الحديث، وزعم أنه مستحيل، وذكر أن عليا لم يكن مع النبي (صلى الله عليه وآله) في خروجه إلى الحج من المدينة، الذى مرّ في طريقه بغدير خم بالجحفة ..) (١).

و نقول:

إن عليا (عليه السلام) لم يكن باليمن آنئذ، لأنه عاد منها فى أيام الحج، و شارك فى حجه الوداع، و أشركه النبي (صلى الله عليه وآله) معه فى الهدى، و بعد انتهاء حجه الوداع توجه النبي (صلى الله عليه وآله) و معه على (عليه السلام) إلى المدينة، و جرت قصه الغدير فى طريق العوده (٢).

و يفهم من كلام الذهبي: أن الذى تكلم فى حديث الغدير و دفعه وردّه بهذا الزعم الباطل، هو ابن أبى داود، فبلغ ذلك محمد بن جرير، فعمل كتاب الفضائل، ثم قال: قلت: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندعشت له، و لكثرة تلك الطرق (٣).

و ذكر ابن طاووس: أن ابن جرير سمي كتابه المشار إليه: (كتاب الرد

١- تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ رقم ٧٢٨ و الغدير ج ١ ص ٣١٤ و ٢٩٤.

٢- إقبال الأعمال ص ٤٥٣ و أشار إلى كتاب ابن جرير فى البدايه و النهايه ج ١١ ص ١٤٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و الفهرست للطوسى ص ١٥٠.

٣- تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه فى شرح المشكاه ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ٤٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ٣٠٧ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد للرحمانى ص ٨٠٨ و فتح الملك العلى لابن الصديق المغربى ص ١٥.

على الحر قوصيه (١). نسبه إلى حر قوص، أحد زعماء الخوارج، كأنه يشير إلى أن الذى شكك فى حديث الغدير كان من هذه الفرقة الخبيثه.

من هما العبدان الصالحان!؟

ورد فى روايه جرير بن عبد الله البجلي لواقعه الغدير: أنه (صلى الله عليه و آله) أخذ بذراع على (عليه السلام) و قال:

(من يكن الله و رسوله مولا، فإن هذا مولا، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. اللهم من أحبته من الناس فكن له حبيبا، و من أبغضه فكن له مبغضا. اللهم إني لا أجد أحدا استودعه فى الأرض بعد العبدین الصالحین (٢).

١- راجع: مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه فى شرح المشكاه ج ١٠ ص ٤٧٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٨١ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ٣٥ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٣٩ و البحار ج ٣٧ ص ١٢٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و رجال النجاشى ص ٣٢٢ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٥١ و ١٥٤ و ١٩٣.

٢- الغدير (تحقيق مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ٦٢١ عن مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٥٧ و هدايه العقول ص ٣١ و قال فى الغدير: فى تعليق هدايه العقول (ص ٣١): لعله أراد بالعبدین الصالحین أبا بكر و عمر، و قيل: الخضر و إلياس، و قيل: حمزه و جعفر رضى الله عنهما، لأن عليا (عليه السلام) كان يقول عند اشتداد الحرب: وا حمزاه و لا حمزه لى؟ وا جعفره و لا جعفر لى؟ أقول: هذا رجم بالغيب، إذ لا مجال للنظر فى تفسير العبدین الصالحین بمن ذكر إلا أن يعثر على نص، و الظاهر: عدم ذلك لما ذكره سيدى العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل (رحمه الله) لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه: لم أعثر عليه فى شىء من كتب الحديث إلا أن فى روايه مجمع الزوائد ما يدل على عدم معرفه الراوى أيضا بالمراد بالرجلين لأن فيه قال بشر أى الراوى عن جرير: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟ قال: لا أدرى. قال (رحمه الله): و مثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره بالنظر أ ه. و قال فى كتاب على ضفاف الغدير: و أخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسى فى الجزء الثانى من فضائل جرير بن عبد الله البجلي الموجود فى المجموع ٩٣ فى المكتبه الظاهرية. أخرجه فى الورقه ٢٤٠. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم ٥٨٧، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ص ١٧ ص ٣٥٨، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق ٧٦ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع ص ١ ص ٨٣١، و فى قطف الأزهار المتناثره فى الأحاديث المتواتره ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و الزبيدى فى لقط اللالكى المتناثره فى الأحاديث المتواتره ص ٢٠٦، و الشوكانى فى در السحابه ص ٢١٠، و الكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر ص ١٩٤ و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم.

ص: ١٠٢

غيرك (١)، فاقض له بالحسنى.

قال بشر (الراوى عن جرير) قلت: من هذان العبدان الصالحان؟

قال: لا أدري (٢).

١- راجع: الغدير ج ١ هامش ص ٦٢.

٢- أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و قال: أخرجه الثلاثة. يريد: ابن عبد البر، و ابن منه، و أبا نعيم.

و لم يرضوا بتفسير العبدین الصالحین بأنهما الخضر و إلیاس، و قالوا: لا بدّ من أن یحدّدهما نصّ المعصوم، و هو غیر موجود (١).

الزهری لا یحدث بفضائل علی علیه السلام:

و قد حدث الزهری بحديث الغدير، فقيل له: لا تحدث بهذا بالشّام و أنت تسمع ملء أذنيك سب علی.

فقال: و الله، إن عندي من فضائل علی (عليه السلام) ما لو تحدّثت بها لقتلت (٢).

و هذا يعطى: أنّ هذا الرجل كان یکنتم من فضائل علی (عليه السلام) ما هو أهم من حديث الغدير .. و ذلك خوفا من القتل، فما بالك بما كان یکنتمه الآخرون من فضائل صلوات الله و سلامه عليه!!

نص الطبري مؤيد بالنصوص:

و إذا تأملنا فی نص خطبه الغدير، و ما جرى فی التهئة به، الذي رواه محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ المعروف، و التفسير الموصوف، و رواه الطبرسي فی الإحتجاج و آخرون، ثم راجعنا النصوص المختلفه الأخرى، فسخرج بنتيجه حاسمه هي: أنه نص جدير بالتأمل، لأن النصوص الأخرى

١- راجع الهامش الذي فی الصفحة قبل السابقه.

٢- أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٧٤ و ٣٧٦.

تؤيده، و الأحداث و الوقائع تسدده، و تشيده و تؤكده ..

و إذا كانت البيعه فى يوم الغدير قد استمرت مده طويله، قيل: ثلاثه أيام، و قيل: غير ذلك، فلماذا لا يكون (صلى الله عليه و آله) قد خطب الناس مره بعد أخرى فى تلك الأيام، لكى يقيم الحججه على أبلغ وجه و أتمه، و ليسمعهم المزيد مما ربما يكون أكثر المجتمعين لم يسمعوه منه. إذ لعل معظمهم لم يكن قد رأى النبى (صلى الله عليه و آله) قبل ذلك، و لن يراه أكثرهم بعد ذلك.

أما شرح مضامين هذه الخطبه، و الإلمام بدلالات سائر ما جرى فلا بد لنا من الاعتذار عنه، لأنه يحتاج إلى توفر تام، و جهد مستقل.

جبريل .. و عمر بن الخطاب:

لا بد من ذكر الوقعه التى نوقشت هاهنا، و هى فى كتاب الغدير الجزء الأول.

و نقول:

لعل عمر بن الخطاب قد بهره جمال ذلك الشاب الذى كان إلى جانبه، حيث لم يعهد فى أقرانه، و نظرائه الذين يعرفهم شيئاً يذكر من الجمال، باستثناء بنى هاشم، فأثار ذلك عجه، و لم يتهياً له أن يسأل ذلك الشاب عن نفسه، فروى ما رأى للنبى (صلى الله عليه و آله) عله يعرف منه شيئاً عنه.

أو لعله أراد من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يأتى بذلك الشاب و يؤنبه، على ما فرط منه، حين اتهم من يسعى فى حل هذا العقد بأنه منافق.

أو أنه أراد أن يسمع من النبى (صلى الله عليه و آله) كلمه مفادها: أن

الأمر لا يبلغ إلى هذا الحد. و أن الشاب قد أخطأ في تقديره ..

و حينئذ فقط يمكنه أن يروى هذه الواقعة للآخرين.

و لكن عمر قد فوجئ بما لم يكن يخطر له على بال، فقد أخبره النبي (صلى الله عليه و آله) بأن ذلك الشاب هو جبرئيل، و كم كانت جميله تلك اللحظات التي حلم عمر فيها أن يتمكن من روايه ما يسمعه للآخرين على سبيل التفاخر و المباهاه، باعتبار أن رؤيه جبرئيل حدث متميز، ربما يشير إلى خصوصيه غير عاديه في من يوفق لرؤيه هذا الملاك العظيم.

و لكن الذى يصده عن ذلك، كان أعظم و أخطر، فإن ذلك الشاب الجميل الصوره، قد حكم على من يسعى فى حل هذا العقد بالنفاق ..

و قد صدق النبي (صلى الله عليه و آله) قوله، مبينا أن قائل هذا القول هو جبرئيل (عليه السلام).

و إذا عرف الناس ذلك، فسيكون سببا فى زياده تعقيد الأمور أمام الساعين فى حل هذا العقد، و عمر بن الخطاب منهم، بل هو العنصر الأبرز و الأقوى، و الأشد صلابه فيه.

إن ذلك يمثل تأكيدا على أن الله هو الذى أبرم هذا العقد، و أن أى سعى فى الإتجاه الآخر سيكون تمردا على الله مباشره. و ليس بالإمكان لمن يعترف بأن جبريل هو الذى حكم بنفاق من يحل العقد أن يدعى للناس: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٠٥ ٣٢٢ جبريل.. و عمر بن الخطاب: ص : ١٠٤

أن من الممكن أن يكون هذا التدبير من ابتكارات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حبا بصهره و ابن عمه ..

الفصل التاسع: الغدير في ظل التهديدات الإلهية

أشاره

قريش و خلافة بنى هاشم:

قد عرفنا فى الفصل السابق: أن قريشا، و من هم على رأيها هم الذين كانوا يخططون لصرف الأمر عن بنى هاشم، و بالذات عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه الصلاة و السلام)، و كانوا يتصدون لملاحقه هذا الأمر و متابعتة فى جميع تفاصيله و جزئياته، دون كلل أو ملل، و لو عن طريق إثارة الشكوك و الشبهات، و اختلاق الشائعات، و حياكه المؤامرات، و توجيه الإتهامات إلى حد اتهام النبى (صلى الله عليه و آله) بنزاهته، و فى عدله، و حتى فى عقله. حتى قالوا عنه: إنه يهجر .. و كانت قريش تتحدى، و تمنع بالقول، و بالفعل، حتى منعت النبى (صلى الله عليه و آله) من إعلان هذا الأمر فى عرفات، ثم فى منى. فراجع.

و قد رأوا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان فى مختلف المواقع و المواضع لا يزال يهتف باسمه، و يؤكد على إمامته، لكن الأصب و الأمر عليهم أن يعلن إمامته (عليه السلام) أمام تلك الجموع الغفيرة، التى جاءت للحج من جميع الأقطار و الأمصار، و لأجل ذلك بادروا إلى التشويش و الإخلال بالنظام. و حين غلبوا على أمرهم، و أعلن (صلى الله عليه و آله) أن الأئمة اثنا عشر كانت قريش بالذات هى التى قصدت النبى

(صلى الله عليه وآله) فى منزله بعد هذا الموقف مباشره، لتستوضح منه ماذا يكون بعد هؤلاء الأئمه، لترى إن كان لها نصيب فى هذا الأمر و لو بعد حين.

فكان الجواب: ثم يكون الهرج.

و فى نص آخر: (الفرج)، كما رواه الخزاز (١).

و الظاهر: أن هذا هو الصحيح ..

و قد رأى النبى (صلى الله عليه وآله): أن مجرد التلميح لهذا الأمر، قد دفعهم إلى هذا المستوى من الإسفاف و الإسراف فى التحدى لإرادة الله سبحانه. و لشخص النبى (صلى الله عليه وآله)، دون أن يمنعهم من ذلك شرف المكان، و لا خصوصيه الزمان، و لا قداسه المتكلم، و شأنه و كرامته.

حسبما أشار إليه (صلى الله عليه وآله) فى تقريره لهم حين سألهم عن أى شهر أعظم حرمة، و أى بلد أعظم حرمة، و أى يوم أعظم حرمة (٢).

١- راجع: كفايه الأثر ص ٥٢ و يقارن ذلك مع ما فى إحقاق الحق (الملحقات) و غيبه النعمانى و غيرهما. فإنهم صرحوا بان قريشا هى التى أتته.

٢- راجع هذه الفقرات: فى خطبه النبى (صلى الله عليه وآله) فى حجه الوداع فى المصادر التاليه: مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٣ و ٣٧١ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٠٠ و الكافى ج ٧ ص ٢٧٣ و ٢٧٥ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٨٤ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٤٦٦ و ج ١٤ ص ٢٣١ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٨٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ١٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٧ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧١ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٨٧ و البحار ج ٣٧ ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٧٠ إضافه إلى مصادر أخرى تقدمت.

فكيف لو صرح (صلى الله عليه وآله) بذلك، و جهر باسمه (عليه الصلاة والسلام) فى ذلك الموقف، فقد يصدر منهم ما هو أمر و أدهى، و أشر و أقبح، و أشد خطرا على الإسلام و أهله.

و قد فضح الله بذلك أمر هؤلاء المتظاهرين بغير حقيقتهم، أمام فئات من الناس، جاءت للحج من كل حدب و صوب، و سيرجع الناس بذكرىات مره عنهم، ليحدثوا بها أهلهم، و أصدقاءهم، و زوارهم .. فى زمان كان الرجوع من سفر كهذا، و النجاه من أخطاره و مشقاته، بمثابة ولاده جديده ..

التدخل الإلهى:

ثم جاء التهديد الإلهى لهم، فحسم الموقف، و أبرم الأمر، و ظهر لهم أنهم عاجزون عن الوقوف فى وجه إرادته الله، القاضيه بلزوم إقامة الحجه على الناس كافة، وفق ما يريد الله و يرتضيه. و أدركوا: أن استمرارهم فى المواجهه السافره قد يؤدى بهم إلى حرب حقيقيه، مع الله و رسوله، و بصوره علنيه و مكشوفه.

فلم يكن لهم بد من الرضوخ، و الانصياع، لا سيما بعد أن أفهمهم الله سبحانه: أنه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين،

و أساس الرساله، و أن معارضتهم لهذا الإبلاغ، تجعلهم فى جملة أهل الكفر، المحاربين، الذين يحتاج الرسول إلى العصمه الإلهيه منهم.

و هذه الأمور الثلاثه قد تضمنتها الآيه الكريمه التى حددت السياسه الإلهيه تجاههم، فهى تقول:

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١).

و التركيز على هذه الأمور الثلاثه معناه: أن القرار الإلهي هو أنه تعالى سوف يعتبر عدم تبليغ هذا الأمر للناس بصورة علنيه بمثابة العوده إلى نقطه الصفر، و خوض حروب فى مستوى بدر، و أحد و الخندق، و حنين و سواها من الحروب التى خاضها المسلمون ضد المشركين، من أجل تثبيت أساس الدين و إبلاغه.

و من الواضح لهم: أن ذلك سوف ينتهى بهزيمتهم و فضيحتهم، و ضياع كل الفرص، و تلاشى جميع الآمال فى حصولهم على امتياز يذكر، أو بدونه، حيث تكون الكارثة بانتظارهم، حيث البلاء المبرم، و الهلاك و الفناء المحتم.

فآثروا الرضوخ - مؤقتا - إلى الأمر الواقع، و الانحناء أمام العاصفه، فى سياسه غادره و ماكره .. و لزمتمهم الحججه، بالبيعه التى أخذت منهم له (عليه السلام) فى يوم الغدير. و قامت الحججه بذلك على الأمه بأسرها أيضا.

و لم يكن المطلوب أكثر من ذلك. و كان ذلك قبل استشهاد (صلى الله عليه

و آله) بسبعين يوما ..

سياسه الفضائح:

و لكن ذلك لم يكن ليمنعهم من ادعاء التوبه عما صدر عنهم، و الندم على ما بدر منهم، و ادعاء أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رضى عليهم و سامحهم، و أنه قد استجدت أمور دعت النبي إلى العدول عن ذلك كله، فصرف النظر عن تولى الإمام على (عليه السلام) للأمر بعده .. ربما لأنه رأى أن العرب لن ترضى بهذا الأمر، لأن عليا (عليه السلام) و ترها، و قتل رجالها .. أو لغير ذلك من أسباب ..

١- فكانت قضيه تجهيز جيش أسامه، و ظهور عدم انصياعهم لأوامر النبي (صلى الله عليه و آله) و انسحابهم من منظومه ذلك الجيش، و سعيهم فى تعطيل مسيره، رغم إصرار النبي (صلى الله عليه و آله) عليهم فى ذلك، حتى لقد لعن (صلى الله عليه و آله) من تخلف عن جيش أسامه ..

كانت هذه القضيه هى الدليل الآخر على أنهم لا يزالون على سياساتهم تجاه النبي (صلى الله عليه و آله)، و أنهم كانوا دائما بصدد عصيان أوامره، رغم شدة غضبه (صلى الله عليه و آله)، منهم، و من موقفهم ..

و قد يعتذرون عن ذلك بأن حبهم للنبي (صلى الله عليه و آله)، و خوفهم من أن يحدث له أمر فى غيبتهم، هو الذى دعاهم إلى هذا العصيان، فليس هو عصيان تمرد و لا هو عن سوء نيه، بل هو يدل على أنهم فى غايه درجات الحسن و الصلاح ..

ثم إنهم قد يقولون للناس - و قد قالوا ذلك بالفعل -: إن لعن النبي لهم

هو من أسباب زياده درجات الصلاح فيهم، حيث روى الرواه عنه (صلى الله عليه و آله) زورا و بهتاناً، أنه قال:

(و الله إنى بشر، أرضى و أغضب، كما يغضب البشر، اللهم من سببته، أو لعنته، فاجعل ذلك زكاه له و رحمه). أو نحو ذلك من الألفاظ (١).

٢- فجاءت قضيه صلاه أبى بكر بالناس، فى مرض موته (صلى الله عليه و آله)، و عزل النبى (صلى الله عليه و آله) له عنها، لتفسد عليهم أى ادعاء لأن يكونوا أهلاً لما هو أدنى من مقام إمامه الأمة، و خلافه النبوه، فإن

١- راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٤٣ و ٤٩٣ و ج ٦ ص ٥٢ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٦ و ٢٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٥١ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٧ و فتح البارى ج ١١ ص ١٤٧ و أبو هريره لشرف الدين ص ٤٣ ص ٩١ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٢٥ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٤ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٢٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٦٧ و ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣٤ و عمدته القارى ج ٢٢ ص ٣١٠ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٧٥ و ج ٢ ص ٥٤٣ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٢٠٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٤٤ و الإستذكار ج ٢ ص ٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٦١ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ٨٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٠٩ و ٦١١ و ٦١٣ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٧٦٨ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣٦٩ و ج ٣ ص ٢٢٣ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٤٣١ و تفسير الرازى ج ٢٢ ص ٢٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٢٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٢٤ و ٢٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٧ و ٥٨٩ و ٦١٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٥١ و ٢٥٢.

عدم الأهليه حتى للإمامه فى الصلاه، التى لا تحتاج إلا إلى صحه القراءه (و العداله) (١)، يكشف عن عدم الصلاحيه لمقام الإمامه الذى يحتاج إلى العلم الغزير، و إلى العداله، و إلى الشجاعه، و إلى غير ذلك من صفات ..

و لكنهم قد يعتذرون عن ذلك أيضا بالتشكيك فى اشتراط العداله، و يروون عن النبى (صلى الله عليه و آله) زورا و بهتاناً أيضا أنه قال: (صلوا خلف كل بر و فاجر) .. ثم يفتى فقهاؤهم بذلك، أو يدعون أن النبى هو الذى صلى خلف أبى بكر، كما صلى - بزعمهم الفاسد و رأيهم الكاسد- خلف عبد الرحمن بن عوف .. و يدعون .. و يدعون ..

٣- فجاءت قضيه كتابه النبى (صلى الله عليه و آله) الكتاب الذى لن يصلوا بعده أبدا، لتظهر كيف أنهم لا يتورعون حتى عن اتهام النبى (صلى الله عليه و آله) فى عقله، حتى ليقول قائلهم: (إن النبى ليهجر)!! أو قال كلمه معناها: (غلبه الوجع).

رغم أنه (صلى الله عليه و آله) لم يصرح لهم بأنه يريد أن يعين الخليفه من بعده، بل قال: (أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى أبدا) .. فواجهوه بهذا الأمر العظيم، فكيف لو زاد على ذلك ما هو أوضح و أصرح!؟

ألا يحتمل أن يبادروا حتى إلى قتله!؟

و قد يعتذرون عن ذلك أيضا بأن الذى تجرأ على النبى (صلى الله عليه و آله) و واجهه بهذا القول، هو عمر بن الخطاب قد ندم و تاب، و قد يدعون أنه اعتذر إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و أنه (صلى الله عليه و آله) قد عذره

و صفح عنه و سامحه.

بل لقد قالوا: إن ما صنعه عمر، من منع النبي (صلى الله عليه و آله) من كتب الكتاب كان هو الأصح و الأصلح، و أنه لو كتب ذلك الكتاب لاختلف المسلمون، و لكانت المصيبة أعظم. و سيأتى بيان ذلك

٤- فجاء ما جرى على السيده الزهراء (عليها السلام) ليؤكد إصرارهم على مناوأة النبي (صلى الله عليه و آله) فى أهدافه، و على أنهم لا- يتورعون حتى عن الاعتداء على بنت الوحيدة لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. إلى حد إسقاط الجنين، و كسر الضلع، و ضربها إلى حد التسبب باستشهادها .. و ذلك بعد أن جمعوا الألوف من المقاتلين، خصوصا من قبيله بنى أسلم. التى كانت تعيش أعرابيتها بالقرب من المدينة، و قد قال تعالى: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ (١).

و قد يعتذرون عن ذلك و يقولون للناس أيضا: لعن الله الشيطان لقد كانت ساعه غضب و عجله، و لم نكن نحب أن نسى ء إلى بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و قد ندمنا أعظم الندم على ما صدر و بدر منا- رغم أن لنا، أسوه برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه إذا كان النبي قد يبدر منه حين الغضب ما لا يناسب مقامه، وفقا لحديث: إني بشر أرضى و أغضب كما يغضب البشر، اللهم من سببته أو لعنته الخ .. فكيف يمكن تنزيه غيره (صلى الله عليه و آله) عن مثل ذلك؟!!

و هذا معناه: أن ما صدر منهم لا يعنى بالضروره أنهم لا يصلحون

لمقام الإمامه و الخلفه، خصوصا و أن ما صدر منهم تجاه السيده الزهراء (عليها السلام) كان فى ساعات حرجه، مشوبه بالكثير من الإنفعال و التوتر، و هم يزعمون: أنهم يسعون فيها إلى حفظ الإسلام، قبل انتشار الأمر، و فساد التدبير ..

٥- فجاءت قضيه فدك لتبين أن هؤلاء غير صادقين فيما يدعونه، و أنهم يفقدون أدنى المواصفات لمقام خلفه النبوه، فهم: غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيداه الزهراء (عليها السلام).

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمة بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأة أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل. و غير مأمونين على أموال الناس كما أوضحه ما صنعوه فى فدك ..

فإذا كانوا لا يحفظون أموال و دماء و عرض رسول الله، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟! و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث، فقد علمتهم إياه السيده الزهراء (عليها السلام).

و بعد التعليم، و التذكير، فإن الإصرار يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانه و العداله.

فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادعاء أنهم يريدون إقامة العدل، و حفظ الدماء، و الأعراض، و الأموال، و تعليم الناس دينهم، و تربيتهم، و بث فضائل الأخلاق فيهم، و غير ذلك ..

و النتيجة من ذلك هى: أن هؤلاء القوم قد أصروا على صرف هذا

الأمر عن الإمام على (عليه السلام)، و نكتوا بيعته، و أجبروا الناس على البيعه لهم ..

و قد توسلوا للوصول إلى أهدافهم بقوه السلاح، فجهزوا ألوفاً من المقاتلين من قبيله بنى أسلم، و فرضوا على الناس البيعه، و أهانوهم من أجلها، و سحبوهم إلى البيعه من بيوتهم سحبا، و حملوهم عليها قهرا، و جبرا، كما صرحت به النصوص التاريخيه.

و كان هناك من يدلهم على البيوت التي اختبأ فيها أفراد لا يريدون البيعه لأبى بكر، فكانوا يستخرجون الرجلين و الثلاثة، و يأتون بهم ملبين، مهانين إلى المسجد ليبيعوا أبا بكر ..

و بعد أن تضايقت سلكك المدينه بالرجال المسلحين من بنى أسلم و غيرهم، فإنه إن كان هناك أفراد يحبون نصره الإمام على (عليه السلام)، فكيف يمكنهم الوصول إليه؟! و قد أخذ الرجال عليهم أقطار الأرض، و آفاق السماء!!؟

لقد كان ما جرى إنقلاباً مسلحاً بكل معنى الكلمه، قام به أناس بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله)، و بعد إحساسهم بالأمن، و بالقوه.

فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ (١).

وَ لِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لِيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢).

١- الآية ١٠ من سوره الفتح.

٢- الآية ١٣ من سوره العنكبوت.

تذكير ضروري: الورع والتقوى:

و قد يدور بخلد بعض الناس السؤال التالي: إنه كيف يمكن أن نصدق أن يقدم عشرات الألوف من الصحابه على مخالفه ما رسمه النبي (صلى الله عليه و آله) لهم فى أمر الخلافه و الإمامه. و هم أصحابه الذين رباهم على الورع و التقوى، و قد مدحهم الله عز و جل فى كتابه العزيز، و ذكر فضلهم، و هم الذين ضحوا فى سبيل هذا الدين، و جاهدوا فيه بأموالهم و أنفسهم؟!!

و نقول فى الجواب:

إن ما يذكرونه حول الصحابه أمر مبالغ فيه. و ذلك لأن الصحابه الذين حجوا مع النبي (صلى الله عليه و آله) قبيل وفاته، و إن كانوا يعدون بعشرات الألوف .. و لكن لم يكن هؤلاء جميعا من سكان المدينه، و لا عاشوا مع النبي (صلى الله عليه و آله) فترات طويله، تسمح له بتربيتهم و تزكيتهم، و تعليمهم و تعريفهم بأحكام الإسلام، و مفاهيمه.

بل كان أكثرهم من بلاد أخرى، بعيده عن المدينه أو قريبه منها، و قد فازوا برؤيه النبي (صلى الله عليه و آله) هذه المره، و لعل بعضهم كان قد رآه قبلها أو بعدها بصوره عابره أيضا، و لعله لم يكن قد رآه.

و لعل معظمهم - بل ذلك هو المؤكد - قد أسلم بعد فتح مكه، و فى عام الوفود، سنه تسع من الهجره: فلم يعرف من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه، مما هو فى حدود بعض الطقوس الظاهريه و القليله.

و قد تفرق هؤلاء بعد واقعه الغدير مباشره، و ذهب كل منهم إلى أهله و بلاده.

و لم يبق مع رسول الله بعد حادثه الغدير، إلا أقل القليل، ربما بضعه

مئات من الناس، ممن كان يسكن المدينة.

و ربما كان فيهم العديد من الخدم و العبيد، و الأتباع، بالإضافة إلى المنافقين الذين هم ممن حولهم من الأعراب و من أهل المدينة، مردوا على النفاق، و لم يكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعلمهم بصورة تفصيليه، و كان الله سبحانه هو الذى يعلمهم (١).

قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (٢).

هذا إلى جانب فئات من الناس، من أهل المدينة نفسها، كانوا لا يملكون درجة كافيه من الوعى للدين، و أحكامه و مفاهيمه، و سياساته، بل كانوا مشغولين بزراعاتهم، و بأنفسهم، و تجاراتهم، و ملذاتهم، فإذا رأوا تجاره أو لهوا، انفضوا إليها، و تركوا النبى (صلى الله عليه و آله) قائما.

و قد تعرض كثير من الناس منهم لتهديدات النبى (صلى الله عليه و آله) بحرق بيوتهم، لأنهم كانوا يقاطعون صلاة الجماعة التى كان يقيمها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالذات، كما أنه قد كان ثمة جماعة اتخذت لنفسها مسجدا تجتمع فيه، و تركت الحضور فى جماعة المسلمين، و هو ما عرف بمسجد الضرار، و قد هدمه (صلى الله عليه و آله)، كما هو معروف.

و تكون النتيجة هى أن من كان فى ساحة الصراع و العمل السياسى فى

١- الظاهر: أنه لا- يعلمهم فى مقام الظاهر، وفقا لوسائل العلم العاديه، أما بعلم الشاهديه، فإنه كان (صلى الله عليه و آله) يرى أعمال الخلائق ..

٢- الآية ١٠١ من سوره التوبه.

المدينه، هم أهل الطموحات، و أصحاب النفوذ من قريش، صاحبه الطول و الحول فى المنطقه العربيه بأسرها. بالإضافة إلى أفراد معدودين من غير قريش أيضا.

فكان هؤلاء هم الذين يدبرون الأمور، و يوجهونها بالاتجاه الذى يصب فى مصلحتهم، و يؤكد هيمنتهم، و يحركون الجماهير بأساليب متنوعه، اتقنوا الاستفاده منها بما لديهم من خبرات سياسيه طويله.

فكانوا يستفيدون من نقاط الضعف الكثيره لدى السدج و البسطاء، أو لدى غيرهم ممن لم يستحكم الإيمان فى قلوبهم بعد، ممن كانت تسيّرهم الروح القبليه، و تهيمن على عقلياتهم و روحياتهم المفاهيم و الرواسب الجاهليه.

و كان أولئك الذين و ترهم الإسلام- أو قضى على الإمتيازات التى لا يستحقونها، و قد استأثروا بها لأنفسهم ظلما و علوا- كانوا- يسارعون إلى الاستجابه إلى أى عمل يتوافق مع أحقادهم، و ينسجم مع مشاعرهم و أحاسيسهم الثائره ضد كل ما هو حق و خير، و دين و إسلام.

و هذا هو ما عبر عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حينما ذكر: أن تأخيره إبلاغ أمر الإمامه بسبب أنه كان يخشى قومه، لأنهم قريبا عهد بجاهليه، بغيظه و مقبته، لا يزال كثيرون منهم يعيشون بعض مفاهيمها، و تهيمن عليهم بعض أعرافها.

و هكذا يتضح: أن الأخيار الواعين من الصحابه، كانوا قله قليله. و حتى لو كثر عددهم، فإن الآخرين هم الذين كانوا يقودون التيار، بما تهيأ لهم من عوامل و ظروف، فى المدينه التى كانت بمثابة قريه صغيره، لا يصل عدد سكانها إلى بضعه ألوف من الناس، لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده، قد

عرفنا بعض حالاتهم، فكان أن تمكنوا من صرف أمر الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أصحابها الشرعيين، إلى غيرهم، حسبما هو مذكور و مسطور في كتب الحديث و التاريخ.

محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله:

هذا .. و قد تقدم: أن بعض النصوص يقول: إن التنفير برسول الله (صلى الله عليه وآله) ليله العقبة، ليسقط في ذلك الوادي السحيق قد كان بعد حجه الوداع، و بعد البيعه لعلي (عليه السلام) في يوم الغدير (١).

و لعله يمكن ترجيح هذا القول لكثير من الإعتبارات التي اتضح جانب كبير منها.

خلاصه و بيان:

و بعد ما تقدم، فإنه يصبح واضحاً أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان يواجه عاصفه من التحدى، و الإصرار على إفشال الخطط الإلهيه، بأى ثمن كان، و بأى وسيله كانت!

و أن التدخل الإلهي، و التهديد القرآني إنما هو موجه إلى العناصر التي أثارت تلك العاصفه، لإفهامهم: أن إصرارهم على التحدى، يوازى في خطورته و فى زيف نتائجه، وقوفهم فى وجه الدعوه الإلهيه من الأساس.

١- البحار ج ٢٨ ص ٩٩ و إرشاد القلوب للديلمى ص ٣٣١ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٢٧٢ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص ١١٤ و المحتضر ص ١٠٩ و البحار ج ٢٨ ص ١٢٨.

و قد حسم هذا التدخل الموقف، و لجم التيار، لا سيما بعد أن صرح القرآن بكفر من يتصدى، و يتحدى، و تعهد بالحمايه و العصمه له (صلى الله عليه و آله): **وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَ اللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١)**.

و إذا كان الله سبحانه هو الذى سيتصدى لكل معاند و جاحد، فمن الواضح: أنه ليس بمقدور أحد أن يقف فى وجه الإراده الإلهيه، فما عليهم إلا أن ينسحبوا من ساحه التحدى، من أجل أن يقيم الله حجته، و يبلغ الرسول (صلى الله عليه و آله) دينه و رسالته.

و ليوؤوا بإثم المكر و البغى، و ليحملوا و زر النكث و الخيانه ..ه.

الباب الثاني عشر مرض النبي صلى الله عليه وآله وإستشهاده .. أحداث و سياسات

اشاره

الفصل الأول: مرض النبي و وصاياه الفصل الثاني: سرية أسامه بن زيد الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتبه الفصل الرابع: تمحلاته باليه و أعذار واهيه الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاة الفصل السادس: أحداث الوفاة فى النصوص و الآثار الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله و آله الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه

ص: ١٢٨

الفصل الأول: مرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحِبَاهُ

أشاره

مدہ مرض رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ:

قال الحافظ: اختلف في مدہ مرضه (صلى الله عليه و آله)، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً.

وقيل: بزياده يوم.

وقيل: بنقصه.

وقيل: تسعه أيام. رواه البلاذري عن علي (عليه السلام).

وقيل: عشره، وفيه جزم سليمان التيمي.

و كان يخرج إلى الصلاه إلا أنه انقطع ثلاثه أيام.

قال في العيون: أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يصلى بالناس، فصلى بهم فيما روينا سبع عشره صلاه، و رواه البلاذري عن أبي بكر بن أبي سبره (١).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٤ و فتح الباري ج ٨ ص ٩٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٠ و السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٠٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٥٠٦.

حديث لد النبي صلى الله عليه وآله خرافه:

وقد ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد لد في مرض موته (١)، (أى أنهم داووه باللدود، وهو من الأدوية ما يسقاه المريض فى أحد شقى الفم) (٢)، فى اليوم الذى ثقل فيه، واشتد ما يجده حتى أغمى عليه، وذلك فى يوم الأحد (٣)، قبل وفاته (صلى الله عليه وآله) بيوم واحد.

فمن النصوص والآثار التى حكى لنا ذلك:

١- ما رواه البخارى وغيره عن عائشه قالت: لدناه فى مرضه، فجعل يشير إلينا: أن لا تلدونى، فقلنا: كراهيه المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدونى؟

قلنا: كراهيه المريض للدواء.

فقال: لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و ج ١٠ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و ذخائر العقبى ص ١٩٢ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٥ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٥ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٢٨ و ج ١٤ ص ٤٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٦.

٢- و فى لسان العرب ج ٣ ص ٣٩٠ عن الفراء، قال: اللد أن يؤخذ بلسان الصبى فيمد إلى أحد شفقتيه، و يوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان و بين الشدق.

٣- كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٣.

يشهدكم (١).

٢- و لفظ محمد بن سعيد: كانت تأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخاصره، فاشتدت به فأغمى عليه، فلددناه، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من هنا، وأشار إلى الحبشه، وإن كنتم ترون أن الله يسلط على ذات الجنب، ما كان الله ليجعل لها على سلطانا، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد، فما بقى أحد في البيت إلى لد، و لددنا ميمونه و هي صائمه (٢).

٣- و من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن: أن أم سلمه و أسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه (٣).

و فى روايه رواها عبد الرزاق بسند صحيح: أن قضيه اللد قد جرت فى

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ٥٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٤٣ و ج ٧ ص ١٧ و ج ٨ ص ٤٠ و ٤٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٢٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٩٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٣ و ج ٢١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ج ٢٤ ص ٤٨ و ٥٧ و تغليق التعليق ج ٤ ص ١٦٤ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٤ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ١٧٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٧ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٤٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٢٥٥ و ٣٧٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٢، و مسند أحمد ج ١ ص ٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٩.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ١١٢ و ١١٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٢٨.

٣- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ١١٣ و فى الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٦: أنهما لدتاه ..

بيت ميمونه، و أن نساءه تشاورن في ذلك، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من ها هنا و أشار إلى الحبشه (١).

٤- قال المعتزلي: (و إن أهل داره ظنوا: أن به ذات الجنب فلدوه و هو مغمى عليه، و كانت العرب تداوى باللدود من ذات الجنب، فلما أفاق علم أنهم قد لدوه، فقال: (لم يكن الله ليسلطانا على، لدوا كل من في الدار)،

فجعل بعضهم يلد بعضا) (٢).

٥- و في روايه عن العباس: أنه دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عنده نساؤه فاستترن مني إلا ميمونه، فقال: لا يبقى في البيت أحد شهد اللد إلا لد الخ .. (٣).

٦- و في روايه مطوله عن عائشه، قالت: و فرغ الناس إليه، فظننا أن به

١- راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٢٩ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٤٢ و موارد الظمان ج ٧ ص ٥٧ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٣٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣١ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٠ و فتح الباري ج ٨ ص ١١٢، و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣٨، لكن فيه: أن الذي اتهم نساء الحبشه هو غير النبي (صلى الله عليه و آله).

٢- شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٦٦ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٦٢ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٦.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٣٣ و راجع: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨١ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٢.

ذات الجنب، فلددناه ثم سرى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أفاق فعرف أنه قد لد، و وجد أثر اللدود، فقال: ظننتم أن الله عز و جل سلطها على؟ ما كان الله يسلطها على، و الذى نفسى بيده، لا يبقى فى البيت أحد إلا لد إلا عمى، فرأيتهم يلدونهم رجلا رجلا.

و قالت عائشه، و من فى البيت يومئذ فتذكر فضلهم، فلد الرجال أجمعون، و بلغ اللدود أزواج النبى (صلى الله عليه وآله)، فلددن امرأه امرأه، حتى بلغ اللدود امرأه منا- قال ابن أبى الزناد: لا أعلمها إلا ميمونه قال:

و قال بعض الناس: أم سلمه- قالت: إنى و الله صائمه.

فقلنا: بئسما ظننت أن نتركك و قد أقسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلددناها، و الله يابن أختى، و إنها لصائمه (١).

٧- عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن خير ما تداويهم به السعوط، و اللدود، و الحجامة، و المشى.

فلما اشتكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لده أصحابه، فلما فرغوا قال: لدوهم، قال: فلدوا كلهم غير العباس .. (٢).

و عنه أيضا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لده العباس و أصحابه،

-
- ١- مسند أحمد ج ٦ ص ١١٨ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٣٢ و تغليق التعليق ج ٤ ص ١٦٦ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٢٧.
- ٢- سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٦٢ و ٢٦٤ و الطب النبوى لابن القيم الجوزى ص ٤١ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٥٨٦ و الفائق ج ٣ ص ٣١٣ و النهايه ج ٤ ص ٢٤٥، و زاد: أنه فعل ذلك عقوبه لهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لَدُنِّي؟ فكلهم أمسكوا.

فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لد غير عمه العباس.

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور (١).

٨- و أخيرا .. فقد روت عائشه قالت: أغمى على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و الدار مملوءه من النساء: أم سلمه، و ميمونه، و أسماء بنت عميس، و عندنا عمه العباس بن عبد المطلب، فأجمعوا على أن يلدّوه، فقال العباس: لا ألدّه، فلدّوه.

فلما أفاق قال: من صنع بي هذا؟

قالوا: عمك.

قال لنا: هذا دواء جاء من نحو هذه الأرض- و أشار إلى أرض الحبشه- قال: فلم فعلتم ذلك؟

فقال العباس: خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب.

فقال: إن ذلك لداء ما كان الله ليقدفني به، لا يبقى أحد في البيت إلا لد إلا عمي.

قال: فلقد لدت ميمونه و إنها لصائمه لقسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عقوبه لهم بما صنعوا .. (٢).

١- سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٦٥.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و ٣٢ و ذخائر العقبى ص ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧١ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٣٣ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٠.

و نحن بدورنا لا نصدق هذه الروايات، و ذلك لما يلي:

أولاً: عدا عن المناقشه فى أساسيدها. فإن فى هذه الروايات تناقضاً و اختلافاً، و نحن نكتفى بذكر موارد خمسـه لهذه التناقضات، و نترك الباقي لنظر القارئ و ملاحظته، فنقول:

١- روايه تذكر: أن العباس قد لده.

و أخرى تقول: إنه رفض أن يلده، و اكتفى بالإشارة بذلك ..

و ثالثه تقول: لم يشارك لا فى لده و لا فى المشوره به (١).

٢- واحده تقول: إن صحابته قد لدوا رجلا رجلا حتى بلغ اللدود نساءه (صلى الله عليه و آله).

و أخرى تذكر: أن اللد كان للنساء فقط ..

و ثالثه تذكر: أن اللد كان لصحابته، و لا تشير إلى النساء أصلاً ..

٣- ثم هناك الخلاف فى من التدت و هى صائمه، هل هى: أسماء بنت عميس، أو هى ميمونه ..

٤- واحده تذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يعرف باللد إلا عندما أفاق، حيث وجد أثره فى فمه، و أخرى تذكر أنه نهاهم عن ذلك صراحه أو بالإشاره، و لكنهم لم يمتثلوا لأنهم اعتبروا أن ذلك منه كراهه المريض للدواء ..

٥- روايه تذكر: أن اللدود دواء جاءهم من قبل الحبشه .. و أخرى تقول: (كانت العرب تداوى باللدود من به ذات الجنب).

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٢ و ٣٣ و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

إلا أن يقال: لا منافاه بينهما، فلعله كان يأتي من الحبشه، فتأخذه العرب، فتداوى به مرضاها.

ثانيا: لقد صرحت روايه المعتزلى، و الزمخشري، و ابن الأثير (١): بأن الرسول (صلى الله عليه و آله) أراد أن يلداهم جميعا عقوبه لهم .. و هذا (فيه نظر، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك) (٢) فلماذا يعاقب غير الجناه؟! ..

و لو سلم أنهم جميعا استحقوا العقوبه لتركهم الإنكار على الفاعلين، و لا سيما مع نهيه (صلى الله عليه و آله) لهم عن ذلك ..

فيرد عليه: أنهم إذا كانوا قد ظنوا أنه (صلى الله عليه و آله) نهاهم عن ذلك كراهيه المريض للدواء كما يدعون، فهم معذورون فى ذلك لأنهم قد انساقوا مع تأويلهم و فهمهم ..

هذا كله، عدا عن أن بعض الروايات تنكر أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد نهاهم عن ذلك، بل تصرح: بأنه لم يعرف بالأمر إلا بعد إفاقتة من إغمائه ..

و لو سلم .. فإنهم فى فعلهم ذلك كانوا يحسبون أنهم يحسنون له (صلى الله عليه و آله)، و يبرونه، و يحافظون عليه، فهل هم مع هذا يستحقون عقابا أو تأديبا كما يزعمه العسقلانى؟! (٣).

و هل ذلك منه (صلى الله عليه و آله) لهم إلا كجزاء سنمار؟! ..

ثم أليس يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن ينتقم لنفسه من

١- الفائق ج ٣ ص ٣١٣، و النهايه ج ٤ ص ٢٤٥، و فيهما: فعل ذلك عقوبه لهم، لأنهم لدوه بغير إذنه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقه.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ١١٢.

٣- نفس المصدر السابق.

أحد؟! (١)، فلماذا غير عادته في هذا الوقت بالذات؟! ..

و لو سلم أنهم يستحقون العقاب، فهل عقابهم يكون على هذه الصورة؟!.

و هل كل من لد شخصاً مع عدم رضاه تكون عقوبته اللد في المقابل؟!.

و كيف صار عقاب المرتكب للجريمه هو نفس عقاب الراضى بالفعل، و هل كل من رضى بفعل قوم لا بد و أن يتعرض لنفس العقاب الذى يتعرضون له؟! فلو قتل رجل رجلاً و رضى به آخر، فهل يقتلان معاً:

الراضى و القاتل على حد سواء؟! ..

إلى غير ذلك من الأسئلة التى تحتاج إلى أجوبه مقنعه و مفيده ..

ثالثاً: الروايه تصرح: بأن الله لم يكن ليبتليه (صلى الله عليه و آله) بذات الجنب .. و لكن أبا يعلى روى لنا بسند فيه ابن لهيعة، عن عائشه نفسها: أن النبى (صلى الله عليه و آله) مات من ذات الجنب (٢).

قال المعتزلى: (و احتج الذاهبون إلى أن مرضه كان ذات الجنب بما روى من انتصابه و تعذر الإضطجاع و النوم عليه.

قال سلمان الفارسى: دخلت عليه صبيحه يوم قبل اليوم الذى مات فيه، فقال لى: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليله من الألم و السهر أنا و على؟

فقلت: يا رسول الله، ألا أسهر الليله معك بدله؟

١- نفس المصدر السابق.

٢- تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٢٧ و المعجم الأوسط ج ٩ ص ٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١١٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٧ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٥٨ و عمده القارى ج ٢١ ص ٢٥٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٠٥.

فقال: لا، هو أحق بذلك منك) (١).

وقال من شرح قول على (عليه السلام) فى نهج البلاغه: (وفاضت بين نحرى و صدرى نفسك) (يروى: أنه (صلى الله عليه و آله) قذف دما يسيرا وقت موته، و من قال بهذا القول زعم أن مرضه كان ذات الجنب، و أن القرحة التى كانت فى الغشاء المستبطن للإضلاع انفرجت فى تلك الحال، و كانت فيها نفسه (صلى الله عليه و آله) ..) (٢).

رابعا: لو سلمنا: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يمت من ذات الجنب، وإنما مات بالحمى و السرسام الحار .. فإننا لا يمكن أن نقبل أنهم ظنوا: أن به ذات الجنب، و ذلك لأن الحاكم قد روى فى المستدرک أن: (ذات الجنب من الشيطان ..) (٣).

-
- ١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٦ على الترتيب، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٢٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٣.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٦ على الترتيب.
 - ٣- المستدرک ج ٤ ص ٤٠٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٧٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١١٣ و عمدته القارى ج ٢١ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٥٩ و ج ١٢ ص ٢٢٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٥ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٢٨ و ج ١١ ص ٢٢٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ٢ ص ١٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٦.

فإذا كانت من الشيطان فلا- يصح أن يتوهموا أن به ذات الجنب، لأن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله الصالحين من المؤمنين، فكيف بسيد الأنبياء والمرسلين: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (١) وقال تعالى حكاية لكلام الشيطان: لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٢).

وقول ابن حجر العسقلاني: إن ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين: الورم الحار الذي يعرض للغشاء المستبطن، و الآخر ریح محتقن بين الأضلاع، و الأول هو المنفى له (صلى الله عليه و آله) عن نفسه (٣).

لا يحل الإشكال، لأنه لو كان كذلك .. فقد كان عليه (صلى الله عليه و آله): أن يبين أيهما هو المعنى بكلامه نفيًا و إثباتًا .. و كان على الباحثين ذكر ذلك عنه، و إذا كان كذلك و لم يبين فلا بد أن يحمل كلامه على ما هو المتعارف، و التفكيك في كلامه يحتاج إلى دليل.

ثم كيف يكون هذا هو المنفى في كلامه مع أنه هو الذى يقولون: إنه مات به كما تقدّم نقله عن المعتزلى؟! ..

خامسا: إذا كان (صلى الله عليه و آله) مغمى عليه حينما لدّوه كما تقول روايه البخارى، فما معنى تصريح نفس تلك الروايه بأنه (صلى الله عليه و آله) يشير إلينا أن لا تلدّونى؟!.

فقلنا: كراهه المريض للدواء.

١- الآية ٤٢ من سورة الحجر.

٢- الآية ٨٣ من سورة ص، و الآية ٤٠ من سورة الحجر.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ١١٢ و ج ١٠ ص ١٤٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٢٨.

و روايات أخرى تصرح: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد علم بأنهم لُدوه بعد إفاقته من الإغماء. و هذا يتنافى مع روايه البخارى: إنه أشار إليهم أن لا يلدّوه، فقالوا: كراهه المريض للدواء.

سادسا: قول بعض الروايات: إن جميع أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) قد احتجبن من العباس سوى ميمونه غريب، فإن العباس و إن كان زوج أخت ميمونه، و لكن ذلك لا يخرج عن كونه رجلا أجنبيا عنها كسائر الرجال الأجانب، فلماذا لا تحتجب منه ميمونه زوج النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)!!؟

و أخيرا .. فقد قال المعتزلى: (و سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبى زيد البصرى عن حديث اللدود، فقلت: ألدّ على بن أبى طالب ذلك اليوم؟

فقال: معاذ الله، لو كان لُدّ لذكرت عائشه ذلك فيما تذكره و تنعاه عليه.

قال: و قد كانت فاطمه حاضره فى الدار، و ابناها معها، أفترها لُدّت أيضا؟ و لُدّ الحسن و الحسين؟! كَلّا، و هذا أمر لم يكن، و إنما هو حديث و لُدّه من و لُدّه تقريبا إلى بعض الناس الخ ..).

ثم يذكر: أن من لُدّ هو فقط أسماء بنت عميس و ميمونه، و أن الدواء جاء به جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشه (١).

و لكن كيف ذلك و نحن نرى ابن أبى الحديد نفسه يصرّح: بأن اللدود كانت تستعمله العرب لذات الجنب؟! (٢) كما تقدم.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٢.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٦.

و هكذا يتضح: أن هذه الرواية لا يمكن أن تصح، و أن ذكرها في صحيح البخارى و غيره لا يبرر الالتزام بها، و تصديقها ..

و لعل سر اختلاقها هو إظهار صحه نسبه الهجر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في مرضه. و لعل النقيب المعتزلى يشير إلى هذا في عبارته الآنفه.

و ما أكثر الأكاذيب و المفتريات على نبي الأمة الأعظم (صلى الله عليه و آله)، رد الله كيد الكاذبين و المنحرفين إلى نحورهم، و عصمنا من الزلل في الفكر و في القول و العمل.

الدنانير و عائشه:

عن سهل بن سعد قال: كان عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) سبعة دنانير وضعها عند عائشه، فلما كان في مرضه قال: يا عائشه، ابعثي الذهب إلى على، ثم أغمى عليه، و شغل عائشه ما به، حتى قال ذلك مرارا، كل ذلك يغمى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يشغل عائشه ما به، فبعث به إلى على فتصدق به (١).

و عن المطلب بن عبد الله بن حنطب: أن رسول الله (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن ابن سعد و الطبرانى برجال الصحيح، و راجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٤ و العهود المحمديه للشعرانى ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٧ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٩٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٢.

و آله) قال لعائشه- و هي مسندته إلى صدرها-: (يا عائشه، ما فعلت تلك الذهب؟

قالت: هي عندي.

قال: فأنفقيها، ثم غشي عليه و هو على صدرها، فلما أفاق قال: هل أنفقت تلك الذهب يا عائشه؟!

قالت: لا و الله يا رسول الله.

قالت: فدعا بها فوضعها في كفه، فعدّها، فإذا هي ستة دنانير، فقال: ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله و هذه عنده؟ فأنفقها كلها، و مات من ذلك اليوم (١).

و عن عائشه قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه و آله) في وجعه الذي مات فيه: ما فعلت بالذهب؟

قلت: هو عندي يا رسول الله.

قال: انت بها.

فأتيت بها، فجعلها في كفه، و هي بين الخمس و السبع، فرفع بها كفه و قال: أنفقيها، و قال: ما ظن محمد إن لقي الله و هذه عنده، أنفقيها (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٧ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن مسدد، و أبي عمر، و ابن أبي شيبة، و أحمد برجال الصحيح، و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١١٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٨ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٨.

و عن سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال: أعتق النبي (صلى الله عليه و آله) فى مرضه أربعين نفساً (١).

و نقول:

١- لا- ندرى لماذا تتوانى عائشه فى تنفيذ أمر النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) لها بإرسال الذهب إلى على (عليه السلام)، حتى تلجئه إلى معاودة هذا الأمر مرارا و تكرارا، من دون فائده أو عائده؟! حتى اضطر أن يبادر هو بنفسه (صلى الله عليه و آله) إلى أن يبعث به لعلى (عليه السلام) ليتصدق به؟!!

و ما الذى كان يشغل عائشه عن امتثال ما يأمرها به النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)؟! ألم تكن عائشه تستطيع أن تقول لأى إنسان دخل عليها: خذ تلك الدنانير التى فى ذلك المكان إلى على ليتصدق بها؟!!

و إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى يعانى من الأوجاع، فمم كانت عائشه تعانى؟!!

و ما الذى كانت تفعله للنبي (صلى الله عليه و آله) حين كان يتوجع، أو يغمى عليه؟! أليس غايه ما تدعى أنها فعلته له أنها أسندته و هو فى وجعه إلى صدرها؟!!

و مع افتراض صحه ذلك، فهل كان هذا يمنعها من امتثال أمره (صلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن أبى طاهر المخلص، و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٠٢ و ج ١٤ ص ٥١٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٢٢ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٧.

اللّٰه عليه و آله) الذى كرره عليها مرارا و تكرارا؟!!

ألم يكن بإمكانها أن تستفيد من نفس الوسيله التى استفاد منها رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) حين اضطر هو إلى مباشره إرسال تلك الدنانير إلى عليه (عليه السلام)؟!!

و هل كانت ستتلكأ إلى هذا الحد لو كان (صلى اللّٰه عليه و آله) قد أمرها بإرسال تلك الدنانير إلى أبيها، أو إلى أى كان من الناس غير على (عليه السلام)؟!!

و ألا يعتبر تلكؤها هذا من موجبات الأذى لرسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)؟!!

و أين كانت سائر نساء النبي (صلى اللّٰه عليه و آله) عنه فى يوم موته؟! فلا نسمع إلا اسم عائشه يتردد فى كل اتجاه؟!!

و لماذا تركه الناس كلهم حتى على (عليه السلام)، و تركته نساؤه كلهم إلا عائشه، فتكون هى الوحيدة التى تسنده إلى صدرها، و تهتم بأوجاعه، و تعصى أوامره؟! كما ترويه لنا عائشه نفسها!!

و أين كانت عنه ابنته الوحيدة فاطمه (عليها السلام) فى ساعاته الأخيره و الحرجه؟!!

٢- أما روايه ابن حنطب، فقد استبعدت عليا (عليه السلام) بالكليه، و قررت أن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) وضع الدنانير فى كفه، و لم تذكر أنه أنفقها بنفسه، أو أرسلها إلى أحد من الناس!! و إلى من أرسلها!!

لقد سكنت و لم تذكر شيئا من ذلك، ثم جاءت روايه عائشه لتستأثر هى بإنفاق هذه الدنانير، و تستبعد عليا (عليه السلام) حتى من دائره

الإحتمال بالكليه ..

فتبارك الله أحسن الخالقين ..

٣- أما ما رواه أبو طاهر فنلاحظ عليه: أنه لم يذكر لنا عن هؤلاء الأربعين الذين أعتقهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرض موته شيئاً يعرفنا بهم، أو بأسمائهم، و انتماءاتهم، و خصوصياتهم. كما أننا لم نجد أحداً ممن تقدم على أبي طاهر قد روى شيئاً من ذلك، و إن كنا لا نمنع من وقوعه ..

فاطمه عليها السلام أول أهل بيته لحوقاً به:

عن عائشه قالت: اجتمع نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يغادر منهم امرأه في وجعه الذى مات فيه، و ما رأيت أحداً أشبه سمته و هدياً و دلماً برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فى قيامها و قعودها من فاطمه، و كانت إذا دخلت عليه قام إليها، و قبلها، و أجلسها فى مجلسه، و كان إذا دخل عليها فعلت ذلك.

فلما مرض جاءت تمشى ما تخطى مشيتها مشيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: مرحبا يا بنتى. فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، فأكبت عليه تقبله، فسارها بشىء، فبكت، ثم سارها فضحكت.

فقلت: ما رأيت اليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألته عن ذلك، قلت لها: ما خصك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسرار و تبكين.

فلما أن قامت قلت لها: أخبرينى بما سارك؟

قالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما أن توفى قلت لها: أسألك بما لى عليك من الحق لما أخبرتيني.

قالت: أما الآن فنعم، سارنى فقال: إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنه مره، و إنه عارضنى العام مرتين، و إنه لم يكن نبى كان بعده نبى إلا عاش بعده نصف عمر الذى كان قبله، و لا أرى ذلك إلا اقترب أجلى.

و فى لفظ: فقالت: إنه أخبرنى أنه يقبض فى وجعه، فاتقى الله و اصبرى، إن جبريل أخبرنى أنه ليس امرأه من نساء المؤمنين أعظم رزقه منك، فلا تكونى أدنى امرأه منهن صبيرا، فنعم السلف أنا لك، فبكيت.

ثم سارنى فقال: أما ترضين أن تكونى سيده نساء المؤمنين، أو سيده نساء هذه الأمه.

و فى لفظ: (أخبرنى أنى أول أهله لحوقا به، فضحكت ضحكى الذى رأيت) (١).

قال الصالحى الشامى:

قال الحافظ- أى العسقلانى-: اتفقت الروايات على أن الذى سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت فى مرضه ذلك، و اختلف فيما سارها به فضحكت.

ففى روايه عروه: أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقا به.

و فى روايه مسروق: بأنه إخباره إياها أنها سيده نساء أهل الجنة، و جعل كونها أول أهله لحوقا به، مضموما إلى الأول و هو الراجح، و يحتمل تعدد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥١ عن الخمسه، و الطبرانى، و ابن حبان، و الحاكم.

١- إن من القريب جدا أن يكون (صلى الله عليه و آله)، قد أخبر ابنته

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥١ و راجع: ينابيع الموده ج ٢ ص ٥٥ و راجع: صحيح البخارى (ط مطبعه الأميريه) ج ٤ ص ٢٠٣ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٢ و مسند الطيالسى ص ١٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٦ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٩ و الخصائص للنسائى (ط دار التقدم بمصر) ص ٣٤ و مصابيح السنه (ط دار الخيره بمصر) ج ٢ ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٥٢ و صفه الصفوه (ط حيدر آباد) ج ٢ ص ٥ و طرح التثريب ج ١ ص ١٤٩ و المختار من مناقب الأخيار (ط دمشق) ص ٥٦ و نظم درر السمطين ص ١٧٩ و تذكره الخواص ص ٣١٩ و منتخب تاريخ ابن عساكر ج ١ (ط الترقى بدمشق) ص ٢٩٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٦ و جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٣٣ و تكمله المنهل العذب المورود ج ٣ ص ٢٢٢ و الثغور الباسمه (ط بمبى) ص ١٣ و أشعه اللمعات فى شرح المشكاه ج ٤ ص ٦٩٣ و وسيله النجاه للمولوى ص ٢٢٨ و مرآه المؤمنین ص ١٩٠ و أضواء على الصحيحين ص ٣٤٥ و فضائل الصحابه ص ٧٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١٨ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١١٢ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤١٩ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و الأوائل للطبرانى ص ٨٤ و عن المصادر التاليه: كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣١٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٣ و مسند أبى يحيى الكوفى ص ٧٩ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٩٦ و ١٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ٨٠.

السيدة الزهراء (عليها السلام) بالأمرين معا، أى أنه قال لها أولا: إنه (صلى الله عليه وآله) ميت فى مرضه ذلك، فبكت. ثم أخبرها بأنها سيده نساء أهل الجنة، و بأنها أول أهل بيته لحوقا به، فضحكت.

٢- إنه لا- بد من الوقوف عند دلالات هذا الإجلال و التعظيم من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابنته فاطمه (عليها السلام)، حتى إنه يقوم إعظاما لها، و يجلسها فى مجلسه، مع أن من عاده الآباء إسقاط الكلفه مع أبنائهم، و لا سيما إذا كانوا يعيشون معهم، و يرونهم فى كل يوم، فإذا كانوا يقومون للغير فإنهم لا يقومون لأبنائهم، فضلا أن يجلسوهم فى مجلسهم.

و من الواضح: أن تعظيم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأى إنسان ليس لمجرد قرباه النسبي به، و إنما هو لقربه من الله، و لعظيم فضله و موقعه من هذا الدين ..

٣- قد يستفاد من سياق الحديث أن هذا الذى جرى قد كان فى أول مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد قالت عائشه عن فاطمه (عليها السلام): (فلما مرض جاءت تمشى الخ ..).

٤- إن رفض الزهراء (عليها السلام) إفشاء سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى لزوجته فى حال حياته يدل على أنها أهل لهذا السر، و أن من تسعى إلى الاطلاع على ما يريد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يستره عنها و عن غيرها ليست أهلا له، إذ لا معنى لأن تطلب هذه المرأه من الزهراء (عليها السلام) أن تفعل ما لا يرضاه الرسول، و من يدعو غيره إلى ذلك، فإنه لا يؤمن من أن يخالف أمره، و يرتكب ما لا يرضيه فى حياته و بعد مماته ..

٥- و اللامفت هنا: أن الله سبحانه كان قبل ذلك قد أنزل آيات قرآنيه فضحت عائشه و رفيقتها حفصه فى أمر مشابه لهذه الحادته، أى لإفشاءهما سر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تظاهر هما عليه.

قال تعالى: وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (١).

فمطالبتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأن تفشى سر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يدل على عدم توبتها من هذا الذنب.

٦- إن ما أخبر به النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) هو من الغيوب التى اختصها به، و هو من الأمور التى لا يمكن إدراكها بالعقول، و لا بالتحليلات، لأنه أخبرها بوقت موته، و بوقت موتها أيضا، ليظهر لعائشه، و لكل من هو على رأيها: أن الله و رسوله و أهل البيت كانوا يعرفون حتى مثل هذا الأمر، فكيف بغيره مما دلت عليه قرائن الأحوال، و أظهرت بواطنه فلتات الألسن، و سيئات الأقوال و الأعمال، فلا- يظن هؤلاء أنهم يتذاكون على الله و رسوله و أهل بيته، و أن ما يضمرونه و يريدونه يخفى عليهم، و أنهم تمكنوا من خداعهم، و التلبس عليهم ..

وصيه النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

اشاره

عن علي (عليه السلام) قال: (أوصاني النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أنا مت، فغسلني بست قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلني، فادرجني في أكفاني، ثم ضع فاك علي فمي.

قال: ففعلت، فأنبأني بما هو كائن إلي يوم القيامة).

و روى نحو ذلك عن الإمام الصادق (عليه السلام) (١).

و عن عمرو بن أبي شعبه قال: (لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموت دخل عليه علي (عليه السلام) فأدخل رأسه معه ثم قال: يا علي، إذا أنا مت فاعسلني، و كفني، ثم أقعدني، و سائلني، و اكتب) (٢).

و نقول:

يدلنا هذا النص على عده أمور نذكرها فيما يلي:

١- حياه النبي صلى الله عليه وآله بعد موته:

إن هذا النص يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) حي حتى بعد أن يموت، و لأجل ذلك نقرأ في زيارتنا للمعصومين و النبي (صلى الله عليه وآله) أعظم شأنًا منهم: (أشهد أنك ترى مقامي، و تسمع كلامي، و ترد

١- بصائر الدرجات ص ٣٠٤ و البحار ج ٤٠ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥١٤ عنه، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص

١٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٩٠ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ١ ص ٤٤٩.

٢- البحار ج ٤٠ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ج ٢٢ ص ٥١٨ عن بصائر الدرجات، و عن الخرائج و الجرائح، و الكافي.

سلامى) (١).

بل قالوا: إن الأخبار قد تواترت بحياه النبي (صلى الله عليه وآله) فى قبره، و كذلك سائر الأنبياء (عليه السلام) (٢).

و قالوا أيضا: إن صلاتنا معروضه على النبي (صلى الله عليه وآله)، و إن سلامنا يبلغه، و هم أحياء عند ربهم كالشهداء (٣).

و يؤكد ذلك النص القرآنى على: أن النبي (صلى الله عليه وآله) شاهد على أمته، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٤).

و شهادته على الأمة لا تقتصر على خصوص من عاشوا معه فى حال حياته ..

٢- على عليه السلام هو الوصى:

و غنى عن البيان: أن وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام) بأن يضع فمه على فمه، و سماعه منه ما هو كائن إلى يوم القيامة

١- راجع: عده الداعى لابن فهد الحللى ص ٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٦٤ و ٥١٦ و ٥٢٣ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٤٥ و البحار ج ٩٧ ص ٢٩٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٦٦ و ٤٨٦ و ج ١٢ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٦٠ عن إنباه الأذكىاء بحياه الأنبياء، و عن التذكرة للقرطبى و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٨٢ و ٨٤ و ٤٣٢ و ج ٣٥ ص ٣٨٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٥٥ عن الأنوار فى أعمال الأبرار للأردبيلى الشافعى، و عن التذكرة للقرطبى. و راجع: فتاوى عبد القاهر بن طاهر البغدادى، و تنوير الحلك للسيوطى ص ٥.

٤- الآيه ٤٥ من سوره الأحزاب.

تؤكد أن لعلى (عليه السلام) خصوصيه ليست لأحد سواه، و هي ترتبط بعلم الإمامه، من خلال اتصاله بالنبي (صلى الله عليه و آله) بعد موته.

٣- العلم بما هو كائن:

و قد قلنا أكثر من مره: إن معرفه الإمام تقوم على ركنين:

أحدهما: النص الدال على الإختيار الإلهى لشخص بعينه لمنصب الإمامه.

و الآخر: العلم الخاص، الذى يؤثر الله به من يشاء من عباده.

و ربما يحتاج أيضا إلى إظهار الكرامه و المعجزه.

و قد ألمح الحديث الآنف الذكر إلى ذلك بصورة أو بأخرى، فأشار إلى الإختيار بما ظهر من وضع فمه (عليه السلام) على فم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إظهار المعجزه بكلامه بعد موته ..

و العلم الخاص هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد علمه ما هو كائن، إلى يوم القيامة، و ذلك ظاهر لا يخفى.

وصايا النبي صلى الله عليه و آله حول تجهيزه و دفنه:

و كان فيما أوصى النبي (صلى الله عليه و آله) به عليا (عليه السلام) قوله: (ضع يا على رأسى فى حجرى، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدى، و أمسح بها وجهك.

ثم وجهنى إلى القبلة.

و تول أمرى.

و صل على أول الناس.

و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى.

فأخذ علي (عليه السلام) رأسه، فوضعه في حجره ..

إلى أن تقول الروايه:

ثم قبض (صلى الله عليه و آله)، و يد أمير المؤمنين تحت حنكه، ففاضت نفسه (صلى الله عليه و آله) فيها، فرفعها إلى وجهه، فمسحه بها.

ثم ووجهه، و غمضه، و مد عليه إزاره، و اشتغل بالنظر في أمره (١).

و كان مما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يدفن في بيته الذي قبض فيه. و يكفن بثلاث أثواب. أحدهما: يمان. و لا يدخل قبره غير علي (عليه السلام) (٢).

و في نص آخر عن ابن عباس: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر، فقال له: فداك أبى و أمى يا رسول الله، من يغسلك منا، إذا كان ذلك منك؟!

١- الإرشاد للمفيد ص ٩٤-٩٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧٠ و ٥٢١ عنه، و عن إعلام الورى ص ٨٢-٨٤ و (ط أخرى) ١٤٣-١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٤٧ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٠٣ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٤٦ و جواهر الكلام ج ٤ ص ١١ و راجع: قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٧ و الدر النظيم ص ١٩٤ و الحجج على الذهاب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص ٣٠٤.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٨٧ ص ٣٧٩ عن الطرائف ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٣٥٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦.

قال: ذاك على بن أبي طالب، لأنه لا يهتم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك.

فقال له: فداك أبي و أمي يا رسول الله، فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك؟!

قال: مه رحمك الله! ثم قال لعلي: يا ابن أبي طالب، إذا رأيت روعي قد فارقت جسدي فاغسلني.

إلى أن قال: و احملوني حتى تضعوني شفير قبري [ثم أخرجوا عني ساعه، فإن الله تعالى أول من يصلي علي] فأول من يصلي على الجبار جل جلاله من فوق عرشه، ثم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل [ثم ملك الموت].

في جنود من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله عز و جل، ثم الحافون بالعرش، ثم سكان أهل سماء فسماء، [ثم أدخلوا علي زمره زمره، فصلوا علي و سلموا تسليما]. ثم جلّ أهل بيتي و نسائي، الأقربون فالأقربون.

يومون إيماء، و يسلمون تسليما، لا يؤذوني بصوت نادبه، و لا مرّنه.

[قال أبو بكر: فمن يدخل قبرك؟!]

قال: الأذني فالأذني من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم.

قوموا نادوا عني إلى من وراءكم.

فقلت للحارث بن مره: من حدثك هذا الحديث؟

قال: عبد الله بن مسعود].

و ذكر الثعلبي ما يقرب من هذه القضية، لكنه ذكر اسم أبي بكر بدل

عمار، و على ثم ما وضعناه بين قوسين إنما هو من روايه الثعلبي (١).

و فى نص آخر: أوصى أن يخرجوا عنه، حتى تصلى عليه الملائكه (٢).

و يذكر نص آخر: أن مما أوصى به النبى (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) قوله: (يا على، كن أنت و ابنتى فاطمه، و الحسن و الحسين، و كبروا خمسا و سبعين تكبيره، و كبر خمسا و انصرف. و ذلك بعد أن يؤذن لك فى الصلاه.

قال على (عليه السلام): بأبى و أمى، من يؤذن غدا؟!!

قال: جبرئيل (عليه السلام) يؤذذك. قال: ثم من جاء من أهل بيتى يصلون على فوجا فوجا، ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلك (٣).

أداء أمانات الرسول صلى الله عليه و آله بعد وفاته:

و يبقى سؤال، و هو: أنه هل كانت هناك أمانات ماله لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أداها عنه على (عليه السلام) بعد استشهاده (صلى الله

-
- ١- الأمالى للصدوق ص ٧٣٢ و ٧٣٣ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و ٥٣١ عنه، و عن كشف الغمه ص ٦-٨ عن الثعلبي، و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٥.
 - ٣- البحار ج ٢٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٧٨ عن الطرائف ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩.

عليه وآله).

و نجيب:

إننا نلاحظ ما يلي:

١- قال ابن شهر آشوب: (وقد ولاه في رد الودائع لما هاجر إلى المدينة، واستخلف عليا في أهله و ماله، فأمره أن يؤدي عنه كل دين، و كل و ديعه، و أوصى إليه بقضاء ديونه) (١).

و لكن هذه العبارة ليس لها ظهور في وجود ودائع عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين وفاته، و أنه أمر عليا (عليه السلام) بردها إلى أصحابها. لأنها إنما تتحدث عن أمر الهجرة من مكة إلى المدينة، و هي قد كانت قبل استشهاده (صلى الله عليه و آله) بأكثر من عشر سنوات.

٢- هناك روايات كثيرة حول أن الإمام عليا (عليه السلام) هو الذي يقضى دين رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ينجز عداته، و يبرئ ذمته .. (٢)،

١- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٩-٣٣٣ و (ط المكتبة الحيدرية- النجف) ج ١ ص ٣٩٦ و البحار ج ٣٨ ص ٧٣ عنه.

٢- كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ١٣٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و ج ٢٨ ص ٥٥ و ج ٣٦ ص ١٠٩ و ٣١١ و ٣٥٥ و ج ٣٨ ص ١ و ٧٣ و ١٠٣ و ١١١ و ٣٣٤ و ج ٣٩ ص ٣٣ و ٢١٦ و ج ٧٢ ص ٤٤٥ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٨٤ و الأمالي للصدوق ص ٤٥٠ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٩ و كفاية الأثر ص ٧٦ و ١٣٥ و ٢١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي ج ١ ص ٤٣٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٣ و ١١٧ و ٢١١ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمي ص ١٤٠ و الأمالي للطوسي ص ٦٠٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٣ ص ١٦ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٩٢ و العمدة لابن البطريق ص ١٨١ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ و الطرائف ص ١٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٣ عن المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٦١ ح ٣٠٩ و بشاره المصطفى للطبري ص ١٠١ و ٢٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٤١ و نهج الإيمان ص ١٩٦ و ٤٤٠ و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده الكوفي ص ٢٠٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٦٢٤ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردي ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢.

فقد يستفاد من كلمه يبرئ ذمته: أنه يرد الودائع إلى أهلها.

غير أنني أشك في صحه هذا الإستنتاج، و أرجح أن تكون هذه العبارة تفسيريه لما قبلها، و ذلك لأنه (صلى الله عليه و آله)، لما نزلت عليه سوره:

إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ .. فى أواسط أيام التشريق فى حجه الوداع، عرف أنه الوداع، فركب راحلته العصباء، و خطب الناس خطبته المعروفه، و فيها:

(أيها الناس، من كانت عنده وديعه، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها) (١).

١- الكافى ج ٧ ص ٢٧٣ و ٢٧٥ و الخصال ص ٤٨٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٩٣ و تحرير الأحكام العلامه ج ٤ ص ٥٢٠ و ج ٥ ص ٤١٦ و جواهر الكلام ج ٤١ ص ٦٧٠ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ٢ ق ١ ص ١٦٩ و تحف العقول ص ٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ١٢٠ و ج ٢٩ ص ١٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٢٢٤ و ج ١٩ ص ٣ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٢ و الفصول المهمه ج ٢ ص ٨٠ و البحار ج ٢١ ص ٣٨١ و ج ٧٣ ص ٣٤٩ و ج ٧٤ ص ١١٨ و ج ٨٠ ص ٢٧٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٧٩ و ج ١٨ ص ٥٤٥ و ج ٢٦ ص ١٠٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٢٧٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٧٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٩٧ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٢٦ و كنز العمال ج ٥ ص ١٣١ و جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٤٣٤ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ١٣٢ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٤٧ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٤٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٥٠٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥ و التعديل و التجريح للباجى ج ١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و ج ٢ ق ٢ ص ٥٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٢.

فإذا كان (صلى الله عليه وآله) يأمر الناس برد الودائع، فالمتوقع أن يبادر هو (صلى الله عليه وآله) إلى ذلك حين علم بقرب أجله.

إلا أن يقال: إنه إذا كان مطمئنا إلى وجود من يوصل الودائع بعده إلى أهلها، فلا غضاضه في أن يوكل الأمر إليه.

٣- و ثمه شاهد آخر لعله يشير إلى ما نرمى إليه، وهو: أن الروايات قد صرحت بأن النبي (صلى الله عليه وآله) حينما دنا أجله، كانت لديه سبعة أو ستة دنائير، فخاف أن يقبضه الله، و هي عنده، فأمر أهله بالتصدق بها .. ثم تصدق بها (١).

و هذا يشير إلى أنه (صلى الله عليه وآله) لا بد أن يهتم بأمانات الناس،

١- راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ١٠٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٥٦ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٩ و موارد الظمان ج ٧ ص ٤٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٦١.

و بإيصالها إلى أهلها قبل أن يقبضه الله تعالى، و أن لا يكمل ذلك إلى وصيه من بعده ..

و لعلك تقول: إن هذه الإستفاده لا تلائم ما هو معروف عنه (صلى الله عليه و آله) من أنه خرج من مكة حين هاجر، دون أن يرجع الأمانات إلى أصحابها، بل هو قد و كل الإمام عليا (عليه السلام) بالقيام بهذه المهمه، ثم هاجر.

و قد روى الواقدي، و إسحاق الطبري: (أن عمير بن وائل الثقفي أمره حنظله بن أبي سفيان: أن يدعى على علي (عليه السلام) ثمانين مثقالا- من الذهب وديعه عند محمد (صلى الله عليه و آله)، و أنه هرب من مكة و أنت و كيله، فإن طلب بينه الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. و أعطوه على ذلك مائه مثقال من الذهب، منها قلاده- عشره مثاقيل - لهند ..

فجاء، و ادعى على علي (عليه السلام)، فاعتبر الودائع كلها، و رأى عليها أسامي أصحابها، و لم يكن لما ذكره عمير خبر، فنصح له نصحا كثيرا، الخ ..) (١).

و هذا معناه: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يرجع الودائع إلى أصحابها حين الهجرة، و اكتفى بتوكيل علي (عليه السلام) لكي يقوم بذلك بعده ..

و فيها: أنه يريد أن يظهر للناس موقع علي (عليه السلام) منه (صلى الله عليه

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و (ط المكتبة الحيدريه- النجف) ج ٢ ص ١٧٥ و البحار ج ٤٠ ص ٢١٩ و ٢٢٠ عنه و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٠٦ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٤.

و آله) .. و أنه هو الذى يقوم مقامه فى غيبته، و غير ذلك ..

فيجاب بأن: ثمه فرقا بين الهجره و بين الوفاه، فإنه (صلى الله عليه و آله) لو باشر بنفسه بإرجاع الودائع لأصحابها حين الهجره، لأثار ذلك الكثير من التساؤلات، لربما يفتضح أمر هجرته، و يزيد الأمر تعقيدا، و لربما يغيّر ذلك من مسار الأحداث إلى ما هو أضرّ و أمرّ .. فكان أن أو كل ذلك إلى على (عليه السلام)، مشيرا للناس إلى أن عليا (عليه السلام) هو الذى يقوم مقامه فى غيبته، و عليهم أن يعرفوا له هذا الموقع منه (صلى الله عليه و آله).

و لم يكن هذا المحذور قائما حين وفاته (صلى الله عليه و آله) .. فالمتوقع أن يأتى تصرفه حين الوفاه موافقا لما هو المطلوب منه فى الحالات الطبيعیه ..

و لم يكن هناك مانع آخر يمنع من ذلك ..

٤- و قد ورد فى حديث الغدير قوله: ثم أخذ بيد على (عليه السلام) فرفعها، فقال: هذا وليى، و يؤدى عنى دينى، و أنا موالى من والاه، و معادى من عاداه (١).

غير أننا نقول:

لعل المراد هو الإعلان بأن لعلى (عليه السلام) هذا الموقع من رسول

١- خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ٢٨ و (ط مكتبه نينوى الحديثه) ص ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٠٧ ح ٨٣٩٧ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ٣١٣ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٦٣ و الغدير ج ١ ص ٣٨ و شرح إحقاق الحق ج ٢٢ ص ١٩٠ و ج ٣٠ ص ٤٢٨ و ج ٣١ ص ٣١.

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، و هو موقع المسؤول بعد موت الرسول (صلى اللّٰه عليه و آله) عن كل ما كان الرسول مسؤولاً عنه في حياته.

و لعل مما يدل على ذلك دلاله واضحه الحديث المتقدم عن أنه حين دنا أجل رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) كانت لديه سبعة دنائير، فخاف أن يقبضه اللّٰه و هي عنده، فأمر أهله بالتصدق بإرسالها إلى علي (عليه السلام) ليتصدق بها، فلم يفعلوا، فأرسلها إليه (صلى اللّٰه عليه و آله) بنفسه و تصدق بها.

فلو كان عليه دين، فالأولى أن يقضى بها دينه، لا أن يتصدق بها.

ص: ١٦٤

الفصل الثاني: سريه أسامه بن زيد

اشاره

حديث سريه أسامه:

قال الصالحى الشامى:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقام بعد حجته بالمدينه بقيه ذى الحجه، و المحرم، و ما زال يذكر مقتل زيد بن حارثه، و جعفر بن أبى طالب و أصحابه، و وجد عليهم وجدا شديدا.

فلما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر. سنه إحدى عشره أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتهيؤ لغزو الروم، و أمرهم بالجد، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أسامه بن زيد فقال: (يا أسامه، سر على اسم الله و بركته، حتى تنتهى إلى (موضع) مقتل أبيك، فأوطنهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحا على أهل أبنى (١) و حرّق عليهم.

و أسرع السير تسبق الأخبار، فإن أظفرك الله، فأقلل اللبث فيهم، و خذ معك الأدلاء، و قدم العيون و الطلائع أمامك) (٢).

١- أبنى: ناحيه بالبلقاء بين عسقلان و الرمله، و هى قرب مؤته.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و راجع: المغازى للواقدى ج ٣ ص ١١١٧ و السيره الحلبيه (ط مصطفى محمد) ج ٣ ص ٢٣٤ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٣٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٠ و راجع: سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٤١٢ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٣١ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٣٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٥ و ٢٠٩ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٤ و ج ٢٢ ص ٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢٣ و ج ١٤ ص ٥١٩.

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه، فحمّ و صدع. فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامه لواء بيده.

ثم قال: (اغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، اغزوا و لا تغدروا، و لا تقتلوا وليدا و لا امرأه، و لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرن لعلكم تبتلون بهم، و لكن قولوا: اللهم اكفناهم بما شئت، و اكفف بأسهم عنا.

فإن لقوكم قد جلبوا وضجوا، فعليكم بالسكينة و الصمت، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و قولوا: اللهم إنا نحن عبيدك و هم عبادك، نواصينا و نواصيهم بيدك، و إنما تغنيهم أنت، و اعلموا أن الجنة تحت البارقة).

فخرج أسامه بلوائه [معقودا]، فدفعه إلى بريده بن الحصيب الأسلمي، و عسكر بالجرف، فلم يبق أحد من [وجوه] المهاجرين الأولين و الأنصار إلا انتدب في تلك الغزوه منهم أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، و سعد بن أبي وقاص، و أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، في رجال آخرين من الأنصار عده، مثل قتاده بن النعمان،

و سلمه بن أسلم بن حريش (١).

فاشكى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو على ذلك، ثم وجد من نفسه راحه فخرج عاصبا رأسه فقال: (أيها الناس، أنفذوا بعث أسامه).

ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال رجل من المهاجرين - كان أشدهم فى ذلك قولاً - عياش بن أبى ربيعه [المخزومى]: (يستعمل هذا الغلام على المهاجرين)؟.

فكثرت مقاله، و سمع عمر بن الخطاب بعض ذلك فرده على من تكلم به، و أخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فغضب غضبا شديداً.

و خرج يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى عشره.

و قد عصب رأسه بعصابه و عليه قطيفه، ثم صعد المنبر، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد، أيها الناس، فما مقاله قد بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامه، و لئن طعنتم فى إماره أسامه لقد طعنتم فى إماره أبيه من قبله، و أيم الله، كان للإماره لخليقا، و إن ابنه من بعده لخليق للإماره، و إن كان لمن أحب الناس إلى، و إنهما لمخيلان لكل خير، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٤١٠ و ج ٣٠ ص ٤٢٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٦ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٥٢.

٢- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٠ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٤٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٨٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٢ و ٥٧٣ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ١١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و السيره الحلبيه (ط مصطفى محمد) ج ٣ ص ٢٣٤ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٥ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٥٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٢٠.

ثم نزل فدخل بيته، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامه يودعون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيهم عمر بن الخطاب، ويمضون إلى المعسكر بالجرف.

و دخلت أم أيمن فقالت: (يا رسول الله، لو تركت أسامه يقيم في معسكره حتى تتماثل، فإن أسامه خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه).

فقال: (أنفذوا بعث أسامه).

فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليله الأحد.

و في نص آخر: ثم ثقل (صلى الله عليه وآله) في مرضه، فجعل يقول:

(جهزوا جيش أسامه، أنفذوا جيش أسامه، أرسلوا بعث أسامه) يكرر ذلك (١).

و نزل أسامه يوم الأحد و رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثقيل مغمور، و هو اليوم الذي لدوه فيه، فدخل عليه و عيناه تهملان، و عنده الناس و النساء حوله، فطأطأ عليه أسامه فقبله، و النبي (صلى الله عليه وآله) لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامه، كأنه يدعو له.

و رجع أسامه إلى معسكره.

١- راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٣ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٨٢.

ثم دخل يوم الإثنين، وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفيقا، وجاءه أسامه فقال له: (اغد على بركة الله) (١).

فودعه أسامه، وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مفيقا.

و دخل أبو بكر فقال: (يا رسول الله، أصبحت مفيقا بحمد الله و اليوم يوم ابنه خارجه فأذن لي). فأذن له، فذهب إلى السنح.

و ركب أسامه إلى العسكر، و صاح فى أصحابه باللحوق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره، و أمر الناس بالرحيل و قد متع النهار.

فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يموت.

فأقبل إلى المدينة، و أقبل معه عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، فانتهوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو يوجد بنفسه، فتوفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك اليوم.

و دخل المسلمون الذى عسكروا بالجرف إلى المدينة، و دخل بريدة بن الحصيب باللواء معقودا، فغرزوه عند باب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٩ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ١١٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٤ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٥٧٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٥٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢٥ و ج ١٤ ص ٥٢٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٦٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٥ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٤٠ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ١١٢.

و حسب نص الجوهرى: (فتناقل أسامه، و تناقل الجيش بتناقله، و جعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مرضه يثقل و يخف، و يؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامه: بأبى أنت و أمى، تأذن أن أمكث أياما حتى يشفيك الله؟

قال: اخرج، و سر على بركه الله.

قال: يا رسول الله، إن أنا خرجت و أنت على هذه الحال خرجت و فى قلبى قرحه.

فقال: سر على النصر و العافيه.

قال: يا رسول الله، إنى أكره أن أسأل عنك الركبان.

قال: انفذ لما أمرتك به.

ثم أغمى على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثم تذكر الروايه: أنه خرج حتى نزل بالجرف، و معه أبو بكر، و عمر، و أكثر المهاجرين الخ ..

ثم أتاه رسول أم أيمن تخبره بأن النبى يموت (١).

فلما بويح لأبى بكر أمر بريده أن يذهب باللواء إلى بيت أسامه، ليمضى لوجهه، و ألا يحله حتى يغزوهم.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ عن كتاب السقيفه لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى و راجع: المراجعات ص ٣٧٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧١ و ٥٧٤ و البحار ج ٣٠ ص ٤٣٠ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٤٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٢٧ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٥٩ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٧٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص

وقال لأسامه: أنفذ في وجهك الذى وجهك فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأمر الناس بالخروج، فعسكروا في موضعهم الأول، وخرج بريده باللواء.

فلما ارتدت العرب، كلم أبو بكر في حبس أسامه، فأبى (١).

ومشى أبو بكر إلى أسامه في بيته فكلمه في أن يترك عمر، و أن يأذن له في التخلف، ففعل.

وخرج و نادى مناديه عزمتم لا يتخلف عن أسامه من بعثه من كان انتدب معه في حيا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنى لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشيا. فلم يتخلف عن البعث أحد.

وخرج أبو بكر يشيع أسامه.

فركب من الجرف لهلال ربيع الآخر في ثلاثة آلاف، فيهم ألف فارس، و سار أبو بكر إلى جنبه ساعه و قال:

(أستودع الله دينك، و أمانتك، و خواتيم عملك. إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصيك، فانفذ لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنى لست أمرك و لا أنهاك عنه، إنما أنا منفذ لأمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٥ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٨٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩١ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٥٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٧.

فخرج سريعا، فوطئ بلادا هاديه، لم يرجعوا عن الإسلام، جهينه و غيرها من قضاعه. حتى نزل وادى القرى، فسار إلى أبني في عشرين ليله.

فقدم له عين له من بنى عذره يدعى حريثا، فأنتهى إلى أبني، ثم عاد فلقى أسامه على ليلتين من أبني، فأخبره أن الناس غارون و لا جموع لهم، و حثهم على السير قبل اجتماعهم.

فسار إلى أبني و عبأ أصحابه، ثم شن عليهم الغاره، فقتل من أشرف له، و سبى من قدر عليهم، و حرق بالنار منازلهم، و حرثهم، و نخلهم، فصارت أعاصير من الدواخين، و أجال الخيل في عرصاتهم، و أقاموا يومهم ذلك في تعبته ما أصابوا من الغنائم. و كان أسامه على فرس أبيه سبحة، و قتل قاتل أبيه في الغاره، و أسهم للفارس سهمين، و للفارس سهما، و أخذ لنفسه مثل ذلك.

فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أخذ السير، فورد وادى القرى في تسع ليال، ثم بعث بشيرا إلى المدينة بسلامتهم. ثم قصد بعد في السير، فسار إلى المدينة، ستا حتى رجع إلى المدينة و لم يصب أحد من المسلمين.

و خرج أبو بكر في المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم، و دخل على فرس أبيه سبحة، و اللواء أمامه، يحمله بريده بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد، فدخل فصلى ركعتين. ثم انصرف إلى بيته.

و بلغ هرقل و هو بحمص ما صنع أسامه، فبعث رابطة يكونون باللقاء، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام في خلافه أبي بكر و عمر (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٥٠ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٨٩-١٩٢ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٥٢-٣٥٤.

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التالية:

تناقض ظاهر في كلام الشامي:

لقد ذكر الصالحى الشامى:

أن النبى (صلى الله عليه و آله) أمر بالتهيؤ لغزو الروم يوم الإثنين، لأربع ليال بقين من شهر صفر، سنة إحدى عشرة، و فى يوم الثلاثاء أمر أسامه بتولى هذه المهمة، و فى يوم الأربعاء بدئ برسول الله و جعه، فحمّ و صدع، و فى يوم الخميس عقد لأسامه لواء بيده.

و لكنه يعود فيقول: إنه (صلى الله عليه و آله) لما سمع طعن الطاعنين فى تأمير أسامه على المهاجرين، (خرج يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى عشرة، و قد عصب رأسه بعصابه، ثم صعد المنبر، فخطبهم، و فند مقالتهم وردّها) (١). و هذا تناقض واضح ..

إلا أن يدعى: أن ثمة غلطا فى هذا النص الأخير، و أن الصحيح هو:

أنه خطبهم فى العاشر من شهر ربيع الأول، لا شهر محرم.

و لكنها دعوى موهونه أيضا، فإن الصحيح هو أنه (صلى الله عليه و آله) قد توفى فى الثامن و العشرين من شهر صفر ..

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين!؟

و لا ندرى كيف يمكن أن نحكم على عياش بن أبي ربيعة و على القوم الذين تكلموا بمثل كلامه، بصحة الإيمان و نحن نرى أنه يعترض على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى تأميره أسامه، و يخطئه، و يطعن فى عصمته!؟ (١).

و يزيد الأمر إشكالا: تبرير اعتراضه هذا بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر أسامه على المهاجرين، مع أنه أمره على المهاجرين و الأنصار معا.

و كأنه يرمى إلى الإيحاء بأن المهاجرين طبقه مميزه عن غيرهم من سائر المسلمين بما فى ذلك الأنصار.

فهو ينطلق من شعور عنصري، أو مفهوم طبقي، أدانه الإسلام و رفضه، و لا يعترف به، بل يعتبره من الدعوات المنتنه و البغيضه.

و يلاحظ: أن ابن أبي الحديد المعتزلى و تبعه الحلبي قد زادا كلمه و الأنصار على النص من عند أنفسهما، مع عدم وجود هذه الكلمه فى المصادر الأوليه كما يعلم بالمراجعه، فلماذا هذا التصرف يا ترى!؟

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ٤١٠ و ج ٣٠ ص ٤٢٩ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٧٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٧١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و ج ١٠ ص ١٨٤ و ج ١٧ ص ١٨٢ و ١٩٤ و فتح البارى (المقدمه) ص ٢٩٨ و ج ٧ ص ٦٩ و ج ٨ ص ١١٥ و العثمانيه للجاحظ ص ١٤٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢٤ و ج ١٤ ص ٥٢٠ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٥٢ السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٤٤.

لعن الله من تخلف عن جيش أسامه:

و لا- نستطيع أن نتجاهل ما ورد فى النصوص التى رواها السنه و الشيعة، من أن النبى (صلى الله عليه و آله) حين أمر أسامه بن زيد على ذلك الجيش الذى جمع فيه المهاجرين و الأنصار، و من بينهم الطامعون بالخلافه، و قال:

جهزوا جيش أسامه، لعن الله من تخلف عن جيش أسامه (١). أو نحو ذلك.

فلم يطيعوا أمره (صلى الله عليه و آله)، و سوفوا و تعلقوا بالعلل، و بالمعاذير الواهيه.

فكيف و لماذا عرضوا أنفسهم للعن رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!؟

هل كانوا يرونه مخطئا فى تجهيزه لذلك الجيش؟

أم اتكلوا على حديث رواه الكذابون عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يدعون فيه أنه (صلى الله عليه و آله) قال: اللهم من سبته أو لعنته،

١- راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ عن كتاب السقيفه لأحمد بن عبد العزيز الجوهري و راجع: المسترشد للطبرى ص ١١٢ و البحار ج ٣٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و نفحات اللاهوت ص ١١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٧ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٧ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤١ و ٥٢٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٧ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٥٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٢٠٩ و النص و الإجتهد ص ٤٢ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢١٨.

فاجعل ذلك زكاه و رحمه له؟! (١).

و قد ذكرنا هذا الحديث أكثر من مره فى هذا الكتاب، و بينا خطله و فساده ..

استعمله النبي صلى الله عليه وآله و تأمرنى أن أنزعه!؟!!

و ذكروا: أن عمر بن الخطاب جاء إلى أبى بكر يلتمس منه بلسان الأنصار عزل أسامه، و توليه غيره، فوثب أبو بكر إلى عمر، فأخذ بلحيته، فقال: ثكلتك أمك و عدمتك يا بن الخطاب، استعمله رسول الله و تأمرنى أن أنزعه!؟ (٢).

-
- ١- راجع: صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣١٧ و ٣٩٠ و ٤٤٩ و ٤٨٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ج ٣ ص ٣٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩ و ج ٦ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٩ عن صحيح البخارى (كتاب الدعوات) ج ٤ ص ٧ إضافه إلى مصادر أخرى تقدمت.
- ٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٤٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٥ و السيره الحلبيه (ط مصطفى محمد) ج ٣ ص ٢٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٣٠ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٢ ص ٣٤٠ و راجع: التمهيد للباقلانى ص ١٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٠ و مختصر تاريخ دمشق ج ١ ص ١٧١ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و عن الروض الأنف ج ٢ ص ٣٧٥ و جواهر الكلام ج ٣٠ ص ١٤٢ و البحار ج ٣٠ ص ٥٠٢ و ج ٣٤ ص ٣٨٣ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٣٥ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٨٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٩ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ١٠٣.

أولاً: إنه إذا مات النبي أو الوصي، يستطيع وصيه أو الولي من بعده أن يعزل قواد الجند، والأمرء و العمال على البلاد، لأن الظروف قد تتغير، و تمس الحاجة إلى صرف النظر عن بعض الإجراءات، أو استبدال بعض القاده على الجند أو العمال و الولاه ..

لكن الذى لا يعزل هو فقط الإمام و ولي الأمر المنصوص عليه من الله و رسوله ..

فما معنى أن يحتج الخليفة على عدم عزل أسامه بأن النبي قد نصبه؟! (١). الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٢ ١٧٧ استعمله النبي صلى الله عليه و آله و تأمرنى أن أنزعه؟! ص : ١٧٦

ثانياً: إن أبا بكر نفسه قد عزل عددا ممن نصبهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حياته، و استمروا على عملهم إلى ما بعد وفاته (صلى الله عليه و آله)، فقد ذكر العلامة الأمينى: أن أبا بكر جعل خالد بن سعيد بن العاص على مشارق الشام فى الرده، و كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد استعمله على ما بين زمع زييد إلى حد نجران. أو على صدقات مذحج، و مات و هو على عمله (٢).

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٢٤ و ٢٢٥.

٢- راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٤ و فى هامشه عن: الإصابه ج ٢ ص ٢٢٢ (٤٢٣٤) فى ترجمه طاهر بن أبى هاله و ص ٥٣٩ (٥٨٤٦) فى ترجمه عمرو و ج ١ ص ٤٠٧ (٢١٦٧) فى ترجمه خالد، و الإستيعاب ج ٣ ص ٣٥٧ فى ترجمه معاذ و ج ١ ص ٤٠٠ فى ترجمه خالد، و يعقوبى ج ٢ ص ٦٥ و ١١٢ و فتوح البلاذرى ص ١٤٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٠٧ و ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٩ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ٣١ و ٤١ و ج ٢ ص ٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٧ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٤٥ و ٣٩٧ و صحبه النبي (عليه السلام) ص ١٢٠ و الطبرى ج ٣ ص ١٣٦ و ١٨٥ و ٢٢٨ و ٣١٨. و الإرشاد للمفيد ص ٨٠ و ٨١ (و فى أسد الغابه ج ٢ ص ٨٣ أرسل عليا (عليه السلام) و خالد بن سعيد إلى اليمن، و قال: إذا اجتمعما فعلى الأمير.

و استعمل أبو بكر يعلى بن أميه على حلوان. مع أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد استعمله على الجند. و توفي (صلى الله عليه وآله) و هو على عمله (١).

و كان عمرو بن العاص على عمان، و توفي (صلى الله عليه وآله) و هو أميرها (٢).

و كان عكرمه على صدقات هوازن عام وفاته. فاستعمل أبو بكر

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٢٤ و ٢٢٥. و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٧ و فى هامشه عن: البحار ج ٢١ ص ٤٠٧ و الطبرى ج ٣ ص ٢٢٨ و ٣١٨ و ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٠٧ و يعقوبى ج ٢ ص ١١٣. و راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ١٢٨ و قاموس الرجال ج ١١ ص ١٤٣.

٢- راجع: سبل السلام للكحلانى ج ١ ص ١٢٧ و البحار ج ٢٢ ص ٢٤٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١١٦ و فى هامشه عن: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٨٧ و أسد الغابه، و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحليه) ج ٣ ص ٧٥ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٤٢ و الإصابه، و ابن أبى الحديد ج ٢ ص ١١٢. و راجع: الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٨٧.

عكرمه على عمان ثم عزله، واستعمل عليها حذيفه بن محصن (١).

ثم ذكر أن عمر نفسه قد عزل بعض من كانوا في عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، وكذلك عثمان، فاستعمل عثمان بن أبي العاص على عمان والبحرين سنة ١٥، و كان على الطائف من زمن النبي (صلى الله عليه وآله) وغير ذلك (٢).

ثالثا: إن المعترضين على تأمير أسامه إنما أخذوا مبررات الإعتراض مما جرى في السقيفه، حيث استدلوا على أحقيه أبي بكر للخلافه بكبر سنه، فلا غضاضه على الأنصار إذا طالبوه بعزل صغير السن عنهم، و توليه من هو أسن منه.

بل إن هذا الإعتراض قد صدر من بعض المهاجرين و الأنصار في عهد النبي على النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه بالنسبه لزيد بن حارثه، أبي أسامه، فاضطر (صلى الله عليه وآله) إلى أن يخطب الناس، و يؤكد أهليته للإماره كأبيه، و يشير إلى أن اعتراضهم لم يكن لأجل سنه، و إنما لأمر أخرى يخفونها، و لو كان السبب هو مجرد السن، فلماذا يطعنون بإماره أبيه من قبل.

رابعا: لماذا يتكلم عمر بلسان الأنصار، و نحن نعرف أنه لم يكن يكنّ لهم الكثير من الود و الصفاء، و لا سيما بعد قصه السقيفه؟!

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٠٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣١ و في هامشه عن: الإصابه ج ٢ ص ٤٩٦ (٥٦٣٨) و الترايب الإداريه ج ١ ص ٣٩٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٤٩.

٢- راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٢٥.

خامسا: قد بَرّوا الإِعتراض على تأمير أسامه بأنه لا- يجوز أن يتأمر على المهاجرين، كما تقدم عن عياش بن أبي ربيعة، و لم نسمع للأَنْصار اعتراضا على تأمير أسامه ..

سادسا: إذا كان أبو بكر متقيدا إلى هذا الحد بتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلماذا طلب من أسامه أن يتخلى له عن عمر بن الخطاب، و يقيه عنده؟!؟

سابعا: إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد قرر ذلك، فهل يحق لأسامه أن يبطل قرار النبي (صلى الله عليه و آله) فيه؟!؟

هذا كله عدا عن تخلف أبي بكر نفسه عن ذلك الجيش، بعد أن كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد ندبه ليكون فيه كسائر الناس؟! ..

أبو بكر في جيش أسامه:

قال الصالحى الشامى:

ذكر محمد بن عمر، و ابن سعد: أن أبا بكر كان ممن أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالخروج مع أسامه إلى أبى، و جرى عليه فى المورد، و جزم به فى العيون، و الإِشاره، و الفتح فى مناقب زيد بن حارثه.

و أنكرك ذلك الحافظ أبو العباس بن تيميه، فقال فى كتابه الذى رد فيه على ابن المطهر الرافضى:

(لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل أبا بكر و عثمان فى جيش أسامه، فقد استخلفه يصلى بالمسلمين مده مرضه إلى أن مات. و كيف يتصور أن يأمره بالخروج فى الغزاه و هو يأمره بالصلاه

بالناس)؟ و بسط الكلام على ذلك.

فقلت: و فيما ذكره نظر من وجهين:

أولهما: قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم الخ .. فقد ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد، و هما من أئمة المغازي.

ثانيهما: قوله: و كيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة؟ الخ .. ليس بلازم، فان إرادة النبي (صلى الله عليه و آله) بعث جيش أسامة كان قبل ابتداء مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما اشتد به المرض استثنى أبا بكر، و أمره بالصلاه بالناس.

و قال ابن سعد: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال: حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عمر:

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث سريره فيها أبو بكر و عمر، و استعمل عليهم أسامة بن زيد، و كان الناس طعنوا فيه أى فى صغره، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخ .. فذكر الحديث (١).

و نقول:

إن علينا أن نضيف إلى ما تقدم ما يلى:

١- إن النص المتقدم يقول: (لم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار، إلا انتدب (بالبناء للمفعول) فى تلك الغزوه، منهم أبو بكر الخ ..).

و من الواضح: أن انتداب وجوه المهاجرين و الأنصار، إنما كان من قبل

رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه.

٢- إن الذين ذكروا أبا بكر في جيش أسامه لا ينحسرون بالواقدي و ابن سعد، بل فيهم اليعقوبى، و البلاذرى، و كثيرون آخرون (١).

٣- بالنسبه لاستخلاف النبى (صلى الله عليه و آله) له ليصلى بالمسلمين ..

نقول:

قد تعرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل فى فصل مستقل، و بيّنا و هن ما استندوا إليه فى ذلك، مع أن الروايات الصحيحه قد دلت على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عزله عن الصلاه، حين رآه يؤم الناس .. الأمر الذى يعزز الروايات التى تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن يعلم بتصديه للصلاه، بل كان ذلك بتدبير من عائشه، كما نقله المعتزلى عن على (عليه السلام)، أو عن أبى بكر نفسه.

على أن نفس التناقض الشديد فيما بين الروايات يسقطها عن درجه الإعتماذ، فراجع ما ذكرناه حين الحديث عن هذا الأمر ..

٤- يضاف الى ما تقدم: أنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد جعله فى

١- راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٧٤ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣٩١ و ج ٣ ص ٢١٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٢ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٠ و ج ٤ ص ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و سمط النجوم العوالى للعاصمى ج ٢ ص ٢٢٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و ج ٦ ص ٥٢ و الكامل ج ٢ ص ٣١٧ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٤ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٠ و منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٠ و حياه محمد ص ٤٦٧.

جيش أسامه، فلماذا تراجع عن قراره و غير رأيه بهذه السرعة؟! فإن حاجه الناس إلى من يؤمهم في صلاتهم لا توجب استدعاء أبى بكر، إلا إذا فرض:

أنه لم يكن بين الذين تخلفوا عن جيش أسامه من هو مؤهل لإمامتهم فى الصلاة!!

و هذا لا- يمكن قبوله. إذ ما هو النقص الذى كان يحول بينهم و بين ذلك؟! هل هو بأنهم كانوا بأجمعهم لا يحسنون القراءة مثلاً؟!!

أم هو عدم وجود من يملك صفه العدالة بينهم؟! إن ذلك بعيد، و لا مجال للمصير إليه، لما يلى:

أولاً: لمنافاته لقولهم بعداله جميع الصحابه.

ثانياً: إنهم يروون عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: صلوا خلف كل بر و فاجر.

ثالثاً: إننا إذا قلنا باشتراط العدالة فى الإمام، فمن الصعب الحكم بفسق أولئك الناس كلهم. فالحديث عن أن استثناء أبى بكر قد كان بعد اشتداد مرض النبى (صلى الله عليه و آله)، لا معنى له ..

أقل اللبث فيهم:

و لا بد لنا من التأمل فى السبب الذى دعا النبى (صلى الله عليه و آله) أن يأمر أسامه بأن يقلّ اللبث فى أهل أبنى، بعد أن يظفر بهم، فهل هو لا يريد أن يفسح المجال أمام أولئك الأعداء لانتهاز الفرصه لتسديد ضربتهم للمسلمين على حين غفله منهم؟! فإن هذا ما يوجب النصح للمسلمين و المحافظه عليهم، و حفظهم من أن يتعرضوا لصدمه روحيه، قد تبلغ حد

الإحباط لدى بعض ضعفاء النفوس ..

أو لأنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يبقى على حالة الإبهام و الغموض، و التهيب للمسلمين، فى نفوس أولئك الأعداء؟!
 أو لأنه يريد منه أن يسرع بالرجوع إلى المدينة، لأن طول غيابه قد يفسح المجال أمام بعض الفئات لجمع قواهم، و الإنقضاض على المدينة عاصمه الإسلام.
 أو لأنه يريد أن يحميه من أن يتمكن هرقل من إرسال جيوشه الهائلة لنجدته أهل أبني، و يتمكن من إلحاق الأذى بأسامه و بجيشه.

أو أن كل ذلك كان مقصودا؟!!

ربما يكون هذا الأخير هو الأولى و الأظهر ..

إشارة إلى حديث الدود:

و قد أشارت بعض النصوص المتقدمة إلى الحديث الذى يقول: إنهم لدوا رسول الله فى مرضه، و قد تكلمنا عن هذا الحديث فى هذا الجزء من الكتاب و قلنا: إنه حديث خرافه، فراجع ..

حرق عليهم:

و قد نسبوا إلى النبى (صلى الله عليه و آله) أنه أمر أسامه بأن يحرق على أهل أبني، و نحن نشك فى صحه هذه الروايه، و ذلك لما يلي:

١- إن كان المراد تحريق الشجر مثل النخل و غيره، فنقول:

قد ورد عن ثوبان أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: من قتل صغيرا أو كبيرا، أو أحرق نخلا، أو قطع شجره مثمرة، أو ذبح شاه

لإهابها، لم يرجع كفافاً (١).

فإنه يدل على أن هذا العمل مرجوح عند الشارع، ولا يأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بما هو مرجوح ..

بل قد ورد ما يدل على حرمة أيضاً، وبذلك أفتى عدد من الفقهاء إلا في حال الضرورة (٢).

و حكم كثير منهم بالكراهه (٣).

-
- ١- راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٧ و ج ١٤ ص ٢٦١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١١٨ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٦١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٥.
- ٢- راجع: المهذب لابن البراج (مطبوع ضمن الينابيع الفقيهيه) كتاب الجهاد ص ٨٨ مقيدا للأشجار ب (المثمره) و فى منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٩ عن أحمد، و قد حكى القول بعدم الجواز عن الليث بن سعد، و أبى ثور، و الأوزاعى فراجع: فتح البارى ج ٥ ص ٧ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ١٢٢ و فقه السيره ص ٢٨٠ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٧ و ج ١٢ ص ٥٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ١٧٩ و رياض المسائل للطباطبائى ج ٧ ص ٥٠٢ و البحار ج ٧٣ ص ٣١٩.
- ٣- تذكره الفقهاء ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٣ و راجع: السرائر ص ١٥٧ و تحرير الأحكام ج ١ ص ١٣٥ و شرائع الإسلام ج ١ ص ٣١٢ و القواعد (المطبوع مع الإيضاح) ج ١ ص ٣٥٧ و الجامع لأحكام الشرائع ص ٢٣٦ و منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٩ و الوسيطه (المطبوع ضمن الجوامع الفقيهيه) ص ٦٩٦ و الخراج لأبى يوسف ص ٢١٠ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٣١ عن الأوزاعى، و المبسوط للشيخ الطوسى (رحمه الله) ج ٢ ص ١١ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٥ و مجمع الأنهر ج ١ ص ٥٩٠ و إيضاح الفوائد لابن العلامه ج ١ ص ٣٥٧ و مسالك الأفهام ج ٣ ص ٢٥ و جامع المقاصد للمحقق الكركى ج ٣ ص ٣٨٥ و كشف الغطاء (ط. ق) ج ٢ ص ٤٠٦ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٦٦.

و النبي (صلى الله عليه و آله) لا يأمر بالمكروه فضلا عن الحرام إلا مع الضروره. فيرتفع معها عنوان الحرمة أو الكراهه.

إلا- أن يقال: إن المرجوح هو فعل ذلك بالمسلمين، أو فى نخلهم، و شجرهم، و لا- يشمل نخل المحاربين و شجرهم، و أملاكهم.

و يجاب: بأن الكلام قد جاء مطلقا، كما أن النهى عن ذلك قد يكون لأجل أنه من مصاديق الإفساد فى الأرض، و هذا صادق على صورته كون النخل للمحاربين أيضا، إلا مع الحاجه إليه لكسر شوكة العدو، و تحقيق النصر عليه.

٢- و إن كان المراد تحريق الناس بالنار، فقد روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: لا يعذب بالنار إلا رب النار. أو نحو ذلك (١).

١- راجع: صحيح البخارى كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله ج ٣ ص ١٠٩٨ ح (٢٨٥٣) و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٩٤ و ج ٢ ص ٣٠٧ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٢١٩ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٦٠٣ و ج ٢ ص ٥٣٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧١ و ٧٢ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٥٢٨ و ٥٣٠ و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٥ و ج ١٢ ص ٢٣٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ٦ و ج ١٤ ص ١٩٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٣٦ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٦١ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ١٠٦ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٣٤٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢١٥ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ١٧٣ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٢٠ و تيسير الوصول ج ١ ص ٢٧٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥١ و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ٤ ص ٣١٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٩ ص ٤٠٥ و ج ١٠ ص ٣٩٦ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٧٦ و ج ١١ ص ٣٨٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٤ و ج ٩ ص ٩٥ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٢ و الغدير ج ٧ ص ١٥٥ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٣٠٩ و كشاف القناع للبهوتى ج ٣ ص ٥٥ و المغنى لابن قدامه ج ٩ ص ٣٩١ و ٥٠٢.

إلا أن يقال: إن التعذيب بالنار المنهى عنه هو: أن يكون من يراد تعذيبه في قبضه الإنسان المؤمن، و يريد أن يورد عليه عقوبه أو أذى مشروعا من حدّ أو تعزير.

و أما الإستفاده من النار في قتال العدو فلا مانع منه.

٣- ما نسب إلى علي (عليه السلام) من أنه أحرق عبد الله بن سبأ ..

لعله غير دقيق، فقد روى:

أنه (عليه السلام) حفر له ولأصحابه حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثم دخن عليهم حتى ماتوا (١).

٤- من الممكن أن يكون هذا الحديث قد نسب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهدف تبرير فعل صدر عن أبي بكر، الذي أحرق الفجاءه

١- راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧١ و الغدير ج ٧ ص ١٥٦ و فتح الباري ج ٦ ص ١٠٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ٥ و ج ٨ ص ١١٩ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥١٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٦٤ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٦٤٥.

السلمى (١)، و صدر أيضا من خالد بن الوليد (٢)، ثم صدر من أسامه تجاه أهل أبنى، و معه جماعات من الصحابه ممن لا يحب هؤلاء الناس أن تنسب إليهم مخالقات صريحه، لأنهم كانوا- عموما- من أنصار الحاكم الجديد.

أغز عليهم:

تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لأسامه: (أغز عليهم) و هو تصحيف، إذ لا- معنى لتعديده كلمه (أغز) بعلی، فقولہ: (أغز عليهم) كلام ركيك، إلى حد الغلط، و هو لا يصدر عن أفصح و أبلغ الناس، فالصحيح هو: (أغز عليهم) .. و لعل عدم وجود النقط للحروف هو الذى أوقع فى الإشتباه ..

الفاره على الآمين:

و لا- مجال للإعتراض بأن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يأمر بالإغاره على الآمين. و ذلك لأن أهل أبنى كانوا معلنين للحرب على الإسلام

-
- ١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣١٩ و الإصابه ج ٥ ص ٢٢٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ١٠ و الخصال ص ١٧١ و البحار ج ٣٠ ص ١٢٣ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٤ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤١٨ و ٤٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٩.
- ٢- راجع: الرياض النضره ج ١ ص ١٢٩ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٨٠ و تذكره الفقهاء (ط. ق) ج ٩ ص ٦٩ و (ط. ق) ج ١ ص ٤١٢ و.

و أهله، و قد كان لهم دور بارز فى مؤته.

و لا- مانع من صحه ما روى، من أن قاتل زید بن حارثه كان فيهم أو منهم، و ليس للمحارب أن يتوقع من عدوه أن يعلمه بموقعه، و بخططه، أو بما يحمله من سلاح، أو بساعه إغارته عليه .. بل عليه هو أن يكون حذرا، و أن يستعد للمفاجآت، و يحسب لها حسابها.

و لعدوه الحق بأن يموه عليه، و أن يطلب غرته و يغير عليه .. فلا محذور فى أن يأمر النبى (صلى الله عليه و آله) أسامه بن زید بأن يغير على أهل أبنى فى أى وقت شاء.

سبب التناقل و التخلف عن أسامه:

قال العلامة البحاثه السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله)، فى بيانه لأسباب تناقلهم ثم تخلفهم عن جيش أسامه:

(لا- يفوت البعث بتناقلهم عن السير، و لا- بتخلف من تخلف منهم عن الجيش). أما الخلافه فإنها تنصرف عنهم لا محاله، إذا انصرفوا إلى الغزوه قبل وفاته (صلى الله عليه و آله) ..

و كان أبى هو و أمى- أراد أن تخلو منهم العاصمه، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) على سكون و طمأنينه.

فإذا رجعوا و قد أبرم أمر الخلافه، و أحكم لعلى (عليه السلام) عقدها، كانوا عن المنازعه و الخلاف أبعاد ..

و إنما أمر عليهم أسامه و هو ابن سبع عشره سنه (١) ليا لأعنه البعض، و ردًا لجماح أهل الجماع منهم، و احتياطا من الأمن فى المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمر أحدهم كما لا يخفى.

لكنهم فطنوا إلى ما دبر (صلى الله عليه و آله)، فطعنوا فى تأمير أسامه، و تناقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبى (صلى الله عليه و آله) بربه، فهّموا حينئذ بإلغاء البعث، و حلّ اللواء تاره، و بعزل أسامه أخرى، ثم تخلف من تخلف منهم عن الجيش، و فى أولهم أبو بكر و عمر (٢).

تناقل أسامه و الجيش إلى أى مدى!؟

و يفهم من قول الجوهرى (فتناقل أسامه، و تناقل الجيش بتناقله): أن السبب فى تناقل الجيش هو أسامه بالذات ..

١- راجع: الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٣٤ و الإصابه ج ١ ص ٤٦ و الوافى بالوفيات ج ٩ ص ٢٦٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٣ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٦٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٧ و النص و الإجتهد ص ٣٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٤ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه ص ١٠٤ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٧ و قيل: كان عمره ١٨ سنه، و قيل: ٢٠ سنه.

٢- النص و الإجتهد ص ٣٦ و ٣٧. و راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٨١ و فى هامشه عن: أسد الغابه ج ١ ص ٦٤ و الإصابه ج ١ ص ٣١ و الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٧ و قاموس الرجال ج ١ ص ٤٦٨ و تنقيح المقال ج ١ ص ١٠٨ و الكشى ص ٣٩ / ٨٠ و ٨١ و الطبقات الكبرى ج ٤ ق ١ ص ٤٢.

غير أن من الواضح: أن أكثر الجيش، ربما لم يكن مدركا لما يجرى، و كان يتعامل مع الأمور بعفوية، و سلامه طويه و انقياد و طاعه، غير أن المفروض بأعيان القوم، و زعمائهم أن لا يستسلموا للأمر ببساطه، بل لا بد أن يتساءلوا عن مبررات هذا التثاقل، و سير فضونه إن وجدوا أنه لا يملك مبررات تقنعهم، و سترتفع عقيرتهم بالإعتراض و الإدانه ..

و لكننا حين نراجع موقفهم هنا نجد: أنهم لم يرتفع لهم صوت، رغم شدة و تواصل حثّ النبي (صلى الله عليه و آله) لهم على المسير، إلى حد لعن المتخلفين، بل كان هؤلاء الأعيان و الزعماء يشاركون في هذا التثاقل، و يمعنون فيه .. مما يعنى أنه تثاقل قد تفاهموا عليه مع أسامه، إن لم يكونوا هم الذين جروه إليه، أو فرضوه عليه ..

و يؤكد هذا الذى نقوله: أن هذا التثاقل، أو فقل: هذا التمرد على أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد استمر حوالى نصف شهر ..

و حتى حينما لم يجد أسامه بدا من المسير، تحت وطأه إصرار رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه سار قليلا، و بمقدار ساعه فقط، ثم حط رحاله فى الجرف على بعد فرسخ واحد من المدينه، ربما ليبقى جيشه فى أجواء ما يجرى فى المدينه، و على علم بالشائعات عن حياه النبي (صلى الله عليه و آله)، التى ربما كانت فتات فى المدينه تغذيها، بالتعاون مع مجموعات فى الجيش نفسه.

و كان أسامه يترك الجيش و يدخل المدينه، و يصر على النبي (صلى الله عليه و آله) بالتريث، و يصر عليه النبي (صلى الله عليه و آله) و آله) بالاستعجال، حتى لقد رجع فى اليوم الأخير مرتين كانت الأخيره منهما برفقه عمر و أبى

عبیده، فوجده وجود بنفسه.

إعتذارات البشرى عن تئاقلهم:

ثم ذكر السيد شرف الدين: أن الشيخ سليم البشرى قد اعتذر عنهم بما حاصله:

١- بالنسبه لتئاقلهم، نقول:

إن النبى (صلى الله عليه و آله)، و إن كان قد حثهم على الإسراع، و لكنه تمرض بعد ذلك مباشرة، فثقل حتى خيف عليه، فلم تسمح نفوسهم بفراقه و هو فى تلك الحال، فتربصوا ينتظرون فى (الجرف) ما تنتهى إليه حاله.

و هذا من وفور إشفاقهم عليه، و ولوع قلوبهم به. و مقصدهم فى تئاقلهم: إما قره عيونهم بصحته، و إما التشرف بتجهيزه، و توطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده. فهم معدورون فى تربصهم.

٢- و اعتذر عن طعنهم فى إماره أسامه: بأن سببها هو حدائه سنه، و هم شيوخ و كهول، و نفوس الشيوخ و الكهول تأبى النزول على حكم الشبان (١).

و نقول:

إننا نضيف إلى ما تقدم ما يلى:

أولاً: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف فى أمره لهم بالمسير مع أسامه على ما قبل اشتداد مرضه، بل هو قد استمر يأمرهم بذلك مره بعد أخرى

١- المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٠ و النص و الإجتهد ص ٣٧ - ٣٩ و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

حتى بعد اشتداد المرض أيضا، وقد أكد هذا الإلتزام بلعنه لمن يتخلف.

فليس لأحد أن يعتذر عن معصية الأمر الوجوبي من أجل أمر مستحب فهو كمن يترك الحج الواجب، و الصلاة الواجبه، لأنه أراد أن يزور أحد المؤمنين، أو لا نشغاله بالتسييح و التهليل.

ثانيا: لقد كان النبي (صلى الله عليه و آله) أعرف بالمصالح و المفساد منهم. فمواصله حثه لهم على الإسراع بالمسير حتى بعد اشتداد مرضه، مع علمه بأن صحابته قلقون عليه يدل على أن ما يتوخاه من هذا الإسراع أعظم من مصلحه طمأنتهم على مصيره، أو مشاركتهم فى مراسم دفنه، أو فى توطيد الأمر لمن يتولى الأمر بعده .. فإن هذه الأمور لا تخفى على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فكان يجب أن يمثلوا أمره، على قاعده: **وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ قُلِ الْهَوَىٰ سُلْبِي وَمَا كَانَ لِئِيْتَاكَ بِهِ الْغَايِبُونَ قَوْلًا** (١). و لا- يحق لهم أن يعتبروا رأيهم مقدما على أوامره، فإن رأيهم ينتهى إلى الحدس و الظن، أما هو فلا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ..

ثالثا: إن حديث الإشفاق، لا يمكن القبول به، لأن المعيار هو ما يحكم به العقل، و تقتضيه الحكمة، لا ما تدعو إليه العاطفه، و يسوق إليه الهوى.

ألا- ترى أن لو كان لإحدى النساء طفل مريض، و قد وصف له الطبيب دواء مرا، أن عقلها يحتم عليها أن تسقيه الدواء، و إن كانت عاطفتها تصدها عن ذلك، لأنها لا تريد أن تؤذى طفلها بمراره الدواء ..

رابعا: بالنسبه لنفره نفوس الشيوخ من الإنقياد إلى الشباب، نقول:

إن هذا لو كان عذرا لوجب أن يكون جميع الذين كانوا أكبر سنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) معذروين في اختيارهم الكفر والشرك على الإسلام، لأن نفوسهم تأبى الإنقياد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنه كان شابا بالنسبة إليهم ..

و لكان يجب أن لا ينقاد كثير من أهل الممالك لرؤسائهم و ملوكهم، حين يكونون أكبر منهم سنا، أو حين يكونون شيوخا، و ملوكهم و رؤسائهم شبانا.

خامسا: حتى لو سلمنا أن الأمر كذلك، فإن ثمة فرقا ظاهرا بين أوامر الأنبياء و أوصيائهم، و أوامر الرؤساء و الملوك، و سائر الناس لبعضهم بعضا، فإن أوامر الأنبياء و الأوصياء تنتهي إلى الله سبحانه، و هى تعبر عن إرادته، و تنتهى بمرضاته، و ليست أوامر الرؤساء و الملوك و الناس مع بعضهم البعض كذلك.

و قد قال تعالى: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (١).

و قال: وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٢).

إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا!؟!

و قد ذكر النص المتقدم: أن العرب ارتدت قبل أن يتحرك أسامه من

١- الآية ٦٥ من سورة النساء.

٢- الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

المدينه، و هو كلام غير دقيق، و لا صحيح، فإنهم يصرحون: أنه بمجرد أن تمت البيعه لأبى بكر سائر أبو بكر جيش أسامه.

و يبدو لنا أن العرب لم يرتدوا، و إنما هم قد امتنعوا من البيعه لأبى بكر، لأنهم كانوا قد حضروا يوم الغدير، و بايعوا عليا (عليه السلام)، فلا معنى لقبولهم بنكث بيعتهم التى أمرهم بها الرسول (صلى الله عليه و آله)، و أشرف عليها بنفسه، لبايعوا أبا بكر الذى أخذ هذا المقام بالقهر و الغلبه و بالتهديد، بالإستناد إلى ألوف المقاتلين من بنى أسلم و غيرهم كما سيأتى.

و الذين ارتدوا حقيقه إنما ارتدوا فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مثل: مسيلمه، و طليحه، و سجاح، و الأسود العنسى

..

و أما مالك بن نويرة، و أضرابه، فهؤلاء إنما امتنعوا عن بيعه أبى بكر، و لم يؤدوا الزكاه إليه، و قالوا: إنهم لا يؤدونها إلا إلى أهل بيت نبيهم، أو يقسمونها على فقرائهم، فاستحل أبو بكر دماءهم و قتلهم ..

و لهذا البحث مجال آخر ..

إشكال مشترك الورد:

و قد يقال: إن إشكال التخلف عن جيش أسامه مشترك الورد، و بيان ذلك كما يلى:

أولاً: إن أبا بكر و عمر، و غيرهما، و إن كانوا قد تخلفوا عن جيش أسامه (١)، و قد شملهم قول رسول الله (صلى الله عليه و آله):

١- الإستغاثه (ط دار الجيل) ج ١ ص ٢١ و منهاج الكرامه للعلامه الحلى ص ١٠٠ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٢٦٣ عن: الملل و النحل للشهرستانى ج ١ ص ٢٣، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٧، و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٥٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢١٥ إضافة على مصادر أخرى تقدمت.

(لعن الله من تخلف عن جيش أسامه). و لكن عليا (عليه السلام) قد تخلف أيضا؛ فلماذا لا يشملته؟!.

ثانيا: لم يرد لعن المتخلف عن جيش أسامه في حديث أصلا (١).

ثالثا: إن أبا بكر قد تخلف لما أمره النبي (صلى الله عليه وآله) بالصلاه بالناس، فليس في تخلفه غضاضه ..

و نجيب بما يلي:

إنه لا ريب في أن عليا (عليه السلام) لم يتخلف عن جيش أسامه، فلا يشملته لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن تخلف، و ما ذكروه لا اعتبار به، و ذلك للأمور التاليه:

أولاً: قولهم لم يرد لعن المتخلف عن جيش أسامه في حديث أصلا، غير صحيح، فقد أرسل ذلك الشهرستاني في الملل و النحل إرسال المسلمات (٢)، و ذكر ذلك غيره أيضا (٣).

١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٨.

٢- راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ عن كتاب السقيفه لأحمد بن عبد العزيز الجوهري و راجع: المسترشد للطبرى ص ١١٢ و البحار ج ٣٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و نفحات اللاهوت ص ١١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٧ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٧ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملى ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤١ و ٥٢٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٧ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٥٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٢٠٩ و النص و الإجتهد ص ٤٢ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢١٨.

ثانيا: إنه حتى لو لم يرد لعن صريح لمن تخلف، فإن نفس مخالفه أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أمر قبيح، يستحق فاعله العقوبة، فكيف إذا كان (صلى الله عليه وآله) قد أصر على الناس في تنفيذ هذا البعث، وأصروا هم على عصيان أمره، وهو يرى ذلك منهم، ويحاول معالجته مره بعد أخرى، فلا يستجيبون له، فإن ذلك سيكون من موجبات تأذيه منهم، و غضبه عليهم، وهذا من موجبات طردهم من ساحه رحمه الله تبارك و تعالى ..

ثالثا: إن الحديث عن تخلف أبي بكر بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه، حين أمره بالصلاه بالناس، لا يصح، فقد ذكرنا: أنه (صلى الله عليه وآله) قد بادر إلى عزله عن نفس تلك الصلاه ..

كما أن عليا (عليه السلام) كان يقول: إن عائشه هي التي أمرت أباهما بأن يصلى بالناس و ليس النبي (عليه السلام) (١).

١- شرح نهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٧ و البحار ج ٢٨ ص ١٥٩ و الهدايه الكبرى للخصيبي ص ٤١١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٢٠ و الإستغاثه للكوفى ج ٢ ص ١٩ و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص ٣٩٩ و تثبيت الإمامه للهادى يحيى بن الحسين ص ٢٣ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٦٨ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٨٢ و الإفصاح للمفيد ص ٢٠٦ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ١٣٢ و الإيضاح لابن شاذان ص ٣٤٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٤١ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ١٢٤ و الجمل لضا من بن شذقم المدنى ص ٤٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٧٩ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٧٣ و فيه: أنها أمرت عمر. فى الإحياء، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٧٩ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٧٣ و فيه: أنها أمرت عمر.

و قد ناقشنا هذه القضية فى موضع آخر من هذا الجزء فلا نعيد ..

و يدل على ذلك: أن أسامه حين وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ترك المدينة و سكن وادى القرى (١)، فكتب أبو بكر إليه يستقدمه إلى المدينة، فأجابه أسامه بكتاب جاء فيه:

(انظر مركزك، و لا- تخالف فتعصى الله و رسوله، و تعصى من استخلفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليك و على صاحبك، و لم يعزلنى حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنك و صاحبك رجعتما، و عصيتما، و أقمتما فى المدينة بغير إذن) (٢).

و فى نص آخر: (فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) استخلفنى عليكم، و لم يعزلنى.

و قد علمت كراهه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجوعكم عنى إلى المدينة.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٧٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ٤٨ و ج ١٠ ص ١٤٠ و ج ١٣ ص ٢٦ و ج ٧٠ ص ٨ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٠٢ و راجع: الأعلام للزركلى ج ١ ص ٢٩١ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ٣٣ و ٥٠.

٢- الإحتجاج للطبرى ج ١ ص ١١٤ و البحار ج ٢٩ ص ٩٢.

وقال (صلى الله عليه وآله): (لا يتخلفن أحد عن جيش أسامه إلا كان عاصيا لله و لرسول الله) (١).

رابعاً: لا ريب عند أحد من المسلمين فى أنه (صلى الله عليه وآله) لم يجعل علياً (عليه السلام) فى ذلك الجيش، فضلاً عن أن يتوهم أنه قد تخلف عنه، و يكفى أن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف: قال ابن حمزه: (و هل نقل عن أحد من أهل العلم أن علياً (عليه السلام) كان فى جيش إلا و هو أميره) (٢).

و روى الواقدى، قال: سئل الحسن (البصرى) عن على (عليه السلام) - و كان يظن به الإنحراف عنه، و لم يكن كما يظن - فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه على براءه، و ما قال له الرسول فى غزاه تبوك، فلو كان غير النبوه شىء يفوته لاستنناه، و قول النبى (صلى الله عليه وآله):

(الثقلان كتاب الله و عترتى)، و إنه لم يؤمر عليه أمير قط، و قد أمرت الأمراء على غيره (٣).

و العبارة الشائعه عن هذا الأمر هى قولهم: لم يؤمر عليه أحداً قط، و لم يكن فى سريه قط إلا كان أميرها (٤).

١- كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٥٦ و تثبيت الإمامه للهادى يحيى بن الحسين ص ٢٠.

٢- الشافى لابن حمزه ج ٤ ص ١٦٤.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩٥-٩٦ عن الواقدى، و الملل و النحل للشهرستانى ج ١ ص ١٤٤ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥.

٤- راجع: الثقات ج ١ ص ٢٤٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ و الوفاء ص ٦٨٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٤١٨ و دلائل الامامه للطبرى (الشيعة) ص ٢٦١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ و نوادر المعجزات للطبرى (الشيعة) ص ١٤٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥١ و الطرائف ص ٢٧٧ و البحار ج ٢٠ ص ١٦٥ عن الكازرونى و غيره و ج ٣٧ ص ٣٣٥ و ج ٤٧ ص ١٢٧ و ج ٤٩ ص ٢٠٩ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ١٢١ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٢٣٧ و ٣٣٨ و الغدير ج ١ ص ٢١٢ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٦٧ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٥ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦١.

و هذا يدل على أنه (عليه السلام) لم يكن فى جيش أسامه، لأنه لو كان فيه لكانت الإمارة له لا لسواه.

ب: إن جعل النبى (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) وصيا بأمر من الله تعالى، و البيعه له فى يوم الغدير يمنع من جعله إياه فى جيش أسامه، لا سيما و هو (صلى الله عليه و آله) يتوقع أن ينزل به القضاء لحظه بعد أخرى، فقد أخبرهم (صلى الله عليه و آله) بدنو أجله، و أنه يوشك أن يدعى فيجيب.

فلم يكن (صلى الله عليه و آله) ليحمله مولى للناس، و أولى بهم من أنفسهم، ثم يجعل أسامه أميرا عليه، و المتصرف فيه، و الأمر و الناهى له.

ج: ورد فى رساله كتبها أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى شيعته قوله:

(و قد كان نبى الله أمر أسامه بن زيد على جيش، و جعلهما (يعنى أبا

بكر و عمر) فى جيشه.

و ما زال النبى (صلى الله عليه و آله) إلى أن فاضت نفسه يقول: (انفذوا جيش أسامه).

فمضى جيشه إلى الشام، حتى انتهوا إلى أذرعات الخ (١).

فلو كانت حاله (عليه السلام) فى التخلف عن جيش أسامه حال غيره لم تصح منه الإشارة إلى تخلفهما، و عصيانهما أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).

هذا .. و لم يزل الشيعة يستدلون على غيرهم بتخلف أبى بكر و عمر عن جيش أسامه، و قد اقتضت إجابات أتباع أبى بكر و عمر على إنكار تخلف أبى بكر، و لو بالاستناد إلى ما زعموه من أن النبى (صلى الله عليه و آله) أمره بالصلاه .. و لم نجد أحدا منهم نقض على الشيعة بتخلف على (عليه السلام) ..

و ذلك يدل على أن من المتسالم عليه أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن قد جعل عليا (عليه السلام) فى ذلك الجيش.

و حسبنا ما ذكرناه آنفا عن على (عليه السلام)، و عن الحسن البصرى، و غير ذلك، مما يدل على هذا الأمر دلالة قاطعه، فليلا حظ ذلك ..

١- الخطبه فى البحار ج ٣٠ ص ٧-١٢ و كشف المحججه ص ١٧٦، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ٤ ص ٧٤، و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٠٥، و الإمامه و أهل البيت لمحمد بيومى مهران ج ١ ص ٧٩.

مغزى تأمير أسامه:

و غنى عن البيان: أن تأمير أسامه و هو شاب فى مقتبل العمر لم يخض حربا، و لم يتسلم قبل ذلك قياده على جيش يضم كبار الصحابه، و الزعماء، و القاده، و الطامحين لأعظم مقام و أسماه، و هو مقام خلافه النبوه .. سيكون صعبا و ثقيلًا على قلوب هؤلاء الناس، و لا- سيما قاده طالما تباهوا بأنفسهم، و افتخروا على غيرهم من أمثال خالد، و ابن العاص، و غيرهما .. و قد كان هذا الجيش يريد غزو بلاد بعيدة، ترتبط بأعظم إمبراطوريه فى ذلك الزمان، و هى إمبراطوريه الروم.

فإن ذلك يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) يرمى إلى تحقيق أهداف عظيمه، لا- بد أن يعيها المسلمون، و أن يتأمل بها المتأملون، و أن يوصلها إلى بر الأمان، و يحقق لها النصر، المؤمنون المخلصون.

و يمكن أن نشير إلى جملة من هذه الأهداف فيما يلى:

أولاً: قال الشيخ محمد رضا المظفر (رحمه الله):

إنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يهيئ المسلمين لقبول قاعده (الكفايه) فى ولايه أمورهم، من ناحيه عمليه، فليست الشهره و لا تقدم العمر هما الأساس لاستحقاق الإمارة و الولاية، فلذا قال عن أسامه، مؤكدا جدارته بالقسم و لام التأكيد: (و أيم الله، إن كان لخليقا للأماره- يعنى زيدا- و إن ابنه لخليق للأماره) (١).

و يأتى هذا بمثابة الرد لمقوله عمر، التى أشرنا إليها حين الكلام حول

١- السقيفه للشيخ المظفر (رحمه الله) (ط مكتبه الزهراء، قم، إيران) ص ٧٧.

حديث الغدير: أن السبب في إبعاد علي (عليه السلام) عن الخلافة هو: أن قومه استصغروه ..

ثانياً: إن تأمير أسامه كما يقوله العلامة المظفر (يقيم الحجة لهم و للناس بأن من يكون مأموراً طائعا لشاب يافع، و لا يصلح لأماره غزوه مؤقته، كيف يصلح لذلك الأمر العظيم، و هو ولاية أمور جميع المسلمين العامه، و هي في مقام النبوه؟! و صاحبها أولى بالمؤمنين من أنفسهم (١)) (٢).

و قال (رحمه الله): (فهذا البعث الذي كان تديرا لإخلاء المدينة لعلی (عليه السلام) و حزبه، كان حجه علی المستصغرين لسنه، و دليلا علی عدم صلاح غيره لهذا المنصب العظيم ..

فإذا كان الإخلاء، لم يتم لتمانع القوم و عرقلتهم للبعث، فإن الحجة ثابتة مع الدهر ..

و لا يصح للباحث أن يدعى: أن السبب الحقيقي لتخلف القوم هو ما تظاهروا به من عدم الرضى بإماره قائدهم الصغير، و إن تذرعوا به عذرا لاحقا، تلك الشنشه التي عرفها النبي (صلى الله عليه و آله) من أخزم.

لأننا نرى: أن لو كان هذا السبب الحقيقي لما تنفذ البعث، بعد أن تم أمر الخلافة الذي به زال المانع الحقيقي. و المسلمون إلى النبي (صلى الله عليه و آله) أطوع منهم إلى أبي بكر، لو كان يمنعهم صغر القائد. و لم يتأبَّ عمر

١- الآيه ٦ من سوره الأحزاب.

٢- السقيفه للشيخ المظفر (رحمه الله) (ط مكتبه الزهراء، قم، إيران) ص ٧٨.

نفسه بعد ذلك أن يخاطب أسامه بالأمر طيله حياته، اعترافاً بأمارته (١) بل عرفانا منه بالجميل له.

وقال (رحمه الله): (أما الشفقة على النبي (صلى الله عليه وآله) إن لم تكن عذرا آخر تذرعوها به- فلا يصح أن تكون سببا حقيقيا، إذ ينبغي أن يكونوا عليه أشفق بالتحاقهم بالبعث، وقد غضب أشد الغضب من تأخرهم، على ما فيه من حال ومرض.

ولئن ذهبوا يسألون عنه الركبان، كان أكثر برا بنبيهم (صلى الله عليه وآله) من أن يعصوا أمره، و يغضبوه ذلك الغضب المؤلم له (٢).

ثالثا: إنه لا ريب في أنه لو تم غزو تلك البلاد في هذا الظرف بالذات، وانتظام أمر الخلافه وفق ما رسمه النبي (صلى الله عليه وآله) فإنه سيكون تأكيدا لهيبه الإسلام، و تحصينا للدوله الإسلاميه من مطامع أهل الزيغ و النفاق في الداخل، و الأعداء المتربصين بها شرا في الخارج ..

و سيعطى الإنطباع بأن مفاهيم و قيما جديده قد وجدت لها مكانا في ذهنه المجتمع الإسلامى، و فرضت نفسها في مجال العمل و الممارسه، و أن نفوس الناس قد روضت لتقبل ما كان يكاد يدخل في عداد المستحيلات في السابق، و هو أن ينقاد شيوخ و زعماء القبائل لشاب هو بمثابة ولد و حفيد، و ليس هو من القبائل التي تمسك بأسباب القوه و النفوذ، و التي يعترف لها بالزعامة و الرياسه على نطاق واسع في ذلك المحيط الذي كانت مفاهيم

١- نفس المصدر ص ٧٨ و ٨٠.

٢- المصدر السابق.

الزعامه بهذا المعنى هي المهيمنه عليه بجمع فئاته و طبقاته ..

و هذا سوف يجعل الكثيرين يفكرون مليا بما أحدثه هذا الدين من انقلاب عميق، فى كل الواقع الإنسانى القائم آنذاك ..

بعث أسامه مدهش:

و لا شك فى أن بعث أسامه يبقى أهم إجراء مثير للدهشه لدى أى باحث منصف، و لا سيما بملاحظه ما يلي:

١- أن هذا النبى الذى جاء بدين و لقي كل هذه التحديات، و تعرض لمختلف أنواع التآمر و الكيد، يواجه حاله نفاق مستشريه فى داخل مجتمعه الناشئ. و هى حاله تحدث عنها القرآن بإسهاب، و بأسلوب حازم و قوى، ينبئ عن عظيم خطرهما، و بالغ أثرهما .. حتى لقد قال سبحانه لنبيه: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** (١). و أكد له على أنهم يتربصون الدوائر بالإسلام و بالمسلمين.

٢- إن هذا النبى (صلى الله عليه و آله) يعلم أن هذا أوان فراقه لهذه الدنيا. و قد أخبر الناس بذلك فى حجه الوداع ..

٣- إنه يعلم أيضا: أن الفتن قد أقبلت على قومه كقطع الليل المظلم ..

٤- إنه يعلم أن هناك من لا يهتم بالإسلام، بل هو يريد أن يتخذ منه وسيله لأغراضه، و ذريعه لتحقيق مآربه فى الحكم و الحاكيمه، و الحصول على المناصب، و الأموال، و النفوذ، و الجاه العريض.

١- الآية ١٠١ من سوره التوبه.

٥- إنه يعلم كذلك: أن الرؤساء و الزعماء هم الذين يهيمنون على الواقع العام، لو حدث بالنبي (صلى الله عليه و آله) حدث، و هم من يفترض فيهم أن يتدبروا الأمور بحكمه و رويه، و أناه، فالإحتفاظ بهم فى مواقع الخطر، و حين يحدث الفراغ الكبير، باستشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يصبح ضروره لا بد منها، و لا غنى عنها.

٦- إنه يعلم: أن وجود قوه الردع من شأنه أن يحمى الواقع الداخلى من أطماع الأعداء، و يجعلهم غير ميالين إلى المغامره، و لا راغبين بالمخاطره، التى تكلفهم أثمانا ليسوا على استعداد لبذلها.

٧- إننا مع ذلك كله نرى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) يرسل جيشا للإغاره على موقع تحميه أعظم و أقوى أمبرطوريه فى الدنيا. و قد استثنى عليا (عليه السلام) من هذا الجيش، ليكون معه، كما أننا لم نسمع أنه ذكر اسم أى من مناصرى على (عليه السلام) فى جملة جيش أسامه ..

علما بأن هؤلاء لم يكونوا نكرات، و لا- مجاهيل فى محيطهم و مجتمعهم، بل كانوا من البارزين و المرموقين، فهم لم يذكروا سلمان الفارسى، و لا المقداد، و لا أباذر، و لا أحدا من بنى هاشم، و لا أبا الهيثم بن التيهان، و لا .. و لا .. فى جملة من فرض عليهم النبى (صلى الله عليه و آله) الخروج فى ذلك الجيش، فهل اكتفى (صلى الله عليه و آله) بأوامره العامه الشامله لهم و لغيرهم!؟

أم أنه استثناهم كما استثنى عليا (عليه السلام)؟!؟

إن ذلك لم نتمكن من استيضاحه من النصوص المتوفره لدينا ..

٨- و نحن نعلم أن النبى (صلى الله عليه و آله) أعقل الخلق، و أحكمهم

حكّمه، و أفضلهم رأيا، و أحسنهم تدبيراً، و هو مسدد بالوحي، مرعى بالألطف الإلهيه. و هذا يجعلنا ندرك أن هناك أهدافاً كبيره و خطيره كان يريد (صلى الله عليه و آله) تحقيقها ..

و أنها كانت أهدافاً تستحق اقتحام الأخطار، و مواجهه الصعوبات ..

و لا نتعلل هذه الأهميه لأى شىء، إلا إذا كان أمراً يتوقف عليه حفظ هذا الدين، و بقاؤه، و صيانتة فى حقائقه و شرائعه ..

٩- إننا نتوقع أن يكون الباحث الأريب، و المراقب اللبيب قد حدد من خلال كل هذا الذى أشرنا إليه آفاق المرامى و الأهداف، و أصبحت معالم الصورة لديه أكثر وضوحاً، و أوفر استجماعاً لملامح الواقع، حيث سيصبح على قناعته تامه: بأن عليا (عليه السلام) و مناصريه، و محبيه، و الميالىين إليه كانوا فى توجهاتهم و ممارساتهم، و مواقفهم، و طبيعته تفكيرهم و غير ذلك فى جانب .. و أن الذين يسعون لاستلاب ما جعله الله تعالى لعلى (عليه السلام) فى يوم الغدير و فى غيره من المواقف، و محبيهم و مناصريهم، و الميالىين إليهم فى الجانب الآخر المقابل ..

و أن سياسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت تقضى بإظهار هذا التمايز، فقد آن الآوان لوضع النقاط على الحروف، ليتحمل كل إنسان مسؤوليه أعماله، فلا مجال بعد لغض النظر، و لا يجوز إفساح المجال لهم للتستر تحت أى شعار، و لا التخفى وراء أى دثار ..

١٠- و قد اضطرتهم سياسه النبى (صلى الله عليه و آله) هذه لفضح أنفسهم، و إسقاط أقتنعهم بأيديهم، و من خلال ما ظهر من أفعالهم و تصرفاتهم ..

فكان من مظاهر هذا التعرى، تباطؤهم عن الخروج فى ذلك البعث،

و كان إصرار النبي (صلى الله عليه وآله) على شخوص أسامه بجيشه، و تتابع أمره له بالمسير، و اضطرارهم إلى رفض ذلك، و الثاقل فيه، و النزول بالجيش في الجرف، و التعلل بالمعاذير الباطله، مثل صغر سن قائدهم. و مثل إظهار الحرص على الإطمئنان على صحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و غير ذلك كان يزيد في وضوح أمرهم، و كشف ما كانوا يبيتونه من نوايا و أهداف ..

١١- و لا- شك في أن فضيحه هؤلاء الناس، قد فتحت نافذه كبيره أمام الأجيال الآتية لتعرف الحقيقه، و لا تأخذ بالمظاهر الخادعه، و الشعارات اللامعه .. و شكل ذلك امتدادا لما جرى في حجه الوداع، و تأكيدا على أنهم لا يزالون يسيرون في نفس الإتجاه، و أن لديهم نفس النوايا.

١٢- لقد أوضح ما جرى في حجه الوداع، في منى و عرفات، و ما جرى في تجهيز جيش أسامه، حيث لم ينفع مع هؤلاء القوم كل هذا التدبير الحازم و القوى و الصارم، و كل هذا الإصرار النبوي، الذي بلغ حد المبادره إلى لعن من يتخلف- قد أوضح:- أن هؤلاء يصرون على نيل مراداتهم، و أن سكوتهم في يوم الغدير ما كان إلا انحناء أمام العاصفه ..

و أن أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله)، و حتى أفعاله التي بلغت حد أخذ البيعه منهم و من غيرهم لعلی (عليه السلام) بالخلافه من بعده، ثم تجهيزه جيشا يرغمهم على الكون فيه، هم و أشياعهم، مع استثنائه عليا (عليه السلام) و ربما بعض محبيه و مناصريه منه .. قد أوضح: أن ذلك كله لم يفد في إقناعهم بالتراجع عما عقدوا العزم عليه، بل هو قد دفعهم للتمرد و العصيان، و انتهى الأمر بهم إلى اتهام النبي (صلى الله عليه وآله) في عقله،

ثم مواجهه على و الزهراء (عليهما السلام) بالعدوان، بما يصل إلى حد ارتكاب جريمه القتل، بإحراق بيت الزهراء (عليها السلام) بالنيران ..

١٣- إن ذلك كله يشير إلى أن مبادره النبي (صلى الله عليه و آله) إلى فضح نواياهم، و نزع كل قناع عن وجوههم كان ضروريا إلى أقصى حد، لأن ذلك أمانه فى عنقه، لا بد أن يؤديها للأمه على أتم وجه، مع يقيننا بأنه (صلى الله عليه و آله) كان عارفا بأصحابه، مقتنعا بأنهم لن يطيعوا أمره، و لن يخرجوا فى جيش أسامه و لن .. و لن ..

و قد أخبر عليا (عليه السلام) بحقيقه ما يضمه هؤلاء لعلى (عليه السلام) بعد وفاته كما ألمحت إليه النصوص التى ذكرنا شطرا و افرا منها حين الكلام عما جرى فى حجه الوداع، ثم ما جرى يوم الغدير ..

و أخبر أيضا عن أن أصحابه لا يزالون مرتدين على أعقابهم القهقرى منذ فارقهم (١).

١- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٥٠ و ١٥١ (ط دار المعرفه) ج ٥ ص ١٩٢ و ٢٤٠ و ج ٧ ص ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٨ ص ٨٧ و صحيح مسلم (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٥٠ و ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨ و ٧١ و ج ٨ ص ١٥٧ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ٤ و سنن النسائى ج ٤ ص ١١٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٨٥ و ج ٩ ص ٣٦٧ و ج ١٠ ص ٣٦٥ و المصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٤٠٦ و عن الجمع بين الصحيحين الحديث (٢٦٧) و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٠٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ج ٣ ص ٢٨١ و ج ٥ ص ٤٨ و ٥٠ و ٣٣٩ و ٣٣٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ و ٤١٢ و راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٣ و الأمالى للمفيد ص ٣٨ و البحار ج ٢٨ ص ٢٢ و ٢٧ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٠ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٩٨ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٢٥ و الأحاديث المصرحه بذلك صحيحه و متواتره. و مصادر كثيره أخرى، فراجع شطرا منها من كتابنا: (دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام) البحث الذى بعنوان (عداله الصحابه فى الكتاب و السنه) ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢٧٣.

ص: ٢١٢

الفصل الثالث: الكتاب الذي لم يكتب

أشاره

عمر يمنع النبي صلى الله عليه وآله من كتابه الكتاب:

كان ابن عباس يذكر رزيه يوم الخميس، و يبكى حتى يخضب دمه الحصباء، و يقول: (يوم الخميس، و ما يوم الخميس!! الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بين كتابه).

أو (إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم و لغطهم).

أو (الرزيه كل الرزيه ما حال بيننا و بين كتاب نبينا) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و راجع: نفحات اللاهوت ص ١١٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٨ و ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٥ و ٦٩٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٣٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٨ و ج ٧ ص ٩ و ج ٨ ص ١٦١ و (ط دار ابن كثير) ج ١ ص ٥٤ و ج ٤ ص ١٦١٢ و ج ٥ ص ٢١٤٦ و ج ٦ ص ٢٦٨٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦ و (ط دار إحياء التراث) ج ٣ ص ٢٢٥٩ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧٠ و ج ١٨ ص ٦٣ و ٦٢ و ج ٢١ ص ٢٢٥ و ج ٢٥ ص ٧٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١٣٢ و الملل و النحل للشهرستانى (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٣٣ و ج ٤ ص ٣٦٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٢ و الجمع بين الصحيحين ج ٢ ص ٩ و مسند أبى عوانه ج ٣ ص ٤٧٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٧٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٧١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٣ ص ١٧١ و المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٩ و منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٦ ص ١٩ و ٢٥ و ٣١٦ و ٥٧٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ١٨٤ و سلوه الكئيب بوفاه الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقى ج ١ ص ١٠٧ و البدء و التاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى ج ٥ ص ٥٩ و سمط النجوم العوالى لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعى العاصمى المكى ج ٣ ص ٣٥٦ و الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى العليمى ج ١ ص ٢١٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٩٨ و مجمع النورين ص ٢٠٣ و موسوعه الإمام على (عليها السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٤٠٧ و منهاج الكرامه ص ١٠٣ و نهج الحق ص ٣٣٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٩٤ و ٤٢٤ و ٤٢٦ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٣ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٤ ص ٣٧ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ١ ص ١٢٧ و ج ٢ ص ٣ و ٩٧ و ١١١ و ٢٢٩ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٦٨١ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٥٥-٤٣١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢١ ص ٢٠٣ و أمالى المفيد ص ٣٧ و الطرائف ص ٤٣٣ و اليقين ص ٥٢١ و سعد السعود ص ٢٩٧ و كشف المحجه لثمره المهجه ص ٦٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٦ و ١٠٠ و وصول الأختيار إلى كتاب الأخبار ص ٧٣ و الصوارم المهرقه ص ١٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣٤ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٦ و ٥٥٢ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٨٤ و ٣٨٨ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الإجتهد ص ١٤٩ و الغدير ج ٣ ص ٢١٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٢٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٨٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٥ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه ص ١٠٥.

و ذلك أنه لما اشتد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وجعه قال: (إيتوني بكتاب (أو بكتف و دواه) أكتب لكم كتابا لا (أو لن) تضلوا بعده) أو (لا يظلمون و لا يظلمون)، و كان فى البيت لغط، فنكل عمر، فرفضها رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال عمر: (إن النبى غلبه الوجع). أو مدّ عليه الوجع)، (أو إن النبى يهجر (١)) و عندنا كتاب الله، (أو و عندكم القرآن، حسبنا) كتاب الله.

فاختلف أهل البيت و اختصموا، و اختلفوا، أو كثر اللغط، بين من يقول: قربوا يكتب لكم، و بين من يقول: القول ما قال عمر ..

فقال (صلى الله عليه و آله): قوموا عنى، و لا ينبغى عندى. (أو عند نبى تنازع) (٢).

١- صرح بأن عمر قال: (إن النبى يهجر) فى شرح الشفاء للخفاجى ج ٤ ص ٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٦٨ و لا- بأس بمراجع جميع الهوامش فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣-٧٠٢.

٢- راجع فيما تقدم: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن أبى يعلى بسند صحيح عن جابر و عن ابن عباس كذلك، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ص ٣٢٤ و ٣٢٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٦ فى هامشه عن: البخارى ج ١ ص ٣٩ و ج ٦ ص ١١ و ج ٧ ص ١٥٦ و ج ٩ ص ١٣٧ و فتح البارى ج ١ ص ١٨٥ و ج ٨ ص ١٠٠ و ١٠١ و ج ١٣ ص ٢٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧٠ و ج ٢٥ ص ٧٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و ابن سبأ ص ٧٩ و مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩ و المناقب لابن شهر آشوب (ط قم) ج ١ ص ٢٣٥ عن ابن بطه، و الطبرى، و مسلم، و البخارى، قال: و اللفظ للبخارى و لم يسم الراوى عن ابن عباس. و البحار ج ٢٢ ص ٤٦٨ عن إعلام الورى، و الإرشاد للمفيد، و ص ٤٧٢ عن المناقب لابن شهر آشوب، و ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن الغيبة للنعمانى ص ٣٨ و ٣٩ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبى عياش، عن سليم، عن على (عليه السلام) و البحار (ط حجرى) ج ٨ ص ٢٦١ و ما بعدها و (ط جديد) ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٥ و عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٢ و الإرشاد للمفيد ص ٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و الشفاء للقاضى عياض ج ٢ ص ٤٣١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و كشف المحججه ص ٦٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و ٢٥١ و الفائق للزمخشري ج ٤ ص ٩٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٣ و الأدب المفرد ص ٤٧ و شرح الخفاجى للشفاء ج ٤ ص ٢٧٧ و شرح القارى بهامشه ص ٢٧٧ و الطرائف ص ٤٣٢ عن الجمع بين الصحيحين و غيره، و غايه المرام ص ٥٩٦ و شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٢ ص ٥٤ عن الشيخين، و كذا ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ عن الجوهرى. (لن تضلوا) كما فى البخارى ج ٩ ص ١٣٧ و الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و الطرائف. فى البخارى ج ٧ ص ١٥٦ فقال عمر: (إن النبى (صلى الله عليه و آله) ..) و كذا ج ٩ ص ١٣٧. و الطبقات، و مسلم، و ابن شهر آشوب، و عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و الشفاء ج ٢ ص ٤٣١: (إن النبى قد اشتد به الوجع). و الطرائف ص ٤٣١ و ٤٣٢ و فى شرح الخفاجى ج ٤ ص ٢٧٨: (و فى بعض طرقه، فقال عمر: إن النبى (صلى الله عليه و آله) يهجر). و فى البحار ج ٢٢ ص ٤٦٨: فقام بعض من حضر يلتمس دواه و كتفا، فقال عمر: (ارجع، فإنه يهجر) و ص ٤٩٨ عن سليم: (فقال رجل منهم: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يهجر) كما فى الإرشاد أيضا. و فى شرح ابن أبى الحديد ج ٦ ص

٥١: (فقال عمر كلمه معناها: إن الوجود قد غلب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..) وفي تاريخ ابن خلدون: (وقال بعضهم: إنه يهجر، وقال بعضهم: (أهجر)؟ مستفهما. وقال الحلبي: فقال بعضهم أى: وهو سيدنا عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد غلبه الوجود). وفي البحار ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن علي (عليه السلام): أنه قال لطلحه: (أليس قد شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا بالكنف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: (إن رسول الله يهجر)، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) و تركها؟ وفي الطرائف: وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر: (إن الرجل ليهجر). وفي كتاب الحميدي قالوا: (ما شأنه هجر)؟

زاد فى نص آخر: منهم من يقول: القول ما قاله عمر، فتنازعوا، و لا ينبغي عند النبى التنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه.

فذهبوا يعيدون عليه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قوموا- لما أكثروا اللغو و الإختلاف عنده- دعونى، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه .. (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ عن البخارى و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٩ الإيضاح لابن شاذان الأزدى ص ٣٥٩ و اليقين لابن طاووس ص ٥٢١ و البحار ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٦ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٠٢ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٢٠٥.

و عن ابن عباس قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بكتف، فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعدى.

فأخذ من عنده من الناس فى لفظ، فقالت امرأه ممن حضر: و يحكم، عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليكم.

فقال بعض القوم: اسكتي، فإنه لا عقل لك.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): أنتم لا أحلام لكم (١).

فخرج ابن عباس و هو يقول: (الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله و بين كتابه) (٢) لاختلافهم و لفظهم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن الطبرانى، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٨ عن غايه المرام ص ٥٩٨ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢١٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٥ و فى هامشه عن: تشييد المطاعن (ط الهند) ج ١ ص ٣٦٦ عن البخارى فى باب العلم و ص ٣٦٧ عن عبيد الله عنه فى كتاب الجهاد، و كتاب الخمس عن سعيد، و باب مرض النبى (صلى الله عليه و آله) كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى عن عبيد الله و ص ٣٦٨ عن كتاب الاعتصام، و عن مسلم بطرق كثيره عن سعيد و ص ٣٦٩ عن سعيد أيضا، و عن المشكاه عن عبيد الله عن ابن عباس و ص ٣٨٠ عن الملل و النحل، و البحار ج ٣٠ ص ٥٣٢ بالإضافة إلى نصوص أخرى تقدمت.

غلبه الوجع، أم هجر!؟

و قد وردت كلمه غلبه الوجع، أو نحوها فى العديد من النصوص، و ورد أنه قال: (إن النبى يهجر)، أو نحوها، كما فى نصوص أخرى.

و قد فسروا كلمه: أهجر!؟

فقالوا: قولهم: (أهجر)؟ بإثبات همز الإستفهام و فتح الهاء و الجيم، قالوا: و لبعضهم هجرا بضم الهاء و سكون الجيم و التنوين. أى قال هجرا، و الهجر بضم الهاء و سكون الجيم، و هو الهذيان الذى يقع من كلام المريض، الذى لا ينتظم و لا يعتد به لعدم فائدته، و وقوع ذلك من النبى (صلى الله عليه و آله) فى حقه مستحيل.

و إنما هذا على طريق الإستفهام، الذى معناه: الإنكار و الإبطال، أى أنه (صلى الله عليه و آله) لا يهجر. أى: لم يختلفوا فى الأخذ عنه، و لم ينكروا عليه الكتاب، و هو لا يهجر أصلا (١).

و لكن فى نص آخر يحاول أيضا التخفيف من وقع الكلمه فيقول:

(فقال عمر كلمه معناها: أن الوجع قد غلب على رسول الله ..).

و ثمه نص ثالث حاول التنصل من هذا الموضوع من أصله، فكانت

محاولة فاشله، يقول ذلك النص: (ما له؟ أهجر؟ استفهموه). أو نحو ذلك.

و إنما قلنا: إنها محاولات فاشله، لأن معنى: غلبه الوجد لا- يختلف عن معنى: إنه يهجر، إلا أن العبارة الأولى أخف وقعا على السمع ..

و السبب الذى ألجأهم إلى تبديل هذه بتلك، هو التخفيف من حده النقد الموجه لقائل هذه الكلمة .. باعتبار أن الهجر ينافى العصمه (١).

و يلاحظ هنا: أنهم حين يصرحون بأن عمر هو قائل هذه الكلمة يبدلون الصيغه، من صيغه خبريه إلى صيغه إنشاء و استفهام، أو يقولون:

غلبه الوجد. أو نحو ذلك.

و إذا صرحوا بكلمه الهجر، فإنهم يبهمون اسم القائل.

لكن عددا من أهل السنه و منهم الخفاجى (٢) قد صرحوا: بأن عمر هو الذى قال: إن الرجل ليهجر.

ثم إن تحريف هذه الكلمه لتصبح بمثابة سؤال عن الحال، إن كان الأمر قد بلغ بالنبي (صلى الله عليه و آله) إلى حد الهجر .. لا ينفعهم شيئا، فإن السؤال عن ذلك يساوق احتمال حصوله له. و لا يصح احتمال ذلك فى حق الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، لأنه من موجبات الطعن فى عصمتهم، و فى نبوتهم، و هو من مظاهر تكذيب النص القرآنى الذى يقول عن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله):

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢٣ عن فتح البارى ج ٨ ص ١٠١ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٢ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٤٧.

٢- شرح الشفاء ج ٤ ص ٢٧٨.

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).

و يقول: إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ (٢).

و قد حاول المعتزلى أن يلطف الأجواء بنحو آخر، اعتمد فيه أسلوب إظهار حسن الظن بقائل تلك الكلمه الخطيره.

فقال: (و كان فى أخلاق عمر و ألفاظه جفاء و عنجهيه ظاهره، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، و يتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده، فمنها الكلمه التى قالها فى مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و معاذ الله أن يقصد بها ظاهرها! و لكنه أرسلها على مقتضى خشونه غريزته، و لم يتحفظ منها. و كان الأحسن أن يقول: (مغمور) أو (مغلوب بالمرض)، و حاشاه أن يعنى بها غير ذلك!) (٣).

و نقول:

إن هذا كلام خطابى، لا قيمه له، لأن الأحسن عند ابن أبى الحديد لا يختلف عن ذلك الأسوأ الذى أراد أن يهرب منه، و يبرئ عمر من تبعاته ..

و هو أيضا ينافى عصمه النبى (صلى الله عليه و آله).

و يمثل أذى و جراه عليه (صلى الله عليه و آله)، و اتهاما له بما صرح القرآن بنفيه عنه.

١- الآيتان ٣ و ٤ من سوره النجم.

٢- الآيه ٥٠ من سوره الأنعام.

٣- شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢٣.

و أما حسن ظن ابن ابي الحديد بعمر، و الحكم بعدم قصد مضمونه، و اعتباره ذلك من الخشونه الغريزيه، فتبقى عهده على مدعيه، و هو رجم بالغيب، و لا يصح الإحتجاج به على أحد، و لا ترتيب الأثر عليه.

و الخشونه الغريزيه، لا تبرر عصيان النبي (صلى الله عليه و آله)، و لا إغضابه، و لا الجراه عليه، و لا سيما بعد أن تبناها قسم من الصحابه، و قالوا:

القول ما قاله عمر. و تنازعوا، و رفعوا أصواتهم، و لغطوا إلى آخر ما تقدم ..

فهل كان الجميع يعانون من الخشونه الغريزيه؟! أم أن الأمر يتعدى ذلك إلى ما هو أسوأ و أخطر؟!!

إساءات لمقام النبوه:

و مع غض النظر عن نسبه الهجر و الهديان إلى النبي المعصوم، فإننا نلاحظ: أن الأمر لم يقتصر على ذلك، لأنهم قد ارتكبوا العديد من الإساءات الأخرى أيضا، مثل:

١- مخالفتهم لأمر الرسول (صلى الله عليه و آله)، و امتناعهم عن تلبيه طلبه، و منعهم سائر من حضر من ذلك أيضا ..

٢- إنهم قد رفعوا أصواتهم، و ضجوا، و لغطوا في محضر رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و قد امرهم الله بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي (صلى الله عليه و آله)، و أن يعضوا أصواتهم عنده.

٣- إنهم قد تنازعوا في محضره (صلى الله عليه و آله)، و لم يردوا الأمر إلى النبي، حتى طردهم (صلى الله عليه و آله) من محضره. و قد نهاهم الله تعالى عن التنازع، و أمرهم برد ما يتنازعون فيه إلى الله و إلى الرسول.

٤- إنهم أعضبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و فعلوا في حضرته ما لا ينبغي كما صرحت به بعض النصوص أيضا، و من ذلك قولهم لتلك المرأة: إنها لا عقل لها، و غير ذلك.

٥- إنهم قالوا: حسبنا كتاب الله، و هذا قرار منهم باستبعاد السنه النبويه الشريفه عن التداول. مع أن الله تعالى يقول لهم: وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا (١). و ثبت عندهم: حديث الثقلين بصيغه (كتاب الله و سنتي) (٢).

حسبنا كتاب الله في الميزان:

و اللافت هنا:

أولاً: أنهم قد تخلوا حتى عن العمل بالقرآن الكريم في نفس هذا المورد فضلا عن غيره، فإن القرآن هو الذي يأمرهم بطاعه الرسول (صلى الله عليه

١- الآية ٧ من سوره الحشر.

٢- راجع: المستدرک للحاكم ج ١ ص ٩٣ و العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٩ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٨٠ و الجامع الصغير ج ١ ص ٥٠٥ و ٦٠٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١٤ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ١٦٠ و كنز العمال ج ١ ص ١٧٣ و ١٨٧ و مسند زيد بن على ص ٤٠٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٦٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٣١ و تفسير الرازى ج ٢ ص ٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٧ ص ٢٥٩ و ج ٨ ص ٢٤٧ و الاحكام لابن حزم ج ٦ ص ٨١٠ و الأحكام للآمدى ج ١ ص ٢٤٨ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥١ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٦٩ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٣٠٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٥٤٣.

و آله)، فيقول: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (١) و يأمرهم بأخذ ما آتاهم إياه فيقول أيضا: مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٢) ..

و نهاهم عن أذى النبي (صلى الله عليه و آله)، و عن إغضابه، و عن رفع الصوت فى محضره، و عدم التنازع. و ألزمهم بالرجوع إليه فيما يتنازعون فيه ..

و قد صرحت الآيات بذلك كله، و لم تبق عذرا لمعتذر، أو حيله لمتطلب حيله، و هم لم يعملوا بالقرآن حتى فى هذا المورد!!.

ثانيا: إن القرآن فيه بيان كل شىء بلا ريب، لكن إنما يعرف القرآن من خوطب به، و كل شىء اصله فى الكتاب، و لكن لا تدركه عقول الرجال من سائر الناس، بل لا بد من أن يرجعوا إلى من يفسره لهم، و هم خصوص النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) ثم الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) من بعده، العارفون بتنزيله و بتأويله، و محكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، فلا أحد يستطيع استخراج حقائقه سواهم (عليهم السلام).

و كيف يمكن لعمر، أو لغير عمر أن يعرف عدد ركعات الصلاة اليوميه، و شرائط الإعتكاف فى المساجد، و سائر الأحكام الفرعيه من القرآن الكريم إلا بدلاله من عنده علم الكتاب (عليه الصلاة السلام) و على آله الطاهرين؟! ..

على أن الوقائع قد بينت عدم معرفتهم لمعنى الأب، و عدم معرفتهم

١- الآيه ٥٩ من سوره النساء.

٢- الآيه ٧ من سوره الحشر.

بالكلالته، و بأمر كثره أخرى نطق بها القرآن ..

ثم إنهم قد منعوا الناس من السؤال عن معانى آيات القرآن، و ضربوهم، و اضطهدوهم كما تقدم فى الجزء الأول من هذا الكتاب ..

فهل معنى قولهم: حسبنا كتاب الله، هو أن يكون القرآن للقراءة على القبور، و فى المحافل الرسميه، و أن يكون من جملة التمايم التى تعلق على المرضى.

لماذا يريد النبي صلى الله عليه و آله الكتابه!؟

و قد يسأل سائل عن السبب فى لجوء النبي (صلى الله عليه و آله) إلى كتابه الكتابه!؟ ألم يكن يكفيه ما جرى فى يوم الغدير من البيعه و التهنته لعلى (عليه السلام) بمقام الولاية!؟

و نجيب:

أولاً: إن نفس ما جرى فى مرض موته (صلى الله عليه و آله) من جراه و إباء و إصرار على عدم تمكينه من كتابه الكتابه يدل على ضروره كتابه هذا الكتاب ..

ثانياً: لعل هؤلاء الناس كانوا يخططون إلى إنكار دلالة ما جرى، و الإعتماد على إرهاب الحدث بالتأويلات و التمحللات الباطله لتعميه الأمور على العوام.

أو لعلمهم يزعمون للناس أن أمورا قد استجدت، و تقلبات حدثت، دعت النبي (صلى الله عليه و آله) إلى العدول عن ذلك الأمر، حيث رأى أن صرف النظر عنه أصلح.

لماذا لا يصر النبي صلى الله عليه وآله على الكتابه؟!:

و نجيب عن سؤال: إذا كانت كتابه الكتاب ضروريه، و إذا كان هو الذى يحفظ الأمه من الضلال، فلماذا صرف النظر عن كتابته؟!:

و لماذا يستسلم (صلى الله عليه وآله) لما أراد عمر و غيره، ألم يكن الإصرار على كتابته هو المتعين؟!:

ما دام أن نفع الكتاب الذى سوف يكتبه لا يقتصر على أهل ذلك الزمان، بل سيكون شاملا للأمه بأسرها إلى يوم القيامة؟! ..

و نجيب: بما قاله العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره):

(و إنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التى فاجؤوه بها إضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابه الكتاب سوى الفتنة، و الإختلاف من بعده فى أنه هل هجر فيما كتبه- و العياذ بالله-، أو لم يهجر؟

كما اختلفوا فى ذلك، و أكثروا اللغو و اللغظ نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم: (قوموا عنى) كما سمعت.

و لو أصر فكتب الكتاب للجوا فى قولهم: هجر، و لأوغل أشياهم فى إثبات هجره- و العياذ بالله- فسطروا به أساطيرهم، و ملأوا طواميرهم، ردا على ذلك الكتاب، و على من يحتج به.

لهذا اقتضت حكمته البالغه أن يضرب (صلى الله عليه وآله)، عن ذلك الكتاب صفحا، لئلا يفتح هؤلاء المعارضون و أولياؤهم بابا إلى الطعن فى النبوه- نعوذ بالله، و به نستجير.

و قد رأى (صلى الله عليه وآله)، أن عليا و أولياءه خاضعون لمضمون

ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب.

فالحكمه- و الحال هذه- توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضه سوى الفتنه كما لا يخفى (١).

فائده ما جرى:

و كان هذا الإجراء النبوى فى غاية المدقه، و كان جليل الأثر عظيم الفائدة فى أكثر من اتجاه، فهو قد فضح مره أخرى أولئك الذين يتظاهرون بالخضوع و الطاعه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عرّف الناس أن باطنهم لا يلائم ظاهرهم ..

كما أنهم لم يعد بإمكانهم أن يدّعوا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بدل رأيه، أو أنه أسرّ لهم بشىء كتمه عن الناس، يضاف إلى ذلك: أنه اضطرهم إلى الإعلان بأن فى نيتهم تجاهل سنه النبى (صلى الله عليه و آله)، و إبطالها، و أفقدهم قدره على ادّعاء أن هذا اجتهاد منهم يعذرون فيه ..

فقد ظهر أنه اجتهاد جاء على خلاف النص الصريح، و قد كان ثمنه إغضاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الجراه عليه، و انتهاك حرمة، و الطعن فى عصمته، و مخالفه النصوص القرآنيه الواضحه، و الصريحه ..

و أظهر أيضا: أنهم لا- يصدقون رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يخبرهم به من أن الكتاب الذى يريد أن يكتبه سوف يحصن الأمه من

١- المراجعات ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و النص و الإجتهد ص ١٧٠ و ١٧١ و الفصول المهمه ص ٩١ فما بعدها.

الضلال إلى يوم القيامة.

كما أنه قد دل على أنهم لا يهتمون بمصلحه الأمم، ولا يفكرون في هدايتها و صيانتها من الضلال و الغوايه ..

و سيأتى: أنهم قد أتوا ما أتوه فى الوقت الذى قدم لهم النبى (صلى الله عليه و آله) المعجزه الظاهره من خلال انطباق إخباره الغيبى على ما جرى و صدر منهم، و ذلك حين أخبرهم بالذى سيقول: حسبنا كتاب الله .. إلى غير ذلك من أمور يمكن استخلاصها مما حدث ..

لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم:

و تأتى كلمه السيد ابن طاووس (رحمه الله) لتصدق ابن عباس فى تعبيره عما جرى برزيه يوم الخميس، و لتكون أصدق و أوفى تعبير عن حجم الكارثه التى حلت بالمسلمين نتيجة لما فعله هؤلاء القوم، فهو يقول:

(و الله، لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم، و بلغوا غايه الأحزان، كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات، و أوقعهم فيه من الهلاك و الضلال و الشبهات) (١).

و ذلك لما ترتب على هذا الأمر من اختلاف فى الأمم، و سفك للدماء، و اختلال فى أمور الدين، و هلاك اثنتين و سبعين فرقه بسبب الشبهات و الضلالات التى ظهرت، و التى هى السبب فى خلود من يخلد فى النار منهم (٢).

١- الطرائف ص ٤٣٣.

٢- راجع: الطرائف ص ٤٣١.

النبي صلى الله عليه وآله يخبر عما يجرى:

وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (يوشك رجل منكم متكئا على أريكه يحدث بحديث عنى، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل الذى حرم الله) (١).

وفى نص آخر قال: (لا ألفين أحدكم على أريكته يأتيه الأمر من أمرى، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندرى، ما وجدنا فى كتاب الله

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٠٩ وفى هامشه عن: جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٢ واللفظ له، و راجع: أدب الإملاء والإستملاء ص ٣ و ٤ وابن ماجه ج ١ ص ٦ و ٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٢٠٠ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٤٤ و الترمذى ج ٥ ص ٣٨ و راجع: الكفايه ص ٨-١٠ و كنز العمال ج ١ ص ١٥٥ (عن أحمد، و أبى داود) و ص ١٥٦ (عن أحمد، و ابن ماجه) و أضواء على السنه المحمديه ص ٥٢ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٣٠ (عن المقدام، عن خالد بن الوليد) و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٠٩ و موارد الظمان ص ٥٥ و دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ٢٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ١٥٠ بسندين، و تدوين السنه ص ٣٥٢ عن جمع ممن تقدم، و عن دلائل النبوه ج ٦ ص ٥٤٩ و الفقيه و المتفقه ج ١ ص ٨٨ و الإعتبار للحازمى ص ٧ و الصحيح لابن حبان ج ١ ص ١٤٧ و راجع: الحديث و المحدثون لأبى زهره ص ١١ و ٢٤ و راجع: تفسير القرطبى ج ١ ص ٣٧ و السنه قبل التدوين ص ٧٨ و ٧٩ و سؤالات حمزه للدارقطنى ص ٥ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٩٠ و تاريخ ابن معين ج ١ ص ٦ عن أبى داود.

أو ما هو قريب من هذا، مصرحاً بأن هذا القائل يأكل من بيت المال أيضاً (٢).

١- راجع: مكاتيب ج ١ ص ٥٠٩ وفي هامشه عن: أدب الإملاء والإستملاء ص ٣ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٨٩ و الكفاية للخطيب ص ١١ و ١٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ٢٠٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٩٢ و الترمذى ج ٥ ص ٣٧ و ابن ماجه ج ١ ص ٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٩٥ بسندين و ص ٣٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٣١٦ و الشفاء للقاضى عياض ج ٢ ص ٣٨ و موارد الظمآن لزوائد ابن حبان ص ٥٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ١٥١ و راجع: لسان العرب و النهاية فى (أرك) و (لفى) و كنز العمال ج ١ ص ١٥٥ عن أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن ماجه، و المستدرک، و راجع: المستدرک ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ بأسانيد متعدده. و لا يخفى أن ألفاظ الحديث حيث نقل بالمعنى مختلفه و المعنى واحد، و رواه فى الكفاية هكذا: (لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما أدري ما هذا، عندنا كتاب الله، ليس هذا فيه)- و اللفظ لأبى الفضل- و رواه فى معانى الأخبار ص ٣٩٠ عن أبى إبراهيم (عليه السلام)، و راجع: الرساله للشافعى ص ٨٩ و ٢٦٦ و ٤٠٣ و الكفاية فى علم الروايه ص ٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٦ و كتاب الأم الشافعى ج ٧ ص ١٦ و ج ٧ ص ٣٠٣ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٠٩ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٥٢ و كتاب المسند للشافعى ص ١٥١ و ٢٣٤.

٢- راجع: كنز العمال ج ١ ص ١٥٥ و ١٧٤ عن أحمد، و عن الإبانه لأبى نصر و أبى داود، و البيهقى، و سنن أبى داود ج ٤ ص ٢٠٠ و ج ٣ ص ١٧٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٩ و ١٠ و كشف الأستار ج ١ ص ٨٠ و مسند احمد ج ٤ ص ١٣١ و ج ٢ ص ٣٦٧ و الكفاية للخطيب ص ١٢ و ١٠ و ١١ و ١٣ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ١٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٠٤ و السنه قبل التدوين، عن ابن ماجه، و البيهقى، و الدارمى، و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٧.

ربما ليشير إلى أن الأحرى والأجدر بمن يأكل من بيت المال، أن يحفظ شريعته سيد المرسلين، وأن يصون دين المسلمين من أى خطر يمكن أن يتعرض له.

وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله:

و على كل حال، فإن هذا من الإخبارات الغيبية لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، التي ظهر مصداقها قبل وفاته (صلى الله عليه وآله) و ذلك حين طلب كتفا و دواه ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي ليهجر، حسبنا كتاب الله، أو نحو ذلك ..

و على كل حال .. فإن مصداق كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حال حياته، في قول عمر: حسبنا كتاب الله (١). ظهر أيضا في وفاته في قول أبي

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٠٩ و ٥١٣ عن منهج النقد ص ٢٤ و عن البخارى ج ٢ ص ٧٧ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٣٨ و ج ٧ ص ٩ و تدوين السنه ص ٣٦١ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٦ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٦ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٤٤ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٢٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٣٢ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٩٠ و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعاني ص ١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ و ج ١١ ص ٤٩ و ج ١٢ ص ٨٧ و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٥٠ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٩٠ و ٩٣ و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٠٢ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١٨ ص ٦٣ و ج ٢١ ص ٢٢٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٣٣ و ج ٤ ص ٣٦٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٢ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٨ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٢٣٢ و كنز العمال ج ١ ص ١٧٥ و التعديل و التجريح للبايجى ج ١ ص ٢٠ إضافة إلى مصادر كصيره أخرى.

بكر: فلا- تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) شيئا، فمن سألكم فقولوا: (بيننا و بينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، و ما وجدنا فيه من حرام حرمناه). أو نحو ذلك (١).

و قالت عائشه بنت أبي بكر أيضا: حسبكم القرآن (٢).

-
- ١- راجع: تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ و ٣ و راجع: تدوين السنه ص ٢٦٥ و ٣٥٧ و ٤٢٣ عن التذكرة، و الأنوار الكاشفه ص ٥٣ و السنه قبل التدوين ص ١١٣ إضافه إلى مصادر أخرى تقدمت في الهوامش السابقه.
- ٢- راجع: و كتاب المسند ص ١٨٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٢٠١ و القول الصراح في البخارى و صحيحه الجامع ص ١٧٣ و ضوء النبي ج ١ ص ٨ و عمدته القارى ج ٨ ص ٧٧ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٧٤ و أضواء على السنه المحمديه ص ٧٤ و راجع: صحيح البخارى (ط سنه ١٠٣٩ هـ) ج ١ ص ١٤٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٨١ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨١ و إختلاف الحديث للشافعى (بهامش الأم) ج ٧ ص ٢٦٦ و (ط أخرى) ص ٥٣٧ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٥ و منحه المعبود ج ١ ص ١٥٨ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ١٩٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٦ و مختصر المزنى (بهامش الأم) ج ١ ص ١٨٧ و (ط دار المعرفه) ص ٣٩ و الغدير ج ٦ ص ١٦٣ و مسند أحمد عن تقدم، و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٤٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٤١ و سنن النسائى ج ٤ ص ١٧ و ١٨ و السنن الكبرى البيهقى ج ٤ ص ٧٣ و ٧٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٥٩ و كتاب المسند للشافعى ص ١٨٢ و موطأ مالك ج ١ ص ٩٦ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤١٢ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٣٠٨.

ثم إنهم تابعوا سياساتهم هذه، فمنعوا من روايه الحديث و من كتابته بعده (صلى الله عليه و آله)، و جمعوا ما كتبه الصحابه من ذلك و أحرقوه ..

و جرت سيرتهم على ذلك برهه من الزمن، تطبيقا لمقوله عمر الأنفه الذكر.

شكليات و ظواهر:

و حتى هذا المقدار من الرجوع إلى القرآن، فإنهم لم يلتزموا به أيضا إلا على مستوى الشكل، و الظاهر، و لكنهم خالفوه و نبذوه وراء ظهورهم، فيما عدا ذلك. و لا- سيما فيما يرتبط بالآيات التي تتحدث عن الموقف من الظالمين، و الآيات التي ذكرت مقامات و فضائل و كرامات أهل البيت (عليهم السلام) و أكدت على إمامتهم، و مسائل كثيره فيما يرتبط بصفات الله، و غيرها من الأمور الاعتقاديه و السلوكيه، و حتى آيه الوضوء فإنهم لم يعملوا بها، فضلا عن غيرها .. و لهذا البحث مجال آخر.

حتى سيره النبي صلى الله عليه وآله يحرم تعلمها:

و الحقيقة هي: أن سياسة المنع من الحديث إنما كانت تستهدف بالدرجة الأولى سيره رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنها كانت تتضمن السياسات، و الاعتقادات و الأحكام، و الأخلاق، و تتضمن أيضا فضائل و كرامات، و مثالب و مخزيات لأناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و يلاحظ: أنه قد كان هناك اتجاهان يرتبطان بالسيره النبويه و روايتها، أحدهما يوجب تعلمها، و الآخر يحرم ذلك، فالإتجاه الذي يمنع و يحرم هو ما عبر عنه أبو هريره حين قال:

لما ولي عمر قال: أقلوا الروايه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا فيما يعمل به (١).

قال ابن عبد البر: إن عمر نهى عن الحديث عما لا يكون حكما، و لا يكون سنه.

و قد فسر الدارمي قوله هذا، فقال: (معناه عندي: الحديث عن أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليس السنن و الفرائض) (٢).

١- المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٦٢ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ١١٥ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٤٨ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٤٤ و شيخ المضيره أبو هريره لأبى ربه ص ١٠٥.

٢- سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ و تدوين السنه ص ٤١٤ و ٤٧٧ و الجامع لأخلاق الراوى للخطيب ج ٢ ص ٢٨٨ / ١٦٤٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٢ عن الدارمي، و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٠.

أى أن الخليفة كان ينهى عن الحديث عن سيره الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بما فيها من كرامات باهره، و معجزات ظاهره لأناس بأعيانهم، كما أنهم لا يريدون أن يظهر ما جرى فى الغزوات و السرايا، و لا ذكر من فرّ فى المواطن الكثيره، و من ظهر نفاقه أو تجلت بعد قتل عمرو بن عبد ود فضائله و كراماته، مثل قلع باب خيبر، و هزيمة جيش الأحزاب، و رد جيوش الشرك، بالخيبه و الخسران، فى بدر، و أحد، و حنين، و قريظه، و النضير، و ذات السلاسل. و سائر ما تضمن فضائل لأشخاص، و مثالب لآخرين.

و كذلك المواقف التى أكدت على ولايه أهل البيت (عليهم السلام)، و نصب على (عليه السلام) إماما و خليفه من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما جرى فى يوم الدار، و فى عرفات، و الغدير، و المباهله، و نزول سوره هل أتى، و ما إلى ذلك.

و قد أوضح هذا الأمر أحد علماء السنه المعاصرين، حيث علق على ما رواه ابن أبى مليكه، من أن أبا بكر منع الناس من الحديث بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) بما يلي:

(إن كان لمرسل ابن أبى مليكه أصل، فكونه عقب الوفاة النبويه يشعر بأنه يتعلق بأمر الخلافة، كأن الناس عقب البيعه بقوا يختلفون، يقول أحدهم: أبو بكر أهلها، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال كيت و كيت، فيقول آخر: و فلان قد قال له النبي (صلى الله عليه وآله) كيت و كيت،

فأحب أبو بكر صرفهم عن الخوض في ذلك و توجيههم إلى القرآن (١).

و أما الإتجاه الذى يحتم تعلم السيره و روايتها، فهو اتجاه أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنه قال: (كنا نعلم مغازى النبي (صلى الله عليه و آله) و سراياه كما نعلم السوره من القرآن) (٢).

قال الأحمدي: (لما فى ذلك من معرفه الله و رسوله، و آياته، و معرفه أوليائه و أعدائه، و أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، الذين حاربوا رسول الله و قاتلوه، و الذين لا يريدون ذلك، و لما يرون فيه من فضيحه قريش، و سوء حالهم، و معرفه من جاهد و قاتل، ممن تجنب القتال و فر) (٣).

هل أراد صلى الله عليه و آله كتابه و لايه على عليه السلام:

لعل هناك من يريد أن يدعى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يصرح بما يريد أن يكتبه فى مرض موته. فمن يستطيع أن يجزم بأنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يكتب و لايه على (عليه السلام)؟! (٤) فلعله أراد أن يكتب شيئاً

١- الأنوار الكاشفه ص ٥٤ و عنه فى تدوين السنه ص ٤١٨.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٠.

٣- مكاتيب الرسول ج ١ هامش ص ٦٤٤.

٤- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٩ عن عن الدهلوى، و الخفاجى، و الكرمانى، و قال فى هامشه: و راجع تشييد المطاعن (ط هند) ج ١ ص ٤٢٦ و شرح الشفاء للخفاجى ج ٤ ص ٣٢٥ و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و عمد القارى ج ٢ ص ١٧١ و هامش صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧.

من الأحكام أو الوصايا الأخرى، مثل: أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، أو نحو ذلك!!

و الجواب: أن علينا أن نطرح سؤالين:

أحدهما: إنه لا شك في أن ما اراد أن يكتبه (صلى الله عليه و آله) يرتبط بالضلال و الهدى للأمم كما صرح به هو نفسه (صلى الله عليه و آله) ..

و مما لا شك فيه أيضا: أن عمر بن الخطاب كان مصرا على منع النبي (صلى الله عليه و آله) من كتابه الكتاب. و أن إصراره على هذا المنع كان بالغاً إلى حد أنه بادر إلى اتهام النبي (صلى الله عليه و آله) بأنه يتكلم بالهجر ..

فلماذا يغضب عمر إلى هذا الحد، من أمر يقول النبي (صلى الله عليه و آله) عنه: إنه يؤدي إلى حفظ الأمة من الضلال إلى يوم القيامة؟!!

السؤال الثاني: ما هي طبيعته ذلك الشيء الذي يستطيع أن يحقق هذا الإنجاز العظيم الهائل، و هو صيانته الأمة من الضلال إلى الأبد؟!!

لا شك في أن هذا الشيء ليس من الأحكام الفرعية، (بل هو قطب رحي الإسلام، و مفتاح كل خير، و مغلاق كل شر) على حد تعبير العلامة الأحمدي (رحمه الله) (١).

و لكي نجيب على هذين السؤالين بدقة و أمانه، علينا أن نرجع إلى النصوص، و إلى ما يقوله حتى محبوب عمر بن الخطاب، الراغبون في الدفاع عنه، أو في التخفيف من حده النقد الموجه إليه، لجرأته البالغه على مقام النبوه الأقدس، فلا حظ الأمور التاليه:

١- قال الخفاجى و الكرمانى و الدهلوى: إنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يكتب و لايه على (عليه السلام) (١).

٢- و قال عمر لابن عباس عن على (عليه السلام): (أراد أن يذكره للأمر فى مرضه، فصددته عنه، خوفا من الفتنة، و انتشار أمر الإسلام. فعلم رسول الله ما فى نفسى، و أمسك، و أبى الله إلا إمضاء ما حتم) (٢).

٣- عن ابن عباس: أن عمر سأله عن على (عليه السلام): (هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافه؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نص عليه؟

قلت: نعم.

و أزيدك: سألت أبى عما يدعى، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أمره ذرو من قول لا يثبت حجه، و لا يقطع عذرا. و لقد كان يربع فى أمره وقتا ما.

و لقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك، إشفاقا و حيطة على

١- راجع: شرح الشفاء للخفاجى ج ٤ ص ٣٢٥ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٢٦ عن شرح المشكاه للدهلوى، و عن الخفاجى، و الكرمانى فى شرح البخارى، و عن فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٧١.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٩ و راجع: غايه المرام (المقصد الثانى) فصل الفضائل، باب ٧٣ ص ٥٩٦ و البحار ج ٣٠ ص ٥٥٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٦.

الإسلام. لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً (١).

٤- وحين قال له ابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد الأمر لعلى (عليه السلام). أجابه عمر: يا ابن عباس، و أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد أمراً، و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان؟! (٢).

٥- إنه (صلى الله عليه وآله) قد أشار فى بياناته الأخرى إلى ذلك الشئ

- ١- شرح النهج ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبى طاهر، و راجع ج ١٢ ص ٧٩ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٤ و ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغ ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١ و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص ٧٢ و ٨٠. و راجع: البحار ج ٣٠ ص ٢٤٤ و ٥٥٦ و ج ٣١ ص ٧٥ و ج ٣٨ ص ١٥٧ و نفحات اللاهوت ص ٨١ و ١١٨ و ١٢١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٥ و غايه المرام (ط حجرية) ص ٥٩٥ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين ص ٤٧٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٩١ و ٣٩١ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٤ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٢٢٦
- ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨ و ٧٩ و غايه المرام (المقصد الثانى) ص ٥٩٦ و البحار ج ٣٠ ص ٥٥٤. و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٠ و ج ٣ ص ٧٠٧ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٧.

الذى تحفظ به الأمه من الضلال، فقد قال: (يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى) (١).

لعله أراد إستخلاف أبى بكر:

وقد ادعت عائشه: أن غرض النبى (صلى الله عليه وآله) من كتب الكتاب هو: الوصيه لأبى بكر، لا لعلى (عليه السلام)، وأنه (صلى الله عليه وآله) قال لعائشه: ادعى لى أباك وأخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابا، فإنى أخاف أن يقول قائل، و يتمنى متمن، و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر (٢).

-
- ١- راجع: حديث الثقلين للوشنوى تجد شطرا وafia من مصادر حديث الثقلين، و راجع: المراجعات ص ٤٩ و ٥٠.
- ٢- راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٢٥٣ و كتاب الوفاة للنسائى ص ٢٦ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٤٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١٠ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ق ١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٨٠ و البخارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف، و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢٤ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ١٨٥٧ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ و ١٤٦ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٤٠ و ج ٢ ص ٧٠٥ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ١٩٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٣ و ج ٥ ص ١٨١ و بلوغ الأمانى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤. و راجع البحار ج ٢٨ ص ٣٥١ و تشييد المطاعن (ط هند) ج ١ ص ٤١١ و ٤٣١ و الوثائق السياسيه المقدمه الثالثه ص ١٨ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣ عن البخارى، و مسلم، و أنكره و ج ١١ ص ٤٩ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه (اثتوني بدواه و بياض اكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله) و فى تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣١ نقل الإنكار عنه و عن جامع الأصول.

و رواه البخارى بلفظ: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر و ابنه، فأعهد، أن يقول قائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: ياأبى الله و يدفع المؤمنون، أو يدفع الله و يأبى المؤمنون.

و رواه مسلم بلفظ: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مرضه:

ادع لى أبا بكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، أو يقول قائل: أنا أولى، و ياأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر.

و قد ورد: أنه أراد أن يكتب كتابا، و لم يذكر أبا بكر (١).

و عن عائشه: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه و آله) دعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: ائتنى بكتف حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه.

فذهب عبد الرحمن ليقوم. فقال: اجلس، أبى الله و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و الأربعين البلدانيه ص ١٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١١ و فى هامشه عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ق ١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٨٠ و البخارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف، و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢٤ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ٨٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ و ١٤٦ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٤٠ و ج ٢ ص ٧٠٥ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ١٩٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٣ و ج ٥ ص ١٨١ و بلوغ الأمانى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤. و راجع البحار ج ٢٨ ص ٣٥١ و تشييد المطاعن (ط هند) ج ١ ص ٤١١ و ٤٣١ و الوثائق السياسيه المقدمه الثالثه ص ١٨ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣ عن البخارى، و مسلم و أنكره و ج ١١ ص ٤٩ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه (ائتونى بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا، فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله) و فى تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣١ نقل الأنكار عنه و عن جامع الأصول.

و نقول:

أولاً: إنه لا معنى للحديث عن الكتابه لأبى بكر، بعد أن صرح عمر بأنه عرف أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يصرح باسم على (عليه السلام) فمنعه ..

ثانياً: إن عمر كان من أشد المتحمسين لولايه أبى بكر، و الواضعين لأركانها، و المشيدين لبنيانها، و لو أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يريد

ذلك لجهد عمر بن الخطاب في تلبية طلبه، و إنفاذ أمره، و لم يرمه بما رماه به من أنه قد غلب عليه الوجد، يدلنا على ذلك قول
علي (عليه السلام) له:

إحلب حلبا لك شطره (١).

قال شارح المقاصد تعليقا على كون بيعه أبي بكر فلتته: (كيف يتصور من عمر القدح في إمامه أبي بكر، مع ما علم من مبالغته
في تعظيمه، و انعقاد البيعه له؟ و من صيرورته خليفه باستخلافه؟! (٢).

و روى: أنه لما كتب أبو بكر وصيته في عمر، و أرسلها بيد رجلين ليقرأها على الناس، قالوا للناس: هذا ما كتبه أبو بكر، فإن
قبلتموه نقرؤه، و إلا نرده، فقال طلحه: اقرأه و إن كان فيه عمر.

١- الإحتجاج ج ١ ص ٩٦ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و ٣٠٢ و ج ٣ ص ١١ و ١١١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥٣ و
١٧٣ و البحار ج ٢٨ ص ١٨٥ و ٣٤٨ و ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٥٢٢ و ٦٢٦ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ص ٤٠٠ و
السقيفه للمظفر ص ٨٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٧١ و ج ٧ ص ٨٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٨ و نهج السعادة ج ١ ص ٤٥ و
شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ١١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٣ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ١٨ و (بتحقيق
الشيرازي) ج ١ ص ٢٩ و الشافى للمرتضى ج ٣ ص ٢٤٠ و سفينه النجاه للسرابي التنكابني ص ٣٤٧ و شرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١.

٢- البحار ج ٣٠ ص ٥٥٨ و شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ج ٥ ص ٢٨١ و (ط دار المعارف النعمانيه) ج ٢ ص ٢٩٣ و
إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١١.

فقال له عمر: من أين عرفت ذكرى فيه؟

فقال طلحه: وليته بالأمس وولاك اليوم (١).

قال المعتزلى: (و عمر هو الذى شيّد بيعه أبى بكر، و رَغَم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده، و دفع فى صدر المقداد، و وطأ فى السقيفه سعد بن عباد، و قال: اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، و حطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفه: انا جد يلها المحلك، و توعّد من لجأ إلى دار فاطمه من الهاشميين، و أخرجهم منها. و لولاه لم يثبت لأبى بكر أمر، و لا قامت له قائمه) (٢).

ثالثا: لو كان المقصود هو كتابه اسم أبى بكر، فلماذا يبكى ابن عباس حتى يبيل الحصى لرزيه يوم الخميس؟! فإن المفروض أن تكون الأمور قد جرت وفق ما يريده رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بتولى أبى بكر!!

رابعا: إن ألفاظ هذا الحديث مختلفه، فهل قال (صلى الله عليه و آله) لعائشه: ادعى لى أباك؟! أو قال: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبيك، أو أنه دعا عبد الرحمن بن أبى بكر.

فقال: اتنى بكتف و دواه؟!

و هل قال: أبى الله إلا أبا بكر، أم قال: أبى الله و المؤمنون أن يختلف على

١- البحار ج ٣٠ ص ٥٥٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٧.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ٢٧.

أبى بكر.

أو قال: يأبى الله و يدفع المؤمنون .. أو العكس.

خامسا: لماذا أرسل أولا إلى عبد الرحمن و أمره أن يأتيه بكتف و دواه ..

ثم عدل عن ذلك، و أمره بالجلوس، و قال: أبى الله و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر، فما هذا التقلب بالرأى، و التردد فى التصرفات؟!.

و هل يصح ذلك من نبى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؟!.

سادسا: ما معنى قوله (صلى الله عليه و آله): إجلس، أبى الله و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر، فهل كان يريد أن يكتب فى كتابه ما يخالف هذا الأمر، فأبى الله ذلك، و منعه منه?!.

سابعا: لا- معنى لأن يقال: يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر، فإن عليا و الزهراء (عليهما السلام) كانا من المؤمنين، و كذلك بنو هاشم، و كثير من صحابه النبى (صلى الله عليه و آله) .. و قد أبوا خلافه أبى بكر، و امتنعوا من البيعه له حتى استشهد بعضهم، كالزهراء (عليها السلام)، و بايع آخرون قهرا .. و جميعهم كانوا من المؤمنين. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٢ ٢٤٥ لعله أراد إستخلاف أبى بكر: ص : ٢٤٠

كما أنهم يعتبرون سعد بن عباده من أهل الإيمان أيضا، و قد قتل و لم يبايع أبا بكر ..

ثامنا: بالنسبه للنص الذى يقول: أبى الله و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر .. لم يطابق الواقع، فإن الإختلاف على أبى بكر ما زال قائما منذ اللحظة الأولى، و إلى يومنا هذا ..

تاسعا: قال المعتزلى عن هذا الحديث: إنه مصنوع مع ما فيه من

المخالفه و المباينه (١).

عاشرا: قال العلامة المجلسي (قدس الله نفسه الزكية): إنه حتى لو كان يريد أن يكتب اسم أبي بكر، فإن (ظن الصواب في خلاف ما قضى به في معنى الشرك بالله، و لو كان في استخلاف أبي بكر أو عمر) (٢).

و الإيراد الحادي عشر و الأخير: أنه لم يترتب على ولاية أبي بكر صيانته للأمة من الضلال إلى يوم القيامة، بل تمزقت بذلك أوصالها، و ظهرت الفتن فيها، و سفكت الدماء، و فشت الضلالات، و الشبهات، و تحكمت فيها فجارها، و قهرت بل قتل خيارها، و أبرارها، و على رأسهم علي و الحسنان، و أبناءهم الطاهرون (عليهم السلام) ..

مفارقة .. لا مجال لتبريرها:

و الشيء الذي لا يمكن تبريره، و لا الاعتذار عنه هو: أن عمر بن الخطاب، قد واجه النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) بذلك الموقف الجريء و القوى و الحاسم، في أمر لم يصرح النبي (صلى الله عليه و آله) لأحد بكنهه، و لكن عمر بن الخطاب قد علم به و تيقنه، فبادر إلى منعه منه.

و قد صرح بذلك لابن عباس، فقال: (و لقد أراد أن يصرح باسمه (يعني باسم علي (عليه السلام)) فمنعت من ذلك) (٣).

١- راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ١٣ و ج ١١ ص ٤٩.

٢- البحار ج ٣٠ ص ٥٥٨.

٣- راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١ و ٧٩ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٥٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٩ و ج ٣ ص ٧٠٦ و ٧٠٧ و المراجعات ص ٣٩٥ و البحار ج ٣٠ ص ٢٤٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ج ٣١ ص ٧٥ و ج ٣٨ ص ١٥٧ و ج ١٠٩ ص ٢٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢١. و راجع: غايه المرام (المقصد الثاني) فصل الفضائل، باب ٧٣ ص ٥٩٦.

و لكنه منعه بصوره مؤذيه، و مهينه، و غير متوقعه. حيث وصفه بأنه غلبه الوجع، أو إنه ليهجر .. رغم أن هذا الكتاب كان سيحفظ الأمة من الضلال إلى يوم القيامة، كما صرح به رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالذات.

يقابل ذلك: أن أبا بكر حين مرض مرض الوفاه استدعى عثمان بن عفان، و كتب كتابا يعين فيه الخليفه من بعده، فلما بلغ إلى ذكر اسم الخليفه أغمى عليه، فكتب عثمان اسم عمر في حال إغماء أبي بكر، فلما أفاق سأل عثمان، فأخبره أنه كتب اسم عمر، فأمضاه، و قال له أيضا: لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا (١).

فلماذا لم يحكم عمر على أبي بكر بأنه قد كتب ذلك الكتاب و هو يهجر، أو غلبه الوجع؟! و الحال أنه لا شك في أن الوجع قد غلب أبا بكر حتى أغمى عليه فعلا!! و مع أن أبا بكر لم يكن مسددا بالوحى و لا- بغيره، و لم يخبرهم بأن كتابه سوف يعصم الأمة من الضلال إلى يوم القيامة.

و حتى لو أخبرهم بذلك، فإن أبا بكر يخطئ و يصيب، و لم يكن معصوما، و لا- حجيه لقوله، و لا- كان من الأنبياء و لا الأوصياء!! ..

١- راجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٦٧ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلاني ص ٤٩٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٤٤ ص ٢٤٨ و ٢٥٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٧٨ و ٦٨٠ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ١٠١.

حسبنا كتاب الله دليل آخر:

و مما يشير إلى أن عمر قد فهم أن المراد هو كتابه أمر الإمامه و العتره، و الإلزام بها قولاً و عملاً: أن عمر قال: حسبنا كتاب الله، أى أنه يريد أن يدفع الثقل الآخر المعادل لكتاب الله، حسبما قرره حديث الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما، و قد صرح رسول الله (صلى الله عليه و آله) هنا أيضا بما يشير إلى ذلك بقوله: لن تضلوا بعده ..

و لنفترض أن عمر قد فهم أن أمر النبي (صلى الله عليه و آله) لهم بالإتيان بالدواه، و الكتف كان استجابيا، فلماذا يبادر إلى اتهام النبي (صلى الله عليه و آله) فى عقله، و يوجه إليه الكلمات القارصه ككونه يهجر، أو غلب عليه الوجع، أو نحو ذلك ..

لا دليل على إرادته الوصيه لعلى عليه السلام!؟:

و قد يقال: يدعى الشيعة: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، أراد فى مرض موته أن يصرح بالوصيه للإمام على (عليه السلام)، و أن يكتب ذلك فى كتاب، لكن عمر منعه من ذلك، و قال: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع، أو ما يقرب من ذلك ..

مع أنه ليس فى الحديث أن النبي (صلى الله عليه و آله)، قد أراد أن يكتب خلافه أحد، و لا يعدو كونه مجرد تخرص و رجم بالغيب منهم، رغبه فى التنويه بأمر الإمامه، من غير دليل ..

أضف إلى ذلك: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، قد ترك سنه غير مكتوبه، فلا حاجه إلى كتابه هذا الكتاب!؟ ..

و الجواب:

أولاً: إن هناك تصريحات من قبل الخليفة الثانى، بأنه كان يعلم بأن النبى (صلى الله عليه و آله)، أراد فى مرض موته أن يصرح باسم الإمام على (عليه السلام) فمنعه ..

و قد روى ذلك أهل السنه أنفسهم (١) .. و قد تقدمت طائفه من هذه النصوص، فلا حاجه للإعاده ..

ثانياً: لنفترض أن النبى (صلى الله عليه و آله)، لم يرد أن يكتب فى الكتاب إمامه الإمام على (عليه السلام)، و لكن لا شك فى أن قول عمر: إن النبى (صلى الله عليه و آله) ليهجّر، أو غلبه الوجع .. أو أنه قال كلمه معناها غلبه الوجع، يعتبر جرأه عظيمه و خطره جدا على مقام النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) .. و هو يظهر بصوره لا تقبل الترييد و الشك، عدم صلاحيه عمر بن الخطاب لمقام الخلافه، و هذا كاف فيما يرمى إليه الشيعة من إثبات بطلان خلافه عمر بن الخطاب ..

و ليس ثمه ما يثبت أنه قد أصبح أهلاً لهذا المقام، لا سيما و أنه لم ينقل عنه توبه عما صدر منه فى حق رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل الثابت أنه قد واصل جرأته على الرسول (صلى الله عليه و آله)، حين هاجم بيت السيده الزهراء (عليها السلام)، التى قال فيها الرسول الكريم، (صلى الله عليه و آله): من أغضبها أغضبني، أو نحو ذلك ..

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١ و قاموس الرجال ج ٦ ترجمه عبد الله بن عباس ..

ثالثا: إن النبي (صلى الله عليه وآله)، قد ترك سنه مكتوبه، و أمر عبد الله بن عمرو بن العاص، بأن يكتب كل ما يخرج من بين شفتيه، قائلا:

أكتب فو الله، لا يخرج من بين هاتين إلا حق. أو نحو ذلك ..

وقال: أكتبوا لأبي شاه.

وقال للناس: قيدوا العلم بالكتاب ..

و كتب عنه أمير المؤمنين (عليه السلام)، الجفر و الجامعه، و كتب أيضا الكتاب الذي كان في ذؤابه سيفه، و فيه أمور من السنه .. و غير ذلك كثير ..

ذكرنا شطرا وافيا منه، في الجزء الأول هذا الكتاب.

فما معنى قولهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يترك سنه مكتوبه؟! ..

رابعا: لنفترض أن النبي (صلى الله عليه وآله)، قد أمضى حياته دون أن يكتب أى شىء، و أراد فى آخر لحظه أن يكتب أمرا بعينه، فما هو المانع من ذلك؟

و هل يصح قياس هذه الفتره على الفترات السابقه، بحيث لا بد أن تأخذ حكمها؟! ..

خامسا: لنفترض جدلا أنه كان يحق لعمر بن الخطاب، أن يمنع النبي (صلى الله عليه وآله)، من كتابه الكتاب، فهل يحق له أن يعلل ذلك بأنه (صلى الله عليه وآله) يهجر، أو غلبه الوجع .. أو أن يقول كلمه هذا معناها؟! ..

سادسا: إن النبي (صلى الله عليه وآله)، يقول للناس: إنه إذا كتب الكتاب، فلن يضلوا بعده ..

فكيف يقول له عمر: حسبنا كتاب الله؟! ..

فهل هو أعرف من النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يكون به الهدايه و الضلال؟! ..

ألا- يدل قول النبي (صلى الله عليه وآله): لن تضلوا بعدي .. على أن القرآن لا يغنى عن كتابه الكتاب، باعتبار أن الكتاب هو تدبير نبوي، تنفيذي و إجرائي، من شأنه أن يمنع من ادعاء الناس أموراً تخالف الواقع ..

أما القرآن فإنما يتحدث عن الأصول، و المباني، و القواعد و الضوابط!!

سابعاً: و أخيراً، نقول لأجل التذكير فقط: إن من يتجرأ على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ألا- يتجرأ على السيده الزهراء (عليها السلام)، و على الإمام على (عليه السلام)، فضلاً عن سواهما؟!!

و هل يمكن جعل دماء الناس و أعراضهم، و أموالهم تحت سلطته؟!!

إستدلال عمر بالجبر الإلهي:

و عن قول عمر المتقدم لابن عباس: إن الله تعالى أراد أمراً، و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله، و لم ينفذ مراد رسوله الخ ..

و عن قوله عن هذا الموضوع أيضاً: (و أبى الله إلا إمضاء ما حتم) نقول:

١- إن الذى أراد الله و رسوله هو الخير و الهدى، و صيانته الأمه من الضلال، إلى يوم القيامة، و أراد أن يكون ذلك بواسطه الولاية لعلى (عليه السلام) و أن يكف المناوؤون لعلى (عليه السلام) و الأئمة الاثنى عشر الهداه المهديين الطاهرين عن مناوءته من بعده .. و لكن الذين أرادوا الأمر لأنفسهم، لم يمثلوا أمر الله و رسوله فيه و عدوا عليه و على زوجته، و أوردوا

عليهما من الظلم و الحيف ما هو معروف ..

٢- يضاف إلى ذلك: أن في النص المشار إليه عن عمر بن الخطاب نوعا من الإستهتار و الإستخفاف برسول الله (صلى الله عليه و آله)، خصوصا قوله: (فكان ماذا)؟! و قوله:

و قوله: (أو كلما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان)؟!!

٣- لو صح ما قاله عمر، لكان معناه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد خالف إرادته الله تعالى، و أن عمر هو الذى وافقها، و معه قريش أيضا.

و قد ادعى أيضا: أنه إنما منع النبي (صلى الله عليه و آله) من الكتابه، إشفاقا منه على الأمة من الفتنه، و حياطه على الإسلام، فهل كان عمر أشفق على الأمة، و أكثر حياطه على الإسلام من رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

أم أنه كان أعرف من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بموجبات الفتنه، و بما يحفظ الدين، مع أن الله تعالى يقول فى حق نبيه العظيم: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).

أبو جعفر النقيب يقول:

قال أبو جعفر النقيب عن اختلاف المسلمين فى محضر رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(فرح قوم هذا، و قوم هذا، أفليس ذلك دالا- على أن القوم سوا بينه و بين عمر؟! و جعلوا القولين مسأله خلاف، ذهب كل فريق إلى نصره

واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام، فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون؟! فمن بلغت قوته و همته إلى هذا كيف ينكر منه أنه يبائع أبا بكر لمصلحه رآها، و يعدل عن النص؟! (١). انتهى.

و أبو جعفر النقيب هو: يحيى بن محمد بن أبي زيد. قال عنه ابن أبي الحديد: (و لم يكن إمامي المذهب، و لا- كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من الشيعة. و لكنه كلام أجراه على لسانه البحث و الجدل بيني و بينه) (٢). ٠.

١- شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٨٧ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٥٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١١ و ج ٣ ص ٧٢٥.

٢- شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٩٠.

ص: ٢٥٦

الفصل الرابع: تمحلات باليه و أَعذار واهيه

اشاره

تصويب عمر و تخطئه النبي صلى الله عليه وآله!!

اشاره

قال البيهقي و الذهبي: و إنما أراد عمر التخفيف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين رآه شديد الوجع، لعلمه أن الله تبارك و تعالى قد أكمل ديننا، و لو كان ذلك الكتاب و حيا لكتبه النبي (صلى الله عليه و آله)، و لما أخل به لاختلافهم و لغطهم، لقول الله تعالى: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (١)**.

كما لم يترك تبليغ غيره لمخالفه من خالفه، و معاداه من عاداه، و إنما أراد ما حكى سفيان بن عيينه عن أهل العلم قبله، أن يكتب استخلاف أبي بكر، ثم ترك كتابته اعتماداً على ما علم من تقدير الله تعالى، كما هم به في ابتداء مرضه حين قال: (وا رأساه).

ثم بدا له أن لا يكتب، ثم قال: (يا بى الله و المؤمنون إلا أبا بكر).

ثم نبه أمته على خلافته باستخلافه إياه فى الصلاة حين عجز عن حضورها.

و يتابع البيهقي، فيقول:

(و إن كان المراد به رفع الخلاف فى الدين، فإن عمر بن الخطاب علم أن

اللّٰه تعالى قد أكمل دينه بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١)، و علم أنه لا تحدث واقعه إلى يوم القيامة، إلا في كتاب اللّٰه تعالى و سنه رسوله (صلى اللّٰه عليه و آله) بيانها، نضا أو دلالة.

و في نص رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) على جميع ذلك في مرض موته، مع شدة و عكه، ما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب الإقتصار على ما سبق بيانه نضا، أو دلالة، تخفيفا على رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله).

و لكي لا تزول فضيله أهل العلم بالاجتهاد في الإستنباط، و إلحاق الفروع بالأصول، بما دل الكتاب و السنه عليه.

و فيما سبق من قوله (صلى اللّٰه عليه و آله): (إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجران. و إذا اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد) دليل على أنه و كل بيان بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء، و أنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين، أحدهما: بالاجتهاد، و الآخر: بإصابه العين المطلوبه بما عليها من الدلالة في الكتاب أو السنه.

و أنه أحرز من اجتهد فأخطأ أجرا واحدا باجتهاده، و رفع إثم الخطأ عنه، و ذلك في أحكام الشريعة التي لم يأت بيانها نضا، و إنما ورد خفيا.

فأما مسائل الأصول، فقد ورد بيانها جليا، فلا عذر لمن خالف بيانه لما فيه من فضيله العلماء بالاجتهاد، و إلحاق الفروع بالأصول، بالدلالة، مع طلب التخفيف على صاحب الشريعة، و في ترك رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) الإنكار عليه فيما قال واضح على استصوابه رأيه، و باللّٰه التوفيق).

وقال المازرى: إنما جاز للصحابه الإختلاف فى هذا الكتاب مع صريح أمره بذلك، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينه دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الإختيار، فاختلف اجتهادهم، و صمم عمر على الإمتناع لما قام عنده من القرائن بأنه (صلى الله عليه و آله) قال ذلك عن غير قصد جازم.

[و عزمه (صلى الله عليه و آله) كان إما بالوحى و إما بالاجتهاد، و كذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى، و إلا فبالاجتهاد أيضا].

وقال النووى: اتفق العلماء على أن قول عمر (حسبنا كتاب الله) من قوه فقهه، و دقيق نظره، لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها، فيستحقوا العقوبه لكونها منصوصه.

و أراد أن لا يسد باب الإجتهد من العلماء.

و فى تركه (صلى الله عليه و آله) الإنكار على عمر الإشاره إلى تصويبه.

و أشار بقوله: (حسبنا كتاب الله) إلى قوله تعالى: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (١).

و لا يعارض ذلك قول ابن عباس: إن الرزیه الخ .. لأن عمر كان أفقه منه قطعا.

و لا- يقال: إن ابن عباس لم يكتف بالقرآن مع أنه حبر القرآن، و أعلم الناس بتفسيره، و لكنه أسف على ما فاته من البيان، و بالتنصيص عليه

لكونه أولى من الإستنباط (١).

و نقول:

إن ما ذكر آنفا لا يحتاج إلى بذل أى جهد لإظهار بطلانه و فساده، حيث إن سقوطه و خطله ظاهر للعيان، و لا يحتاج إلى بيان، و لا إلى إقامة برهان ..

و لكننا نكرر على مسامع القارئ الكريم بعض اللمحات و الإشارات إلى بعض الشبهات و المغالطات و الأباطيل من دون تطويل لتقتنا بحسن تقديره، و بسلامه و صحه تفكيره، فنقول:

ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن ما زعموه: من أن عمر أراد التخفيف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين رآه شديد الوجع .. يضحك الثكلى، فهل التخفيف على النبي (صلى الله عليه و آله) يستدعى اتهامه بالهذيان؟!

و هل التخفيف يكون بإيذائه بقوارع القول، و قواذع الكلم؟!

و هل التخفيف عنه بعضيان أوامره، أم بطاعته (صلى الله عليه و آله)، و المبادره إلى فعل ما يرضيه، و يطمئنه؟!

ألا يدل قوله (صلى الله عليه و آله): (أكتب كتابا لكم لن تضلوا بعده)، أو نحو ذلك على أنه (صلى الله عليه و آله) كان يخشى عليهم من الضلال عن الصراط المستقيم، و الوقوع فى الفتن و المهالك، و الإبتلاء بالضلالات؟!

و هل مجرد كمال الدين يمنع من الضلال؟! و يحصن من الإختلاف؟!

و من الذى قال: إنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يأتي بتشريع جديد يضيفه إلى الدين، ففعله أراد إلزامهم بالعمل ببعض ما بلغهم إياه، وهو الوفاء ببيعتهم يوم الغدير، و توثيق ذلك بالكتاب حتى لا يدعى مدع: أن ولايه على لم تكن بوحي من الله، بل هى اجتهاد من الرسول، و قد غير النبي (صلى الله عليه وآله) رأيه و اجتهاده!؟

ب: آيه بلغ .. و آيه إكمال الدين:

و مما يضحك الثكلى أيضا الإستدلال بآيه: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ و آيه إكمال الدين، على صحه فعل عمر .. فقد تقدم حين البحث فى قضيه الغدير، أنهم يقولون: إن هناك أحكاما قد بلغها النبي (صلى الله عليه وآله) بعد نزول هذه الآيه، مثل آيه الكلاله، و آيات الربا، و أمره بإخراج المشركين من جزيره العرب .. بالإضافة إلى أمور أخرى ذكروها ..

ج: لو كان و حيا لأصر على تبليغه:

و بالنسبه لقولهم: لو كان الكتاب و حيا من الله لكتبه النبي (صلى الله عليه وآله)، و لم يحفل بلغتهم .. نقول:

إن عدم كتابته للكتاب بعد اتهامه بالجنون و الهذيان لا يدل على أن الله لم يأمره بكتابته ..

أولاً: لأن الله تعالى يقول: وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، و هو أمر مطلق، و لم يقل: أطيعوه فى بعض أوامره، و اعصوه فى بعضها الآخر ..

ثانياً: إن كل ما يأمرهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو بيوحي

من الله، لقوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).

ثالثاً: إنه قد يكون الأمر بالكتابة مشروطاً بعدم صدور اتهام من أحد للنبي (صلى الله عليه وآله) بالهذيان، أو ما بمعناه، لأن ذلك يبطل مفعول الكتاب، و يقلب الأمور رأساً على عقب .. إذ لو كتب الكتاب مع وجود هذه التهمة، لأوجبت كتابته الخلف و الفتنة، بدل أن يكون سبباً للمصونية من الضلال ..

و قد ظهرت هذه الأحوال فى نفس ذلك المجلس، حيث اختلف الحاضرون و تنازعوا، فمنهم يقول: قدموا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ما طلب ليكتب لكم .. و منهم من يقول: القول ما قال عمر ..

فهل إذا ارتحل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى، سوف يتفق المسلمون، أم سوف يبقى هناك من يقول: القول ما قال عمر؟!

بل من الذى يضمن لنا تسليم عمر نفسه بمضمون ذلك الكتاب؟!

و إذا كانوا يعصون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يخالفون أمر الله له بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته (صلى الله عليه وآله) و آله)، و بأن لا يتنازعوا عنده، بل يردون الأمر الذى يتنازعون فيه إليه (صلى الله عليه وآله) لكى يبينه لهم إذا كانوا يفعلون ذلك كله تحت سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بصره، فهل سيكون موته سبباً لاتفاقهم، و حل نزاعاتهم؟! فى حين أن الله تعالى يقول: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (٢).

١- الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

٢- الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

إن وجود النبي (صلى الله عليه وآله) بينهم كان رحمه لهم، فهل أصبح وجوده نعمة، و موته رحمه لهم، و من موجبات دفع تنازعهم و انتظام أمورهم؟! إن من يذهب إلى هذه المقالة، لا يمكن أن يكون من أهل الإيمان، و لا من الموصوفين بالإسلام ..

رابعاً: لنفترض جدلاً: أن كتابه الكتاب كانت اجتهاداً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. فلماذا يصر هؤلاء على تخطئه النبي (صلى الله عليه وآله) في اجتهاده، و تصويب اجتهاد عمر بن الخطاب؟! مع أنهم يصرحون في سائر الموارد: بأن اجتهاد النبي (صلى الله عليه وآله) صواب، و كل اجتهاد يخالفه فهو خطأ ..

و لو كان الأمر كما يحلو لهم، فلماذا لم يرسل الله عمر نبياً لهذه الأمة؟!؟

و هل يمكن أن يكون الله قد آثر الأخذ بمقاله المعتزله، فقدم المفضول و هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عمر الذي كان هو الأفضل؟!؟

ألا يعد ذلك من سفه القول، و من سوء التفكير، و من الوسوسات الشيطانية الخبيثة؟!؟

د: أراد أن يكتب خلافه أبي بكر:

و لا- يكاد ينقضى تعجب من يملك أدنى ذره من العقل و الإنصاف، من القول المنسوب إلى أهل العلم (!!)) عند هؤلاء: أنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر. اعتماداً على ما علم من تقدير الله الخ ..

فقد تقدم: أنه كلام باطل من أساسه .. إذ لم يكن ما فعله (صلى الله عليه وآله) في يوم الغدير- و العياذ بالله- سفهاً، و لا كانت أقواله التي تؤكد على

إمامه على (عليه السلام) بلا معنى، و لم يكن قول عمر: إن النبي ليهجر صحيحا، و لا كان (صلى الله عليه و آله) يهذى منذ بعثه الله رسولا، و من يوم إنذاره لعشيرته الأقربين، حيث جعل عليا (عليه السلام) أخاه، و وصيه، و خليفته من بعده منذئذ ..

كما أن الله سبحانه لم يكن قد غلبه الوجد حين أنزل: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (١)**.

و لا كان كذلك حين أنزل آيه: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (٢)**. و آيه:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (٣).

و أى نبي هذا الذى يتردد فى أعماله؟! و يتراجع عن أقواله .. فيريد أن يكتب كتابا يوقع به التنازع بين أصحابه، ثم يظهر له أن الأصوب هو أن يترك ذلك، لأن الله و المؤمنين يأبون إلا أبا بكر؟! ألم يكن يعرف ذلك من أول الأمر؟! إن نسبه ذلك إلى الله و إلى رسوله خروج عن الدين، بلا ريب .. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

هـ: لا سنه عند عمر:

و أما ما زعمه البيهقى: من أن الله تعالى قد أكمل دينه، و أنه لا تحدث واقعه إلى يوم القيامة، إلا و فى كتاب الله تعالى و سنه رسوله بيانها نصا أو

١- الآيه ٥٥ من سوره المائده.

٢- الآيه ٦٧ سوره المائده.

٣- الآيه ٣ من سوره المائده.

دلالة .. فيكذبه قول عمر نفسه: (حسبنا كتاب الله)، حيث إنه استبعد بنفس هذه الكلمة سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أسقطها عن أى اعتبار.

و: لا يريد صلى الله عليه وآله كتابه الفقه:

إن قول عمر: (حسبنا كتاب الله) يدل على أنه قد عرف: أن ما يريد أن يقوله النبي (صلى الله عليه وآله) يهدف إلى الحفظ من الضلال في تعاليم شريعتهأكملها الله تعالى .. ولا يريد أن يضيف حكما جديدا إليها لكي يقال:

إن الأحكام موجوده في الكتاب و السنه، أو في الكتاب فقط و يمكن استفادتها نصا أو دلالة .. فإن الحافظ للشئى ء لا يجب أن يكون جزءا منه، بل قد يكون خارجا عنه حافظا له ..

و لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) بصدد كتابه السنه نفسها و لا شيئا يوجب الإرهاق و المشقه على النبي (صلى الله عليه وآله) و آله، لكي يقول هؤلاء:

(و في نص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جميع ذلك في مرض موته، مع شده و عكه، مما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب الإقتصار على ما سبق بيانه، نصا، أو دلالة تخفيفا على رسول الله).

فإن قولهم هذا يدل على أنهم يريدون الإيحاء لنا: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب الفقه كله أو جله في ذلك الكتاب. و هو على تلك الحال من المرض الشديد ..

مع أن الأمر ليس كذلك، بل هو يريد أن ينص على الحافظ للكتاب و السنه، و المانع من الضلال، و لعل ذلك لا يتجاوز الثلاث كلمات، فيكتب مثلا: (على إمامكم (أو وليكم) بعدى) ..

و بذلك يظهر عدم صحه قولهم: إن عمر أراد حفظ فضيله العلم، و الإجتهد فى الإستنباط، و إلحاق الفروع بالأصول.

يضاف إلى ذلك: أن اجتهاد المجتهدين، الذين قد يخطئون، و قد يصيبون، ليس من غايات الشريعة المقدسه، و لا هو مما يهتم له النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، غايه النبى (صلى الله عليه و آله) و كل همه هو إيصال الأحكام الشرعيه، و حقائق الدين بعيدا عن الإجمال و الإبهام. و أن تكون فى منتهى الوضوح، بلا حاجه إلى اجتهاد، و لا إلى مجتهدين.

و إنما احتاج الناس إلى هذا الأمر، حين تمردوا على الله و رسوله، و منعوا الإمام الحافظ للدين، و المبين لأحكامه من أداء المهمات التى أو كلها الله إليه، بعد أن نكثوا بيعتهم له، و منعوا النبى (صلى الله عليه و آله) من معاوده التأكيد عليهم فى شأنه .. ثم إنهم أقصوه، و نابذوه و حاربوه، و اضطهدوه، هو و كل من يتشيع له، أو يدين بإمامته التى جعلها الله و رسوله له ..

ز: قرينه الترخيص عند المازرى:

أما ما ادّعه المازرى: من أن أمر النبى (صلى الله عليه و آله) للصحابه بإحضار الكتف قد قارنه ما نقله عن الوجوب إلى غيره.

فقول فيه:

أولاً: لنفترض صحه ما ذكره المازرى، لكن القرينه على عدم الوجوب، لا تنفى ثبوت رجحان تنفيذ مراد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثانياً: إن القرينه على عدم الوجوب لا- تعنى أن يغضبوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا- أن يتهموه بالهذيان، و لو على مستوى التعريض و الإشارة.

ثالثا: لو كانت هناك قرينه على الترخيص، لكان المفروض أن لا يحصل تنازع بين الحاضرين، فيقول فريق: قربوا للنبي ما طلب، و يقول فريق آخر:

القول ما قال عمر، و لكان ينبغي أن يفهم الجميع هذه القرينه، أو أن يحتج بها عمر و مناصروه لإسكات الآخرين ..

رابعا: لو كانت هناك قرينه، فلا معنى لغضب النبي (صلى الله عليه و آله) منهم، حتى قال لهم: (أنتم لا أحلام لكم). و لا معنى لأن يقول لهم:

(قوموا عني)، و لا أن يغضب منهم كما صرح به عدد من النصوص ..

خامسا: إنه لا مجال للتريد في عزم النبي (صلى الله عليه و آله) بأنه إما أن يكون بالوحي أو بالإجتهد، و كذلك تركه .. فإن النبي (صلى الله عليه و آله) ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١) ..

و لو سلم فإن الله قد أمر بطاعته أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (٢) و لم يستثن من وجوب الطاعه ما إذا كان أمره عن اجتهاد.

ج: قد يكتب صلى الله عليه و آله ما يعجزون عنه:

و أما ما ادّعاء النووى: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد يكتب ما يعجزون عنه، فيستحقون العقوبه فممنوع عمر له من ذلك كان من قوه فقهه، و دقيق نظره .. فهو أوضح فسادا، و أقبح استنادا، و ذلك لما يلي:

أولا: إن هذا الكلام يدل على أن عمر بن الخطاب كان أصوب رأيا، و أصح نظرا للأمور من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و أن عمر قد

١- الآيتان ٣ و ٤ من سوره النجم.

٢- الآيه ٥٩ من سوره النساء.

أدرك بثاقب فكره، و دقيق نظره ما لم يدركه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فكيف جاز صرف النبوه عن صائب الرأى، قوى الفقه، دقيق النظر، إلى من يفقد هذه الصفات، أو يضعف عنه فيها؟!

ثانيا: هل يظن برسول الله الذى وصفه الله بأنه عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١) بأنه يمكن أن يكتب أموراً يعجز المسلمون و المؤمنون عنها؟!

بل هل يظن بعامل أن يكلف أحدا بما يعجز عنه؟!

و هل تقبل العقول بالتكليف بغير المقدور؟!

ثالثا: لو سلمنا بأنه (صلى الله عليه و آله) قد كلفهم بما يعجزون عنه، فهل يجوز على الله أن يعاقبهم على أمر منعهم العجز عن القيام به؟! و هل العاجز يستحق العقاب؟!

ط: النبى صلى الله عليه و آله يصبو عمر فيما قال:

و الأكثر مراره هنا قولهم: إن ترك النبى (صلى الله عليه و آله) الإنكار على عمر يتضمن الإشاره إلى تصويبه .. فهل يريد هؤلاء من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يقابل الشتمه بالشتمه؟!

و ماذا يمكن أن يقول النبى (صلى الله عليه و آله) لمن يقول له: إنك مجنون؟!

و قد قالت قريش عنه: إنه كاهن، و ساحر، و مجنون، و .. و .. و لم يجبههم

(صلى الله عليه وآله)، فهل كان سكوته عنهم تصويبا لهم؟! أو إشاره إلى ذلك؟!!

ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله) لهم: أنتم لا أحلام لكم؟!!

ألم يطردهم من محضره؟!!

ألم يغضب من قولهم؟!!

أليس هذا كله من تخطئه النبي (صلى الله عليه وآله) لهم؟!!

محاولات البشرى بآء بالفشل:

و بعد أن كتبت ما تقدم وجدت العلامة آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله) قد أورد نصا عن الشيخ سليم البشرى، شيخ الأزهر فى زمانه، يحاول فيه أن يجد مخرجا لما صدر من عمر بن الخطاب فى حق رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. مستفيدا من تلك التمحلات نفسها، التى ذكرناها عنهم، و ناقشناها فيما سبق، فلما وجد نفسه فى مأزق لا يستطيع الخروج منه بادر إلى الإعتراف بالعجز تبرئه ساحه المتجرئين.

ثم إن السيد شرف الدين قد علق على هذه التمحلات بما لاح له من وجوه الضعف فيها.

فأيت من المناسب نقل كلام هذين العلمين بعينه، وفقا لما جاء فى كتاب النص و الإجتهد، فأقول:

قال الشيخ البشرى حسبما أورده عنه السيد شرف الدين فى النص و الإجتهد ما يلى:

لعل النبي (عليه السلام) حين أمرهم بإحضار الدواه و البياض لم يكن

قاصدا لكتابه شىء من الأشياء، وإنما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لا- غير، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابه، فمنعهم من إحضارهما، فيجب- على هذا- عد تلك الممانعه فى جمله موافقاته لربه تعالى، و تكون من كراماته رضى الله عنه.

قال (رحمه الله): هكذا أجاب بعض الأعلام (ثم قال): لكن الإنصاف أن قوله (عليه السلام): لا تضلوا بعده أبى ذلك، لأنه جواب ثان للأمر، فمعناه: أنكم إن أتيتم بالدواء والبياض، و كتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلوا بعده، و لا يخفى أن الإخبار بمثل هذا الخير لمجرد الإختبار إنما هو من نوع الكذب الواضح، الذى يجب تنزيه كلام الأنبياء عنه، و لا سيما فى موضع يكون ترك إحضار الدواء و البياض أولى من إحضارهما.

(قال): على أن فى هذا الجواب نظرا من جهات آخر، فلا بد هنا من اعتذار آخر.

قال: و حاصل ما يمكن أن يقال: أن الأمر لم يكن أمر عظيمه و إيجاب، حتى لا تجوز مراجعته، و يصير المراجع عاصيا، بل كان أمر مشوره، و كانوا يراجعونه (عليه السلام) فى بعض تلك الأوامر، و لا سيما عمر، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب فى إدراك المصالح، و كان صاحب إلهام من الله تعالى.

و قد أراد التخفيف عن النبي (صلى الله عليه و آله) إشفاقا عليه من التعب الذى يلحقه بسبب إملاء الكتاب فى حال المرض و الوجع، و قد رأى رضى الله عنه أن ترك إحضار الدواء و البياض أولى.

و ربما خشى أن يكتب النبي (عليه السلام) أمورا يعجز عنها الناس،

فيستحقون العقوبه بسبب ذلك، لأنها تكون منصوصه لا سبيل إلى الاجتهاد فيها. و لعله خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحه ذلك الكتاب.

لكونه في حال المرض، فيصير سببا للفتنه، فقال: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (١). و قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (٢)، و كأنه رضى الله عنه أمن من ضلال الأمه، حيث أكمل الله لها الدين، و أتم عليها النعمه.

قال (رحمه الله): هذا جوابهم و هو كما ترى، لأن قوله (عليه السلام):

لا تضلوا، يفيد: أن الأمر أمر عظيمه و إيجاب، لأن السعى فيما يوجب الأمن من الضلال واجب مع قدره بلا ارتياب، و استياؤه (صلى الله عليه و آله) منهم.

و قوله لهم: قوموا حين لم يمثلوا أمره، دليل آخر على أن الأمر إنما كان للإيجاب لا للمشوره.

قال: [فإن قلت:] لو كان واجبا ما تركه النبي (عليه السلام) بمجرد مخالفتهم، كما أنه لم يترك التبليغ بسبب مخالفه الكافرين.

فالجواب: أن هذا الكلام لو تم فإنما يفيد كون كتابه ذلك الكتاب لم تكن واجبه على النبي بعد معارضتهم له (عليه السلام)، و هذا لا ينافى وجوب الإتيان بالدوا و البياض عليهم حين أمرهم النبي به، و بين لهم أن فائدته الأمن من الضلال، إذ الأصل في الأمر إنما هو الوجوب على المأمور

١- الآية ٣٨ من سوره الأنعام.

٢- الآية ٣ من سوره المائده.

لا على الأمر، ولا سيما إذا كانت فائدته عائده إلى المأمور خاصه، والوجوب عليهم هو محل الكلام، لا الوجوب عليه.

قال: على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه أيضا، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم، وبقولهم: (هجر)، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما قلت حرسك الله.

قال (رحمه الله): وربما اعتذر بعضهم: بأن عمر رضى الله عنه و من قالوا يومئذ بقوله لم يفهموا من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أفراد الأمة من الضلال على سبيل الإستقصاء، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلا، وإنما فهموا من قوله: لا تضلوا، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم، ولا تتسرى الضلاله بعد كتابه الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم.

و كانوا رضى الله عنهم يعلمون أن اجتماعهم بأسرهم على الضلال مما لا يكون أبدا و بسبب ذلك لم يجدوا أثرا لكتابه، و ظنوا أن مراد النبي ليس إلا زياده الإحتياط فى الأمر لما جبل عليه من وفور الرحمه، فعارضوه تلك المعارضه، بناء منهم أن الأمر ليس للإيجاب، و أنه إنما هو أمر عطف و مرحمه ليس إلا، فأرادوا التخفيف عن النبي بتركه. إشفافا منهم عليه (صلى الله عليه و آله).

قال: هذا كل ما قيل فى الإعتذار عن هذه البادره، لكن من أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لأن قوله (عليه السلام): لا تضلوا، يفيد: أن الأمر للإيجاب كما ذكرنا، و استياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمرا من الواجبات عليهم، و أمره إياهم بالقيام مع سعه ذرعه و عظيم تحمله، دليل

على أنهم إنما تركوا من الواجبات ما هو أوجبها وأشدّها نفعاً، كما هو معلوم من خلقه العظيم.

قال: فالأولى أن يقال في الجواب: هذه قضيه في واقعه كانت منهم على خلاف سيرتهم كفرطه سبقت، و فلته ندرت، لا نعرف وجه الصحه فيها على سبيل التفصيل، و الله الهادى إلى سواء السبيل.

ثم عقب آيه الله السيد شرف الدين (رحمه الله) عليه بما يلى:

(قالوا فى الجواب الأول: لعله (صلى الله عليه و آله) حين أمرهم بإحضار الدواه لم يكن قاصداً لكتابه شىء من الأشياء، و إنما أراد مجرد اختبارهم لا غير.

فنقول - مضافاً إلى ما أفدتم -: إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره - بأبى و أمى - كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، و إنما كان وقت إذار و إنذار، و نصح تام للأمه، و المحتضر بعيد عن الهزل و المفاكهه، مشغول بنفسه و مهماته و مهمات ذويه، و لا سيما إذا كان نبياً.

و إذا كانت صحته مده حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره؟

على أن قوله (صلى الله عليه و آله) - حين أكثروا اللغو و اللغط و الاختلاف عنده - : (قوموا) ظاهر فى استيائه منهم، و لو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، و أظهر الإرتياح إليها.

و من ألمّ بأطراف هذا الحديث، و لا سيما قولهم: (هجر رسول الله) يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمراً يكرهونه، و لذا فاجؤوه بتلك الكلمه، و أكثروا عنده اللغو و اللغط، و الإختلاف، كما لا يخفى.

و بكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة و عدها رزيه، دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون: إن عمر كان موفقا للصواب في إدراك المصالح، و كان صاحب إلهام من الله تعالى. و هذا مما لا يصغى إليه في مقامنا هذا، لأنه يرمى إلى أن الصواب في هذه الواقعة إنما كان في جانبه، لا في جانب النبي، و أن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الأمين (صلى الله عليه و آله).

و قالوا: بأنه أراد التخفيف عنه (صلى الله عليه و آله) إشفاقا عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض، و أنت تعلم: أن في كتابه ذلك الكتاب راحه قلب النبي، و برد فؤاده، و قره عينه، و أمنه على أمته (صلى الله عليه و آله) من الضلال.

على أن الأمر المطاع، و الإرادة المقدسه مع وجوده الشريف إنما هما له، و قد أراد- بأبى و أمى- إحضار الدواه و البياض، و أمر به، فليس لأحد أن يرد أمره، أو يخالف إرادته و ما كان لمؤمنٍ و لا مؤمنه إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (١).

على أن مخالفتهم لأمره في تلك المهمه العظيمه، و لغوهم و لغطهم و اختلافهم عنده كان أثقل عليه و أشق من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أمته من الضلال، و إذا كان خائفا من المنافقين أن يقدحوا في صحه ذلك

الكتاب، فلماذا بذر لهم بذره القدرح، حيث عارض و مانع و قال: (هجر)؟!

و أما قولهم فى تفسير قوله: (حسبنا كتاب الله): إنه تعالى قال: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (١)، و قال عز من قائل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (٢) فغير صحيح، لأن الآيتين لا تفيدان الأمن من الضلال، و لا تضمنان الهدايه للناس، فكيف يجوز ترك السعى فى ذلك الكتاب اعتمادا عليهما؟ و لو كان وجود القرآن العزيز موجبا للأمن من الضلال، لما وقع فى هذه الأمه من الضلال و التفرق ما لا يرجى زواله (٣).

و قالوا فى الجواب الأخير:

إن عمر لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل

١- الآية ٣٨ من سوره الأنعام.

٢- الآية ٣ من سوره المائده.

٣- و أنت تعلم أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يقل: أن مرادى أن أكتب الأحكام، حتى يقال فى جوابه: حسبنا فى فهمها كتاب الله تعالى. و لو فرض أن مراده كان كتابه الأحكام، ففعل النص عليها منه كان سببا للأمن من الضلال، فلا وجه لترك السعى فى ذلك النص اكتفاء بالقرآن. بل لو لم يكن لذلك الكتاب إلا الأمن من الضلال بمجردة، لما صح تركه و الإعراض عنه، اعتمادا على أن كتاب الله جامع لكل شىء. و أنت تعلم اضطرار الأمه إلى السنه المقدسه و عدم استغنائها عنها بكتاب الله، و إن كان جامعا مانعا، لأن الإستنباط منه غير مقدور لكل أحد، و لو كان الكتاب مغنيا عن بيان الرسول (صلى الله عليه و آله) لما أمر الله تعالى ببيانه للناس، إذ قال عز من قائل: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (منه قدس).

فرد من أمتة من الضلال، وإنما فهم أنه سيكون سببا لعدم اجتماعهم - بعد كتابته - على الضلال.

(قالوا): وقد علم رضى الله عنه أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبدا، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب، ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضه.

وفيه مضافا إلى ما أشرتم إليه: أن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس، لأن القروى والبدوى إنما فهما منه أن ذلك الكتاب لو كتب، لكان عله تامه فى حفظ كل فرد من الضلال، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس.

وعمر كان يعلم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يكن خائفا على أمتة أن تجتمع على الضلال، إذ كان يسمع قوله (صلى الله عليه وآله): لا تجتمع أمتى على الضلال، ولا تجتمع على الخطأ، وقوله: لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق.

وقوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا (١) إلى كثير من نصوص الكتاب والسنة الصريحة بأن الأمة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسبح فى خاطر عمر أو غيره أن النبى (صلى الله عليه وآله) حين طلب الدواء والبياض كان خائفا من

اجتماع أمته على الضلال.

و الذى يليق بعمر: أن يفهم من الحديث ما يتبادر منه الأذهان، لا ما تنفيه صحاح السنه، و محكمات القرآن.

على أن استياء النبي (صلى الله عليه و آله) منهم المستفاد من قوله:

(قوموا) دليل على أن الذى تركوه كان من الواجب عليهم.

و لو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه فى فهم الحديث كما زعموا، لأزال النبي (صلى الله عليه و آله) شبهته. و أبان لهم مراده منه.

بل لو كان فى وسع النبي أن يقنعهم بما أمرهم به لما آثر إخراجهم عنه.

و بكاء ابن عباس و جزعه من أكبر الأدله على ما نقول.

و الإنصاف: أن هذه الرزيه لما يضيق عنها نطاق العذر، و لو كانت - كما ذكرت - قضيه فى واقعه، كفلته سبقت، و فرطه ندرت، لهان الأمر، و إن كانت بمجرد بائقه الدهر، و فاقره الظهر.

و الحق أن المعارضين إنما كانوا ممن يرون جواز الإجتهد فى مقابل النص، فهم فى هذه المعارضه و أمثالها إذا مجتهدون، فلهم رأيهم، و لله تعالى رأيه؟ (١).٣.

ص: ٢٧٩

الفصل الخامس: عزل أبي بكر عن الصلاة

أشاره

صلاه أبى بكر فى الروايات:

هناك روايات عديدة، متناقضه جدا تتحدث عن صلاه أبى بكر بالناس، و نحن نورد هنا عمدتها مما روى فى كتب الصحاح و غيرها ..

و نذكر منها ما يلى:

عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يخرج ثلاثا و أبو بكر يصلى بالناس، و أن الناس بينما هم فى صلاه الفجر من يوم الإثنين و أبو بكر يصلى لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كشف ستر حجره عائشه، فنظر إليهم و هو قائم كأن وجهه ورقه مصحف، فما رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحسن هيئه منه فى تلك الساعه، و كانت آخر نظره نظرتها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هم صفوف فى الصلاه، ثم تبسم يضحك.

فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف، فظن أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد أن يخرج إلى الصلاه.

قال أنس: و هم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأشار إليهم أن أتموا صلاتكم، فقال:

(أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوه إلا الرؤيا الصالحه، يراها

المسلم أو ترى له، ألا وإنى نهيت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، و أما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمنا أن يستجاب لكم).

ثم دخل الحجره، و أرخى الستر، فتوفى من يومه ذلك (١).

و فى نص آخر عنه: و توفى من آخر ذلك اليوم (٢).

و نقول:

قد ذكرنا هذه الروايه فى فاتحه الكلام عن صلاه أبى بكر، لأنها تضمنت صورته مخففه عن موضوع الصلاه، و أشارت إلى أمور عديده كلها موضع

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و البلاذرى، و ابن حجر، و ابن سعد. و راجع: المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٦٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٩ و عمد القارى ج ٧ ص ٢٨٠ و ج ١٨ ص ٦٩ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٧ و ٥٨٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٤ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و ٣٠٥ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و البلاذرى، و ابن حجر، و ابن سعد. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ و سنن النسائى ج ٤ ص ٧ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١١٠ و عمد القارى ج ٦ ص ٣ و السنن الكبرى ج ١ ص ٦٠٢ و ج ٤ ص ٢٦١ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٥٦ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٨٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٦ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦٢٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٠٦.

شك و ريب، مثل: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان صباح يوم الإثنين في حجره عائشه.

كما أنها لم تشر إلى عزل النبي (صلى الله عليه و آله) لأبى بكر عن هذه الصلاة بالذات، كما سيأتى فى الروايات الصحيحه إن شاء الله تعالى.

و تضمنت أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) نظر إلى المصلين و هو قائم، مع أنه سيأتى أن رجلين قد حملاه إلى المصلى، و رجلاه تخطان فى الأرض.

كما أن هذه الروايه لم تذكر إن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمر أبا بكر بالصلاه، أم أن الذى أمره بها شخص آخر، و لكنها تدل على رضا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بصلاه أبى بكر .. و أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يشارك فى الصلاه، و أن هذا الذى جرى قد كان يوم الإثنين، و هو يوم وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و زعمت: أن أبا بكر قد صلى بالناس ثلاثه أيام.

و قد يستشعر من هذه الروايه أيضا أن ابا بكر قد صلى ثلاثه أيام من دون علم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لكن سيأتى أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عزل أبا بكر عن هذه الصلاه بالذات، فإن كان أبو بكر قد صلى بالناس ثلاثه أيام، فلعله لعدم علم النبي (صلى الله عليه و آله) بالأمر.

و سيأتى المزيد من المناقشات لمضامين هذه الروايه و أمثالها، فانتظر ..

نصوص نذكرها ثم نناقشها:

١- عن عائشه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس قائما، و الناس خلفه (١).

٢- و عن ابن عباس قال: ابعثوا إلى علي، فادعوه.

فقال عائشه: لو بعثت إلى أبي بكر.

و قالت حفصه: لو بعثت إلى عمر.

فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): انصرفوا فإن تك لي حاجه أبعث إليكم، فانصرفوا.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): آن الصلاة!؟

قيل: نعم.

قال: فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس.

فقال عائشه: إنه رجل رقيق فمر عمر.

فقال: مروا عمر.

فقال عمر: ما كنت لأتقدم و أبو بكر شاهد.

فتقدم أبو بكر، و وجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) خفه، فخرج

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٢٤٩ و آفه أصحاب الحديث ص ٨٥ و الرسالة الشافعي ص ٢٥٣ و فتح العزيز للرافعي ج ٤ ص ٣٢٠ و الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشرييني ج ١ ص ١٥٣ و كشاف القناع للبهوتي ج ١ ص ٥٨٠ و كنز العمال ج ١٥ ص ٧٤٧ و شرح مسلم للنووي ج ٤ ص ١٣٣ و عون المعبود ج ٢ ص ٢١٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ١٧٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٤٠ و نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٥٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١٨.

فلما سمع أبو بكر حركته تأخر الخ .. (١).

٣- عن إبراهيم بن الأسود عن عائشه قالت: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه و آله) جاء بلال يؤذنه بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت: فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس (من البكاء)، فلو أمرت عمر.

فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت: فقلت لحفصه: قولى له.

فقلت له حفصه: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس (من البكاء) فلو أمرت عمر.

فقال: إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت: فأمرنا أبا بكر يصلى بالناس، فلما دخل فى الصلاه وجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) من نفسه خفه، فقام يهادى بين رجلين، و رجلاه تخطان فى الأرض حتى دخل المسجد.

فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأوماً إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن قم كما أنت.

فجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى جلس عن يسار أبي بكر، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلى بالناس قاعداً، و أبو بكر قائماً،

١- تاريخ الأعمم و الملووك ج ٢ ص ٤٣٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٣ و ٣٥ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام)

للشيروانى ص ٣٩٧ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ١٤٩.

يقتدى أبو بكر بصلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و الناس يقتدون بصلاه أبي بكر .. و قريب منه عن عائشه (١).

زاد فى نص آخر مروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن عائشه قوله: فدخلت على ابن عباس، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذى كان مع العباس!؟

قال: لا.

قال: هو على بن أبى طالب (٢).

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٤ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١٨٢ و ١٨٣ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢ و ١٧٥ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣ كتاب الصلاه، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، و آفه أصحاب الحديث ص ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٢٤١ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢١٤ و بدائع الصنائع ج ١ ص ١٤٢ و البحار ج ٢٨ ص ١٣٧ عن جامع الأصول، و ص ١٣٨ عن البخارى، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٠ و ٢٢٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٩ و سنن النسائى ج ٢ ص ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٠٤ و ج ٣ ص ٨١ و ٩٤ و عمده القارى ج ٥ ص ١٨٦ و ٢٤٨ و ٢٥٠ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣١ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٩٣ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٥٣ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٠٦ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨٥ و ٤٨٩ و ٤٩٥ و ج ١٥ ص ٢٩٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٣٤.

٢- آفه أصحاب الحديث ص ٥٨ و ٥٩ و ٨٥ و البخارى ج ١ ص ١٧٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٩ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١ و سنن النسائى ج ٢ ص ١٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٨١ و ج ٨ ص ١٥١ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٣٥٩ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٥٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٠٥ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٢ عن جامع الأصول ج ١١ ص ٣٨٢-٣٨٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ٢٨٨ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ١٤٨ و ١٤٩.

٤- و فى لفظ عن عائشه: علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأجبت أن يعدل ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن أبى بكر إلى غيره، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس.

و كان أبو بكر رجلاً رقيقاً، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه من البكاء.

فقال: يا عمر صلّ بالناس.

قال: أنت أحق بذلك.

فصلى بهم تلك الأيام.

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وجد خفه، فخرج يهادى بين رجلين، أحدهما العباس لصلاه الظهر، كأنى أنظر إلى رجله يخطان الأرض من الوجع.

فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأوماً إليه أن لا يتأخر، و أمرهما فأجلساه إلى جنب أبى بكر عن يساره، فأخذ النبى (صلى الله عليه و آله) من حيث الآيه التى انتهى أبو بكر إليها فقراً، فجعل أبو بكر يصلى قائماً و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلى قاعداً. (١)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٦٢ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٠٦ و الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس ص ٢٢٨ و البحار ج ٢٨ ص ١٤١ و مسند أحمد ج ٢ ص ٥٢ و ج ٦ ص ٢٥١ و سنن الدارمى ج ١ ص ٢٨٧ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٨ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١ و سنن النسائى ج ٢ ص ١٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٨٠ و ج ٨ ص ١٥١ و عمدته القارى ج ٥ ص ٢١٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ٥٦٩ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٠٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٩٣ و ج ٤ ص ٢٥٥ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٢٩ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨١ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٣٥٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٢ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٧ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٢ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٤ و ٤٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٦٢.

و فى روايه: فكان أبو بكر يصلى بصلاه رسول الله، و الناس يصلون بصلاه أبى بكر (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٥ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٢٦٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٦ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٤٢ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٨ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٠٦ و ج ٣ ص ١٨٤ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٢٨ و البحار ج ٢٨ ص ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤١ و ١٦٥ و ٣٦٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٥١ و سنن الدارمى ج ١ ص ٢٨٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٧ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١ و ٢٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٠ و سنن النسائى ج ٢ ص ١٠٢ و السنن الكبرى لليهقى ج ٣ ص ٨٠ و ٨٢ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣٠ و ١٧١ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٨٧ و ٢٠٧ و تحفه الأهودى ج ٢ ص ٢٩٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ٥٦٩ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ١١٠ و ٥٠٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٩٣ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٤٣٨ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٤٥ و ج ٢٢ ص ٣١٧ و ٣٢١ و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦١٠ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨٦ و ج ١٤ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣ و ٥٦ و موارد الظمان ج ٢ ص ٦١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٨ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١٠١ و العلل ج ٣ ص ٣١١ و الثقات ج ٢ ص ١٣٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٣٥٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ١٧٣ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٣ ص ٤٤٣ و ج ٩ ص ١٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ١٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٦٣ و الإستغاثه لأبى القاسم الكوفى ج ٢ ص ١٥ و ج ٤ ص ٤٦٠ و ٤٦٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٥.

٥- و عن عبيد بن عمير: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فرغ من الصلاه يوم صلى قاعدا عن يمين أبي بكر قال: و أقبل عليهم فكلهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد: يا أيها الناس سعرت النار الخ ..

إلى أن قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، إني أراك قد أصبحت بنعمه من الله و فضل كما تحب، و اليوم يوم بنت خارجه فآتها؟! قال: نعم.

ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و خرج أبو بكر إلى أهله بالسنع (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٥ عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و البلاذرى، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٥.

٦- و عن عائشه قالت: صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) خلف أبي بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه (١).

٧- و نص آخر عن ابن عباس:

لما مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشه، فقال: ادعوا لى عليا.

قالت عائشه: ندعو لك أبا بكر.

قال: ادعوه.

قالت حفصه: يا رسول الله، ندعو لك عمر.

قال: ادعوه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٩٤ و ج ١٢ ص ٢٤٥ عن أحمد، و النسائي، و البيهقي، و الترمذى و صححه، و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩ و تنوير الحوالك ص ٥٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٠٧ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٢ و حاشيه السندى على النسائي ج ٢ ص ١٠٠ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٨٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٦ ص ١٥٩ و سنن الترمذى ج ١ ص ٢٢٦ و تحفه الأ-حوذى ج ٢ ص ٢٩٦ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٦ و الإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٤٨٤ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٦٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٥.

قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس.

قال: ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا، فسكت.

فقال عمر: قوموا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

فجاء بلال يؤذنه بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس.

فقال عائشه: إن أبا بكر رجل حصر، ومتى ما لا يراكم الناس يبكون، فلو أمرت عمر يصلى بالناس.

فخرج أبو بكر فصلى بالناس. ووجد النبي (صلى الله عليه وآله) من نفسه خفه، فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض، فلما رآه الناس سبحوا أبا بكر، فذهب يتأخر، فأوماً إليه. أى مكانك.

فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) حتى جلس.

قال: وقام أبو بكر عن يمينه. و كان أبو بكر يأتى بالنبي (صلى الله عليه وآله)، و كان الناس يأتون بأبى بكر (٢).

قال ابن عباس: و أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) من القراءه من حيث بلغ أبو بكر (٣).

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٣ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢١ عنه.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦ و آفه أصحاب الحديث ص ٦٠ ولكنه اختصره، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٨ ص ١٨ و راجع: شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٠٥.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و فتح البارى ج ٢ ص ١٤٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٩٩ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٣٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و عمدته القارى ج ٤ ص ١٠٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٣.

إن لنا مع النصوص المتقدمه، وقفات عديده، سنكتفى منها بالأمر التالي:

في بيت عائشه:

ذكرت الروايه، المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) مرض في بيت عائشه. و نحن لا نمانع في أن يكون مرضه قد ابتدأ في حجره عائشه، و لكن لا ريب في أنه (صلى الله عليه و آله) قد انتقل منها إلى بيت فاطمه (عليها السلام)، و وافته المنيه هناك و فيه دفن، لا في بيت عائشه، و ستأتى الأدله على أن هذا هو الصحيح، و أنه لا صحه لما يزعمونه: من أنه (صلى الله عليه و آله) قد مات و دفن في بيت عائشه ..

أبو بكر أسيف لا يسمع الناس:

ثم إننا لا ندرى متى كان من شرط الجماعه أن يسمع الإمام الناس ..

و لذلك لم نستطع أن نفهم مراد عائشه من اعتراضها على رسول الله (صلى الله عليه و آله): بأن أبا بكر رجل أسيف، لا يسمع الناس ..

إمامان لجماعه واحده:

لقد اختلفت كلمه فقهاء العامه حول إمامه القائم بالقاعد و الصحيح بالمريض اختلافا كبيرا، و تفاوتت النقول عن كل فريق منهم بين مؤيد

و مفند، و لا- نريد الدخول في تفاصيل ذلك، بل نكتفي ببعض منه، فقد قال ابن الجوزي كما أحمد بن حنبل، و كذلك الأحناف و المالكية: إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان إماماً لأبي بكر، و أبو بكر كان الإمام للمسلمين، و لعله لأجل ذلك جلس النبي (صلى الله عليه و آله) على يسار أبي بكر. فحصلت الصلاة بإمامين كما جاء في روايه ابن عباس.

أما الشافعي و الشافعيه، فقالوا: كان الإمام واحداً، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) دون سواه، أما أبو بكر فكان مأموماً، و لم يكن إماماً لأحد (١).

قال ابن عبد البر: (و هذه المسأله فيها للعلماء أقوال).

أحدها: قول أحمد بن حنبل و من تابعه، تجوز صلاه الصحيح جالسا خلف الإمام المريض جالسا، لقوله (عليه السلام): و إذا صلى جالسا، فصلوا جلوساً.

و الثاني: قول الشافعي، و أبي حنيفة، و أبي يوسف، و زفر، و الأوزاعي، و أبي ثور و داود: جائز أن يقتدى القائم بالقاعد في الفريضة و غيرها، لأن على كل واحد أن يصلى كما يقدر عليه، و لا يسقط فرض القيام عن المأموم الصحيح لعجز إمامه عنه.

و قد روى الوليد بن مسلم عن مالك مثل ذلك.

و الثالث: قول مالك في المشهور عنه و عن أصحابه: أنه ليس لأحد أن يؤم جالسا و هو مريض يقوم أصحابه قيام و لا قعود، و هو مذهب محمد بن

الحسن، صاحب أبي حنيفة، فإن صلوا قياما خلف إمام مريض جالس فعليهم عند مالك الإعادة.

قيل عنه: في الوقت.

وقيل: أبدا.

قال سحنون: اختلف قول مالك في ذلك، و من أصحاب مالك من قال: يعيد الإمام المريض معهم، و أكثرهم على أنهم يعيدون دونه.

وقال مالك و الحسن بن حى، و الثورى، و محمد بن الحسن فى قائم اقتدى بجالس، أو جماعه صلوا قياما خلف إمام جالس مريض إنها تجزيه و لا تجزيهم (١).

و لو صح ما يذكرونه عن صلاة أبى بكر و النبى (صلى الله عليه و آله) لما اختلفت أقوالهم فى هذه المسأله.

فإن قيل: للنبي (صلى الله عليه و آله) خصوصيه فى هذا الأمر.

فالجواب: أنه قد كان يجب بيان هذه الخصوصيه من قبل النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه حتى لا يقع الناس فى الوهم و الإختلاف فى مسأله فقيهه يتلى بها الناس بعده.

أيهما الإمام؟!:

و قد ذكرت بعض روايات صلاة أبى بكر بالناس: أن أبى بكر قد صلى بصلاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و صلى الناس بصلاة أبى بكر ..

و حيث إنه لم يظهر لنا وجه مقنع لهذا التصوير. فإننا نذكر القارئ الكريم بما يلي:

ألف: إن هذا مجرد اجتهاد من الراوى لم يرد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يؤيده، ولا بين وجهه لنا أحد من علماء الصحابه. ولا أقره أحد من أهل بيت النبوه (صلوات الله و سلامه عليهم) الذين هم أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما، و لا حجه للإجتهد فى مثل هذه الأمور، التى هى من موارد التعبد بالنص، و الإنتهاء إليه.

ب: إن كان أبو بكر هو الإمام، و كان النبى (صلى الله عليه وآله) مأموما، فمعنى ذلك أن أبا بكر لم يصلّ بصلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل كان الأمر على عكس ذلك .. و هذا يتناقض مع الروايات التى صرحت بذلك ..

و إن كان الإمام هو النبى (صلى الله عليه وآله)، فمعنى ذلك أن الناس لم يكونوا قد صلوا بصلاه أبى بكر، بل صلوا بصلاه النبى (صلى الله عليه وآله) نفسه.

و حاول بعضهم أن يدعى أن الناس قد اقتدوا بأبى بكر، بمعنى أنهم تحركوا بحركته، لأنهم كانوا لا يرون حركه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ركوعه و سجوده، و سائر أفعاله، لأنه كان يصلى جالسا بسبب مرضه.

و هى دعوى غير مقبولة، فإن المفروض هو أن المشاركين فى الجماعه كانوا قله قليله جدا، لأن معظم الناس القادرين على حمل السلاح كانوا فى جيش أسامه، و من الواضح: أن الصف الأمامى، و بعض من فى الصف الذى بعده كان يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يتحرك بحركته،

فلماذا خص الرواه أبا بكر بكونه وحده كان يرى حركة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! و جعلوه هو المحور لحركه غيره دون سواه!! مع أن الأمر لا- يحتاج إلى ذلك من الأساس .. فقد كان باستطاعه كل المشاركين بالصلاه أن يتحركوا بحركه الصف الأول كله.

تناقض روايات صلاه أبي بكر:

و قد ادعى نعيم بن أبي هند: أن الأخبار التي وردت في هذه القصة كلها صحيحه، و ليس فيها تعارض (١).

و نقول:

بل الأمر على عكس ذلك تماما، فإن روايات صلاه أبي بكر قد جاءت كثيره التناقض، و قد ذكر العلامه المظفر طائفه من تناقضاتها، و نحن نقتصر على ما ذكره (رحمه الله) و إن كان لنا تحفظ على موارد يسيره جدا منه، و الموارد التي ذكرها هي التاليه:

١- (في علاقه عمر بالصلاه)، يذكر بعضها أن النبي قال: (مروا عمر) بعد مراجعه عائشه عن أبيها، فأبى عمر و تقدم أبو بكر (٢).

و بعضها ذكر: أنه (صلى الله عليه وآله) ابتداء أمر عمر، فقال عمر لبلال: قل له إن أبا بكر على الباب. و حينئذ أمر أبا بكر (٣).

و بعضها ذكر: أن أول من صلى عمر بغير إذن النبي، فلما سمع (صلى

١- راجع: عمدته القارى ج ٥ ص ١٩١.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٩ و راجع المصادر المتقدمه.

٣- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٢.

اللّٰه عليه و آله) صوته قال: (يأبى اللّٰه ذلك و المؤمنون) (١).

و فى بعضها: أنه أمر أبا بكر أن يصلى نفس الصلاه التى صلاها عمر بالناس (٢).

و فى بعضها: صلى عمر، و كان أبو بكر غائبا (٣).

و فى بعضها: أن النبى أمر أبا بكر، و أبو بكر قال لعمر: صلّ بالناس، فامتنع (٤).

٢- (فى من أمره النبى ليأمر أبا بكر)، فبعضها تذكر عائشه (٥).

و بعضها: بلالا (٦).

و بعضها: عبد اللّٰه بن زمعه (٧).

٣- (فيمن راجعه فى أمر أبى بكر)، فبعضها تذكر أن عائشه وحدها راجعته ثلاث مرات أو أكثر (٨).

و بعضها تذكر: أن عائشه راجعته، ثم قالت لحفصه فراجعته مره أو

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٥.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٦.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٢.

٤- فتح البارى ج ١١ ص ٥١.

٥- كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٦.

٦- سنن أبى داود ج ١ ص ٢١٤.

٧- المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٣١.

٨- بدائع الصنائع ج ١ ص ١٤٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤.

مرتين، فلما زجرها النبي قالت لعائشه: (ما كنت لأصيب منك خيرا) (١).

٤- (في الصلاة المأمور بها)، فبعضها يخصها بصلاة العصر (٢).

و بعضها: بصلاة العشاء (٣).

و الثالث: بصلاة الصبح (٤).

٥- (في خروج النبي)، فبعضها تذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) خرج و صلى (٥).

و أخرى تقول: أخرج رأسه من الستار و الناس خلف أبي بكر، ثم ألقى الستار و لم يصل معهم (٦).

٦- (في كيفية صلاة النبي بعد الخروج)، فيذكر بعضها: أنه ائتم بأبي بكر، بعد أن دفع في ظهره، و منعه من التأخر (٧).

و بعضها: أن أبا بكر تأخر و ائتم بالنبي (صلى الله عليه و آله) (٨).

و بعضها: أن أبا بكر صلى بصلاة النبي، و الناس بصلاة أبي بكر (٩).

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٦٥.

٢- سنن أبى داود ج ١ ص ٢١٤.

٣- صحيح البخارى ج ١ ص ١٦٨.

٤- مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٣٠.

٥- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦.

٦- مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٥٠.

٧- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٨.

٨- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٦.

٩- عمده القارى ج ٥ ص ٢١٥.

و بعضها: أن النبي ابتداءً بالقراءة من حيث انتهى أبو بكر (١).

٧- (في جلوس النبي إلى جنب أبي بكر) فبعضها تذكّر جلوسه إلى يساره (٢).

و بعضها: إلى يمينه (٣).

٨- (في مده صلاة أبي بكر)، فبعضها: تجعلها طيله مرض النبي (٤).

و أخرى: تخصها بسبع عشرة صلاة (٥).

و ثالثة: بثلاثة أيام (٦).

و رابعة: بسته (بسبعه) (٧).

و يظهر من بعضها أنه صلى صلاة واحدة (٨).

٩- (في وقت خروج النبي إلى الصلاة)، فبعضها صريحه في: أنه خرج

١- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و فتح الباري ج ٢ ص ١٤٥ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٩٩ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٣٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و عمده القارى ج ٤ ص ١٠٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٣.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٢٣١.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦.

٤- كتاب الأم الشافعى ج ٧ ص ٢١٠.

٥- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٠.

٦- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٢.

٧- أسد الغابه ج ٤ ص ٦٨.

٨- عمده القارى ج ٥ ص ٢١٦.

لنفس الصلاة التي كان قد أمر بها أبا بكر حسب زعمهم (١).

و في بعضها: أنه خرج لصلاة الظهر بعد صلاة أبي بكر أياما (٢).

و بعضها: صريح بخروجه لصلاة الصبح (٣).

و هذه الإختلافات كما رأيت في جوهر الحادثة. و لم يظهر من الأخبار تعدد أمر النبي له بالصلاة، و لا تعدد خروجه).

إلى أن قال:

(و لعل أبا بكر كان مخدوعا في تبليغه أمر النبي، كما جاء في الحديث:

أن عبد الله بن زمعه خدع عمر بن الخطاب، فبلغه أمر النبي له بالصلاة.

و أحسب أن أصل الواقعة أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر الناس بالصلاة لما تعذر عليه الخروج، من دون أن يخص أحدا بالتقديم، فتصرف متصرف، و تأول متأول.

و لما بلغ ذلك أسمع النبي التجأ أن يخرج يتهادى بين رجلين و رجلاه تخطان الأرض من الوجد، فصلى بالناس جالسا صلاة المضطرين، ليكشف للناس هذا التصرف الذي استبد به عليه (٤).

أو ليكشف للناس أن من تصدى للصلاة لم يكن جامعا لشرائطها المقررة في الشرع الشريف.

و ربما يكون النبي (صلى الله عليه و آله) لم يأمر بالصلاة أصلا، فضلا

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٦٢.

٢- صحيح البخارى ج ١ ص ١٦٨.

٣- كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ٩٩.

٤- السقيفه ص ٥٢-٥٤ و (نشر مؤسسه أنصاريان) ص ٥٦-٥٨ بتصرف يسير.

عن أن يكون قد سمي أحدا لها، فاعتنم البعض الفرصه ليوهم الناس: أن فلانا بعينه هو المرضى بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فخرج النبي (صلى الله عليه و آله) بنفسه لينقض هذا التصرف منهم ..

صلاه أبي بكر و الخلفاه:

و روى البلاذرى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يمت فجأه، كان بلال يأتيه فى مرضه فيؤذنه بالصلاه، فيأمر أبا بكر أن يصلى بالناس، و هو يرى مكانى، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأوا أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ولاه أمر دينهم، فولوه أمر دنياهم (١).

و روى البلاذرى عنه قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) نظرنا فى أمرنا، فوجدنا النبي (صلى الله عليه و آله) قد قدم أبا بكر فى الصلاه، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لدينا، فقدمنا أبا بكر، و من ذا كان يؤخره عن مقام أقامه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه؟! (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ عن البلاذرى، و كنز العمال ج ١١ ص ٣٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤١ و ٤٤٣ و راجع: السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ عن البلاذرى، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٦ عن الرياض النضره ج ١ ص ١٥٠ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٦ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٥.

و روى الحسن البصرى عن قيس بن عباد قال: قال على بن أبى طالب صلوات الله عليه: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرض ليالى و أياما ينادى بالصلاه، فيقول: مروا أبابكر يصلى بالناس.

فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظرت، فإذا الصلاه علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لديننا، فبايعنا أبابكر (١).

و روى البلاذرى عن أبى الجحاف قال: لما بويع أبو بكر، و بايعه الناس، قام ينادى ثلاثا: أيها الناس قد أقتلكم بيعتكم.

فقال على: و الله لا نقيلك و لا نستقيلك، قدمك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الصلاه، فمن ذا يؤخرك؟! (٢).

و روى البلاذرى - بسند جيد-: أن عمر بن عبد العزيز بعث ابن الزبير الحنظلى إلى الحسن، فقال له: هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) استخلف أبابكر؟

فقال الحسن: أو فى شك؟! صاحبك و الله الذى لا إله إلا هو، استخلفه

١- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧١ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٦ عنه، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ عن البلاذرى، و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٧ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣١ و العثمانية ص ٢٣٥ و راجع: عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق ج ١ ص ٢٠١ و البحار ج ٣١ ص ٦٢١ و ج ٤٩ ص ١٩٢.

حين أمره بالصلاه دون الناس، و لهو كان أتقى لله من أن يتوثب عليها (١).

و روى البلاذرى عن إبراهيم التيمى، و ابن سيرين قال: (لما مات رسول الله صلى الله عليه و آله) أتوا أبا عبيده بن الجراح، فقالوا: ابسط يدك نبايعك، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله).

فقال: أتأتونى و فيكم الصديق ثانى اثنين؟

و فى لفظ: ثالث ثلاثه، قيل: لابن سيرين: و ما ثالث ثلاثه؟

قال: ألم تقرأ هذه الآيه ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا (٢) (٣).

و نقول:

أولاً: إن الإستدلال المنقول عن على (عليه السلام) لا يمكن أن يصدر عنه، لأنه باطل من أصله، فإن من يصلح لإمامه الجماعة فى الصلاه قد لا يصلح لقياده الجيوش، و لا للقضاء بين الناس، و لا للإفتاء، و لا ليعلم الناس الكتاب و الحكمه، فضلاً عن أن يكون أهلاً للقيام بجميع مهمات الحاكم و الإمام.

ثانياً: إذا كان الوجد قد غلب على رسول الله صلى الله عليه و آله) أو

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ عن البلاذرى، و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ص ٥٣٧ و الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٠ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٨ راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٧.

٢- الآيه ٤٠ من سوره التوبه.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ عن البلاذرى، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧٣.

كان يهجر - كما زعمه عمر، و وافقه عليه طائفه ممن معه، حتى صاروا يقولون: القول ما قاله عمر - فلا قيمه لما يصدر عن النبي (صلى الله عليه و آله) فى مثل هذا الحال .. وفق منطق من يلتزمون بقول عمر، و يصرون على تصويبه و متابعتة فيما يقول و يفعل!!

ثالثا: إن الروايات قد صرحت بأن أبا بكر قد عزل عن هذه الصلاة أو أن ذلك محتمل بصورة قويه، كما دلت عليه الروايات الصحيحه، فلا يصح الإستدلال بصلاه هذه حالها على الخلافه، بل هى على خلاف ما يحبون أدل.

رابعا: إن موقف على (عليه السلام) من البيعه لأبى بكر معلوم لكل أحد، و هم يقولون: إنه (عليه السلام) لم يبائع إلا - بعد استشهاد زوجته فاطمه (عليها السلام)، و كلماته (عليه السلام) فى نهج البلاغه و فى غيره، و فى كتب الحديث و الروايه و التاريخ مشحونه بما يدل على اعتراضه على أبى بكر فى توليه أمر ليس له ..

خامسا: إن نصب إنسان للصلاه، لا يعنى توليته لأمر الدين كلها ..

ليس فقط لأجل أن ذلك الرجل قد لا يحسن كثيرا من أمور الدين .. لا سيما و أن هؤلاء يجيزون الصلاة خلف العالم و الجاهل، و الأمى و المتعلم، بل و العادل و الفاسق .. بل لأنه قد يكون هناك مانع من توليته لجميع ما يحسنه، بل إن الإكتفاء بالتنصيب على توليته فى جانب مما يحسنه، و ترك التصريح بتوليته لسائر المهام يكون أقوى فى الدلاله على صرف النظر عن التوليه العامه ..

سادسا: إن عليا (عليه السلام) قد جعل أبا الأسود على الصلاة فى البصره، و ولى ابن عباس ما عدا ذلك، فلو كان نصبه للصلاه دليلا على

ولايته، أو أحقيته بالولاية لأمر الدنيا لم يصح نصب ابن عباس على البصره إلى جانب أبي الأسود. أو هو على الأقل سيكون مثار تساؤل لدى الناس!!

سابعاً: إن إمامه الصلاة ليست من الولايات، بل هي حكم شرعى خاص فى مورده، فما معنى قياس ولايه أمور الدنيا التى تحتاج إلى إنشاء و جعل .. على جعل إنسان إماما فى الصلاة!؟

ثامناً: قوله: من ذا يؤخره عن مقام أقامه الله فيه غير سديد، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يقمه إماماً للأمة، و إنما هم يدعون أنه أقامه إماماً للصلاة، و لم يؤخره أحد عنها، و إنما هو تقدم ليتولى أو ليستولى على ما عداها.

تاسعاً: بالنسبة لمناداه أبى بكر ثلاثة أيام ليقيله الناس البيعه نقول:

إنها مغالطه فاشله، فإن المطلوب أن يقيلهم هو بيعتهم، و ليس العكس، فإذا أحلهم منها إنتهى الأمر، و لا تبقى حاجه لأى تصرف منهم، لأنهم هم الذين أعطوه عهداً ببيعتهم، و صاروا يرون أنفسهم ملزمين بالوفاء به.

عاشراً: بالنسبة لكلام الحسن عن تقوى أبى بكر التى تمنعه من التوثب على ما ليس له، نقول:

إنه كلام لا يجدى، لأن الوقائع هى التى تحدد لنا إن كان قد توثب على هذا الأمر، أو لم يتوثب عليه.

على أن التوثب على هذا الأمر قد يكون لأجل ما يزعمونه من غيره على الدين، و الخوف على المسلمين .. فلا- يتنافى مع التقوى، إلا إذا كان قد سمع النص من رسول الله (صلى الله عليه و آله) على على (عليه السلام) بالخلافه و الإمامه، أو بايعه فى يوم الغدير، ثم نقض بيعته، كما هو المفروض ..

و لربما يدعى: أن ثمة شبهة تسوغ هذا التوثب، و تمنع من الحكم بتعمد مخالفه أحكام الشريعة، و العهده فى ذلك على من يدعيه.

حادى عشر: حديث ابن سيرين، و إبراهيم التيمى لا يصح، إذ إن أبا بكر فقط هو الذى طرح اسم أبى عبيده يوم السقيفه، و لا يستطيع الحسن أو التيمى أن يذكرنا اسم أحد غيره فعل ذلك. و ظواهر الأمور تشير إلى أنه قد طرح اسمه ليردها عليه أبو عبيده، الذى لم يكن أحد سوى أبى بكر و عمر يراه أهلا لهذا الأمر.

بل إن سعد بن عباده، و من معه كانوا كلهم لا يرون أبا بكر أهلا لهذا الأمر، فهل يرون أبا عبيده حفار القبور أهلا له؟!!

على أن حديث الحسن و إبراهيم، لم ينقل لنا بسند متصل ..

يوم الوفاء هو يوم العزل:

قد دلت الروايات المتقدمه أيضا: على أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد مات فى نفس اليوم الذى صلى فيه أبو بكر بالناس، فقد روى ابن أبى مليكه قال:

(لما كان يوم الإثنين خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عاصبا رأسه إلى الصبح، و أبو بكر يصلى بالناس، فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) تفرج الناس، فعرف أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ظهره الخ .. (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٢
٣٠٦ يوم الوفاء هو يوم العزل: ص : ٣٠٦

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٧.

فقد دلت هذه الروايه: على أن خروج النبي (صلى الله عليه و آله) إلى المسجد كان فى صلاه الصبح و أن مشاركته فى الصلاه كانت يوم الإثنين ..

و هناك روايات عديده دلت على أن ذلك كان نفس يوم وفاته (صلى الله عليه و آله)، فلا حظ ما يلى:

١- عن ابن جرير، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: قال (صلى (أى النبي) فى اليوم الذى مات فيه فى المسجد) (١).

٢- و يدل على ذلك أيضا: حديث أنس، قال: (لما مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرضه الذى مات فيه أتاه بلال فأذنه بالصلاه، فقال:

يا بلال، قد بلغت. فمن شاء فليصل، و من شاء فليدع.

قال: يا رسول الله، فمن يصلى بالناس.

قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

فلما تقدم أبو بكر رفعت الستور عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنظر إليه كأنه ورقه بيضاء عليه خميصه سوداء، فظن أبو بكر أنه يريد الخروج، فتأخر، فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فصلى أبو بكر.

فما رأينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى مات من يومه (٢).

٣- و عن عائشه: أن بلالا جاء صباح يوم وفاه رسول الله (صلى الله

١- كتر العمال ج ٧ ص ٢٧٢ و راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ٣٦ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٩١ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٦.

٢- كتر العمال ج ٧ ص ٢٦١ و راجع: مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٦٤ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٨١ و ٣٨٢ و مسند أحمد

ج ٣ ص ٢٠٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٧ و حديث خيشمه ص ١٤٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٣٨.

عليه و آله) فأذنه بالصلاه، فقال لها (صلى الله عليه و آله): مرى أباك أن يصلى بالناس (١).
و بذلك يتضح: أن ما زعمته بعض الروايات: من أن أبا بكر قد صلى بالناس أياما، غير مسلم (٢)..
إلا إذا كان المقصود: أنه صلى بهم من دون علم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالأمر.

التشاؤم هو السبب:

و قد تقدم: أن عائشه تزعم: أن الداعى لها لمراجعته النبي (صلى الله عليه و آله) فى أمر صلاه أبى بكر بالناس هو الفرار من تشاؤم الناس بأبيها إذا صلى فى مرض الرسول، لو حدث به (صلى الله عليه و آله) حدث (٣)..
و لكنها فى روايه أخرى تبرر مراجعتها للنبي (صلى الله عليه و آله): بأن أبا بكر رجل أسيف، لا يسمع الناس بسبب بكائه.
فأى ذلك هو الصحيح!؟

-
- ١- كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٦ عن أبى الشيخ.
 - ٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٣ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و مسند أبى عوانه ج ١ ص ٤٤٠ و سنن النسائى ج ٢ ص ١٠١ و صحيح البخارى ج ١ ص ٢٧٨ و ١٧٩ ح ٧٨ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠ و ٢١.
 - ٣- صحيح البخارى ج ٦ ص ٣٣ ح ٤٣٢ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٢ و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٥٢.

مروا من يصلى بالناس:

و فى روايه عبد الله بن زعمه: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لهم: مروا من يصلى بالناس .. و لم يعين أحدا بعينه .. فلما أمر ابن زعمه عمر بأن يصلى بالناس أنكر النبي (صلى الله عليه و آله) ذلك حسب ما زعمته الروايه، و قال: (يأبى الله ذلك و المسلمون) (١).

و قد قلنا: إن هذه الزيادة باطله، لما يلى:

١- إن المسلمين قد رضوا بعمر حسب الفرض، و قد شرع بالصلاه بالفعل ..

٢- كيف يأبى الله ذلك و الحال أن عمرو بن العاص كان يؤم أبا بكر و عمر معا فى غزوه ذات السلاسل، و أمهما أيضا عبد الرحمن بن عوف فى غزوه تبوك؟ ..

٣- قد جاء فى روايه أنس قوله (صلى الله عليه و آله): حين آذنه بلال بالصلاه: (يا بلال قد بلغت. فمن شاء فليصل، و من شاء فليدع) ..

١- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٠ و المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢١٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٢ و ج ٦ ص ١٠٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٠٥ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٨٨ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٧٣ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٤.

فما معنى زياده فقره: مروا أبا بكر فليصل بالناس (١).

٤- أن صلاه أبى بكر بالناس لا تنسجم مع كونه قد جعله فى جيش أسامه، و لم يرد إحداث أى خلل فى عظيمه ذلك الجيش، فكيف يخرج أبا بكر منه للصلاه بالناس بسبب شده مرضه؟!

عزله فى الصلاه الأولى:

إن الروايات المتقدمه، و منها روايات عائشه نفسها، المرويه فى صحيحى البخارى و مسلم قد دلت على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عزل أبا بكر فى أول صلاه صلاها، لأنها صرحت بأنه قال لهم: مروا أبا بكر فليصل بالناس ..

ثم ذكرت: أنه وجد من نفسه خفه، فعزله عنها بنفسه، فكان أبو بكر مأموما و النبى (صلى الله عليه و آله) إماما.

صويحبات يوسف:

و قوله (صلى الله عليه و آله) لنسائه: (إنكن لصويحبات يوسف) يدل على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن هو الذى أمر أبا بكر بالصلاه، لأن صويحبات يوسف لم يخالفن يوسف فى شىء، و لا راجعنه فى أمر صدر عنه، و إنما فتنهن حسنه، و أرادت كل واحده منهن أن تنال الحظوه عنده ..

و هذا ما أرادته عائشه و حفصه، فإنهن أردن الحصول على الشرف و المقام،

بالتقرب من النبي (صلى الله عليه وآله) (١) .. فقدمتا أبويهما من أجل الإفتخار والتجمل بمقام القرب من الرسول (صلى الله عليه وآله)، أى أنهن لم ينازعهن لصرف إمامه الجماعة عن أبويهما ..

أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى:

وقد ذكر المعتزلى كلاما عن شيخه أبى يعقوب، يوسف بن إسماعيل اللمعاني، جاء فيه ما يلي:

(فلما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مرضه أنفذ جيش أسامه، و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار. فكان على (عليه السلام) حينئذ بوصوله إلى الأمر- إن حدث برسول الله (صلى الله عليه وآله) حدث- أوثق. و تغلب على ظنه: أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكليه، فيأخذه صفوا عفوا، و تتم له البيعه، فلا يتهاى فسخها لو رام ضد منازعته عليها ..

فكان من عود أبى بكر من جيش أسامه- بإرسالها إليه، و إعلامه بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يموت- ما كان، و من حديث الصلاة بالناس ما عرف.

فنسب على (عليه السلام) إلى عائشه أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول الله- كما روى- قال: ليصل بهم أحدهم، و لم يعين. و كانت صلاة الصبح؛ فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)

و هو فى آخر رمق يتهدى بين على و الفضل بن العباس، حتى قام فى المحراب- كما ورد فى الخبر- ثم دخل فمات ارتفاع الضحى.

فجعل يوم صلاته حجه فى صرف الأمر إليه، و قال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله فى الصلاة.

و لم يحملوا خروج رسول الله (صلى الله عليه و آله) لصفه عنها، بل لمحافظة على الصلاة مهما أمكن .. فبوع على هذه النكته التى اتهمها على (عليه السلام) على أنها ابتدأت منها.

و كان على (عليه السلام) يذكر هذا لأصحابه فى خلواته كثيرا، و يقول:

إنه لم يقل (صلى الله عليه و آله): إنكن لصويجات يوسف إلا- إنكارا لهذه الحال، و غضبا منها، لأنها و حفصه تبادرتا إلى تعيين أبويهما، و أنه استدركها بخروجه، و صفه عن المحراب، فلم يجد ذلك و لا أثر. مع قوه الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر، و يمهد له قاعده الأمر، و تقرر حاله فى نفوس الناس، و من اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار ..

فقلت له (رحمه الله): أفتقول أنت: إن عائشه عينت أباهما للصلاه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يعينه؟!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، و لكن عليا كان يقوله، و تكليفى غير تكليفه. كان حاضرا، و لم أكن حاضرا .. الخ (١).

و نقول:

قد أظهرت الفقره الأخيره: أن المعتزلى فاجأ للمعانى بسؤاله، و ربما يكون

قد أخافه، فاضطر إلى أن يميز نفسه عن علي (عليه السلام) في هذا الأمر، مع إلماحه إلى أن عليا (عليه السلام) هو الذى يعيش الحدث، و يعرف تفاصيله- فقد كان على حاضرا، و لم يكن اللمعانى حاضرا- ..

و نحن تكفينا شهاده على (عليه السلام) حول هذا الأمر، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (على مع الحق و الحق مع على، يدور معه كيفما دار) أو نحو ذلك (١).

يوم بنت خارجه:

و تقول روايه تقدمت: أن أبا بكر استأذن النبي (صلى الله عليه و آله) ليذهب إلى السنح (٢)، لأن زوجته أسماء بنت خارجه كانت تنتظره ..

و الذى يثير عجبنا: أن أبا بكر يرى النبي (صلى الله عليه و آله) غير قادر على المشى من شدة المرض. و لم يستطيع الوصول إلى موضع الصلاة إلا

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٤ و الجامع الصحیح للترمذی ج ٣ ص ١٦٦ و کنوز الحقائق للمناوی ص ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٣ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٢٠ و راجع: كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٣٦ و تاریخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخیصہ للذهبی بهامشه، و راجع نزل الأبرار ص ٥٦ و فى هامشه عن مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و عن كنوز الحقائق ص ٦٥ و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ج ١٨ ص ٧٢ و تاریخ مدینه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩.

٢- السنح: موضع بالمدينه بينه و بين منزل النبي (صلى الله عليه و آله) قدر ميل. كان لأبى بكر منزل هناك.

بمساعده رجلين، و كانت رجلاه تخطان فى الأرض. ثم هو يستأذنه- كما يزعمون- ليذهب إلى زوجته بنت خارجه فى منزله بالسبح (١).

و هذا الغياب هو الذى جعل عمر يحتاج إلى إنكار موت النبى (صلى الله عليه و آله)، لإشغال الناس عن أى تدبير فى الأمر إلى حين حضور أبى بكر.

ألا يدل ذهاب أبى بكر إلى السبح، حيث لم يصلّ بالناس صلاه الظهر يوم الإثنين. على الأقل، و هو يوم استشهاد النبى (صلى الله عليه و آله)، لأنه استشهد بعد الزوال، كما يقوله كثيرون، كما سيأتى- ألا يدل ذلك- على أنه قد ذهب معزولا عن الصلاه، (و ربما غاضبا) بعد أن تصدى لها من غير إذن، و لا رضى من رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!.

دعوى صلاه النبى صلى الله عليه و آله خلف أبى بكر:

و إذا كانت الروايات الصحيحه تتجه لتأكيد عزل أبى بكر عن الصلاه، فهل يمكن أن نصدق ما تضيفه بعض المرويات، من أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد صلى خلف أبى بكر، أو أن أبا بكر قد صلى بصلاه النبى، و الناس صلوا بصلاه أبى بكر، لأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان جالسا، و كان أبو بكر قائما، فكان الناس يرونه، فيقتدون به ..

علما بأن الصف الأول و الذى يليه أيضا قادر على رؤيه شخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يشاهد حرركته، و ركوعه و سجوده، بلا حاجه إلى

١- راجع: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٥٦ و البدايه و كنز العمال ج ١٠ ص ٧٤٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢٥ و ج ١٤ ص ٥٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٩ و النهايه ج ٥ ص ١٨٤-١٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٦.

أبى بكر و سواه ..

و عن دعوى ائتمام النبى (صلى الله عليه و آله) بأبى بكر يقول ابن الجوزى: (ليس هذا فى الصحيح، و إنما قد روى من طرق لا تثبت) (١).

و سيأتى المزيد مما يبطل هذا الزعم إن شاء الله تعالى ..

روايات عائشه:

و عن حديث أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد صلى خلف أبى بكر نقول:

أولاً: إن العمده فى هذه الروايه هو ما روته عائشه (٢). و هى إنما تجر النار

١- آفه أصحاب الحديث ص ٤٩.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٤ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١٨٢ و ١٨٣ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢ و ١٧٥ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣ كتاب الصلاه، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، و آفه أصحاب الحديث ص ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٢٤١ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢١٤ و بدائع الصنائع ج ١ ص ١٤٢ و البحار ج ٢٨ ص ١٣٧ عن جامع الأصول، و ص ١٣٨ عن البخارى، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٠ و ٢٢٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٩ و سنن النسائى ج ٢ ص ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٠٤ و ج ٣ ص ٨١ و ٩٤ و عمده القارى ج ٥ ص ١٨٦ و ٢٤٨ و ٢٥٠ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣١ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٩٣ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٥٣ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٠٦ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨٥ و ٤٨٩ و ٤٩٥ و ج ١٥ ص ٢٩٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٣٤ و مصادر أخرى تقدمت.

إلى قرصها، بل الوقائع تثبت أنها كانت تميل مع هواها فى رواياتها و فى تصرفاتها، و لأجل ذلك لم تذكر الشخص الذى توكأ عليه النبى (صلى الله عليه و آله) حينما خرج- فى مرضه ليعزل أبا بكر عن الصلاة، و هو على (عليه السلام)، لأنها كما يقول ابن عباس: (لا تقدر على أن تذكره بخير) (١).

أو كما يقول معمر: (لا تطيب نفسا له بخير) (٢).

و قد دلت على أنها كانت تتصرف برأيها فى هذا المجال أيضا حين ذكرت أنها كانت تسعى لإبعاد حاله التشاؤم بأبيها، مع أنها كانت تدعى للنبى (صلى الله عليه و آله) أن أبا بكر رجل رقيق لا يسمع الناس من بكائه.

ثانيا: إن ابن الجوزى يقول: إن حديث عائشه، عند أحمد، و الترمذى، و أبى داود يدور على شبابه بن سوار.

و قد أنكر أحمد بن حنبل عليه.

و أما سائر الطرق- و هى سبعة- عن عائشه فليس فيها ما يثبت (٣).

-
- ١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٣ و عمده القارى ج ٥ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤١
 - ٢- عمده القارى ج ٥ ص ١٩٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣١ و راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٧٥ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ١٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣١١ و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص ٤٧٢ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤١٥.
 - ٣- آفه أصحاب الحديث ص ٥٠ و ٥١ و ٧٥-٩٥.

ثالثا: سيأتى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد عزل أبا بكر عن هذه الصلاة بالذات.

رابعا: حتى لو فرضنا جدلا أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد صلى خلف أبي بكر، فإن ذلك لا يثبت إمامه أبي بكر وخلافته على الأمة، وذلك لما يلي:

١- إن إمامه الجماعة لا تحتاج عند أهل السنه إلا إلى أن يكون الإمام مسلما، محسنا للقراءه .. و لا تحتاج إلى فقه، و لا إلى علم، و لا إلى شجاعه، و لا إلى عداله و تقوى و لا إلى غير ذلك من الشرائط المعبره فى الإمامه و الخلافه.

٢- لو صح أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد صلى خلف أبي بكر، فإن ذلك لا يدل على أنه يرضاه لإمامه الأمة، إذ لو دلت الصلاة خلف أبي بكر على إمامته لدلت على إمامه عبد الرحمن بن عوف أيضا، فإنهم يدعون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد صلى خلفه فى غزوه تبوك .. حسبما تقدم ..

٣- لنفترض عدم صحه النقض بصلاته (صلى الله عليه وآله) خلف ابن عوف، لأنها لم تكن فى مرض موت النبي (صلى الله عليه وآله) .. أو لعدم صحتها فى نفسها، فإننا نقول:

إن عمر بن الخطاب قد أبطل تأثير فعل النبي (صلى الله عليه وآله) فى الدلاله على إمامه أو خلافه أبي بكر وغيره، لأنه قال: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع .. أو نحو ذلك .. و لا يعتد بنصب أو بعزل من يكون فى حاله هذيان أو يحتمل أنه كان كذلك- و العياذ بالله.

٤- إنه (صلى الله عليه وآله) قد أمر كثيرين من الصحابه بقياده الجيوش و السرايا، و جعل عددا من أصحابه و لاه على مكه و على غيرها.

و كان الأمير منهم يتولى الصلاة أيضا .. و قد جرى بين عمرو بن العاص و بين أبي عبيده فى غزوه ذات السلال ما تقدم بيانه، فإنه أصر على أن يكون هو الإمام لهم بمن فيهم أبو بكر و عمر، و رضخوا له، و صلى بهم .. فلماذا لا يجعل ذلك من أدله تقدم عمرو بن العاص على أبي بكر فى الخلافه، كما تقدمه فى الصلاة؟! التى كان يرى أن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى رتبها فيها.

صلاه عمر بالناس:

و روى: عن عبد الله بن زمعه بن الأسود قال: لما استعزّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أنا عنده فى نفر من المسلمين، دعا بلال للصلاه، فقال: مروا من يصلى بالناس.

قال: فخرجت، فإذا عمر فى الناس. و كان أبو بكر غائبا، فقال: قم يا عمر فصل بالناس.

قال: فقام، فلما كبر عمر سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) صوته، و كان عمر رجلا مجهرا.

قال: فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: لا، لا، لا يصلى بالناس إلا ابن أبي قحافه- يقول ذلك مغضبا- فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك و المسلمون.

قال: فبعث إلى أبي بكر بعد ما صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس.

قال: و قال عبد الله بن زمعه: قال عمر لى: و يحكك، ماذا صنعت بى يا بن زمعه، و الله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)

أمرك بذلك، و لو لا ذلك ما صليت بالناس.

قال: قلت: و الله ما أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاه (١).

و نقول:

أولاً: إذا كان المسلمون يأبون ذلك، فلماذا يأمره ابن زمعه، و يأتهم به المسلمون، و لا يعترض أحد منهم؟!.

ثانياً: إذا كان أبو بكر و عمر قد جعلهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى جيش أسامه، فلماذا حضر هؤلاء النفر من المسلمين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٤ عن أحمد، و أبى داود، و ابن سعد، و سنن أبى داود ج ٤ ص ٢١٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٢ و ج ٦ ص ١٠٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٦ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٧٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٤١. و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٠ و المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢١٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٠٥ و عمد القارى ج ٥ ص ١٨٨ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٧٣ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٨ و كثر العمال ج ١١ ص ٥٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٤.

و لماذا كانت تلك الجماعة من الناس، و فيهم عمر في المكان الذي خرج إليه ابن زمعه؟

و هل كان أبو بكر غائبا في جيش أسامه أم كان في مكان آخر؟

فإذا كان في جيش أسامه، فهل انتظر الناس حتى جاء من هناك إلى المسجد؟

و إذا كان في غير الجيش، فهو كان عاصيا لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذي أمره و أمر غيره بأن يكونوا في ذلك الجيش .. فكيف استحق من يعصى أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكرم هذا الإكرام من الله و رسوله؟!

ثالثا: لماذا يأبى الله و المسلمون غير أبي بكر هنا، و لم يكن هذا الإباء منهم حين صلى عبد الرحمن بن عوف بجيش قوامه ثلاثون ألفا، و فيهم أبو بكر و عمر و سائر الرؤساء و الزعماء، ثم التحق بهم النبي (صلى الله عليه و آله)، و ائتم بعبد الرحمن بن عوف، حسب زعمهم؟!

و لماذا كان أبو عبيده و عمرو بن العاص يصليان بأبي بكر و عمر و غيرهما من المسلمين في غزوه ذات السلاسل .. و لم يعترض عليهما أحد من المسلمين، و لا اهتم الله و سوله لهذا الأمر على الإطلاق؟!

رابعاً: إذا صح أن الله و المسلمين يأبون إلا أبا بكر، فلماذا عاد (صلى الله عليه و آله) و خرج يتوكأ على على (عليه السلام) و العباس، لكي يعزل أبا بكر عن تلك الصلاة بالذات؟!

خامساً: لقد روى أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (مروا بلالا فليصل

بالناس) (١). فكيف يتلاءم ذلك مع القول: يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر؟!!

سادسا و أخيرا: إن التعبير بكلمه استعزّ برسول الله غير لائق أبدا، فإنما يقال: استعز بفلان إذا غلب على كل شىء، من مرض أو غيره.

و كأنهم يريدون بذلك تأكيد مقوله عمر (إن النبي ليهجر) أو (غلبه الوجع) .. فإننا لله و إنا إليه راجعون ..

و قال أبو عمر: استعز بالعليل إذا غلب على عقله (٢).

صلتان .. أم صلاه واحده؟!:

و نقل ابن الجوزى عن أبى حاتم: أنها كانت صلاتين، كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى إحداهما مأموما، و فى الأخرى كان إماما.

قال: و الدليل على أنها كانت صلاتين لا صلاه واحده، أن فى خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) خرج بين رجلين، يريد بأحدهما العباس، و الآخر عليا.

و فى خبر مسروق عن عائشه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) خرج بين رجلين، أو (بريره و ميمونه)، أو (بريره و نوبه) قال: فهذا يدل على أنها كانت صلاتين، لا صلاه واحده (٣).

١- بغية الطالب فى تاريخ حلب لابن النديم (مخطوط فى مكتبه قبو سراى) الورقه ١٩٤ رقم ٢٩٢٥.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٤٦.

٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٩٥ و ١٩٦ و آفه أصحاب الحديث ص ٧٩ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨٨ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٨٨ و تنوير الحوالك ص ٦٠.

و لكن ابن الجوزى رد حديث صلاة النبي (صلى الله عليه و آله) مأموما بعده أوجه:

أحدها: أن فيه شبابه، و قد نسب إلى الغلط.

و الحديث الذى يجعله (أى النبي (صلى الله عليه و آله)) إماما لأبى بكر و لغيره مؤيد بما رواه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشه، و هو مروى فى الصحاح ..

الثانى: إن خروجه (صلى الله عليه و آله) بين على (عليه السلام) و العباس مذكور فى الصحيحين.

و يمكن الجمع بينه و بين الحديث الآخر: باحتمال أن تكون ميمونه و بريره أخرجه إلى باب الدار، ثم تولاه على و العباس .. خصوصا و أنه لم يجر فى العاده أن تمشى الجوارى بين الصفوف، و كان القوم فى الصلاة.

الثالث: تقول روايه بريره و ميمونه: (فكان رسول الله يصلى جالسا، و أبو بكر قائما يصلى بصلاة رسول الله، و الناس يصلون بصلاة أبى بكر).

فالعجب لأبى حاتم كيف يقول: كان رسول الله مأموما، و هو يروى فى حديث بريره و ميمونه: و أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله؟!

و كيف يصلى أبو بكر بصلاة رسول الله، و يكون هو الإمام لرسول الله؟! (١). انتهى كلام ابن الجوزى.

و نقول:

إننا و إن كنا نؤكد صحه قولهم: إنها كانت صلاة واحده .. و لكننا لا نوافق

على قولهم: إن الناس كانوا يصلون بصلاه أبي بكر، إذ لا حاجة إلى ذلك، فإن المسلمين الحاضرين كانوا قليلين، لأن الناس كانوا في جيش أسامه، و كان الصف الأول و بعض الصف الذى خلفه يرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو جالس .. و يرى حركته بصوره مباشره .. فما الحاجه إلى أبي بكر إذن؟!

روايه الواقدي:

روى الواقدي، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عائشه: جاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاستأخر أبو بكر، فأخذ بيده، فقدمه فى مصلاه، فصفا جميعا، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس، و أبو بكر قائم، فلما سلم، صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الركعه الأخيره، ثم انصرف (١).

و نقول:

أولا: قد طعن فى الواقدي يحيى بن معين، و أحمد بن حنبل، و البخارى، و أبو حاتم الرازى، و أبو عبد الرحمن النسائى، و ابن عدى. و قد اتهمه بعض هؤلاء بوضع الحديث (٢).

و طعن أبو حاتم الرازى بعبد الرحمن بن عبد العزيز، بأنه مضطرب

- ١- آفه أصحاب الحديث ص ٨٦ و تنوير الحوالك ص ٦٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٣٦٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٩٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧١.
- ٢- تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٦٣ و ٣٦٨.

الحديث (١).

و طعن أبو زرعه و موسى بن هارون بعبد الله بن أبي بكر (٢).

ثانيا: إن الأحاديث تشير إلى أن النبي (صلى الله عليه و آله) أشار إلى أبي بكر بما أراد، و هذا الحديث يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) أخذ بيده فقدمه في مصلاه ..

ثالثا: لا تدل هذه الروايه على أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد ائتم بأبي بكر، و لا على العكس، بل هي تدل على أصل وجود الإئتمام فيما بينهما .. فما معنى قوله: (فصفا جميعا)؟! فإن كان المقصود أنهما كانا إمامين للناس معا و في عرض واحد، و لم يكن أحدهما إماما للآخر .. فإننا لم نعهد في الشريعة جعل إمامين لجماعه واحده ..

و هذا يخالف قولهم: إن أبا بكر قد صلى بصلاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يخالف الروايه التي تدعى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد ائتم بأبي بكر. و إضافه الركعه الأخيره لا يدل على اقتدائه (صلى الله عليه و آله) بأبي بكر ..

كل نبي يؤمه رجل من أمته:

عن أبي عبد العزيز الترمذى، يرفعه إلى عائشه: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رفع سترا، فرأى الناس من وراء أبي بكر يصلون، فحمد الله و قال:

(الحمد لله، ما من نبي يتوفاه الله عز و جل حتى يؤمه رجل من أمته ..) و لم يذكر

١- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٢٠.

٢- لسان الميزان ج ٣ ص ٢٦٤.

أنه خرج، و لا صلى خلفه (١).

و نقول:

أولاً: قد تقدم فى غزوه تبوك أنهم يزعمون: أنه (صلى الله عليه و آله) صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، فلماذا لا تكون كلمته المزعومه هذه إشاره إلى تلك المزعمه؟!.

ثانياً: إن أبا عبد العزيز الترمذى هو موسى بن عبيده بن نشيط، و قد طعن فيه أحمد بن حنبل، و يحيى بن معين، و على بن الجعيد الحافظ، كما ذكره ابن الجوزى، فلا عبره بحديثه (٢).

يضاف إلى ما تقدم: أن الحديث غير متصل بل هو من المرفوعات ..

ثالثاً: إنه لا تناسب بين هذه الكلمه المنسوبه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بين صلاه أبى بكر .. كما أن هذه الكلمه لا تدل على رضاه بأن يؤم أبو بكر الناس فى صلاتهم تلك أو غيرها .. بل قد تكون على خلاف ذلك أدل. إذا لوحظ قول الروايه: (و لم يذكر أنه خرج و لا صلى خلفه) ..

١- آفه أصحاب الحديث ص ٨٧ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٣٦٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١١ و ج ٩ ص ٣٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٣. و راجع: تنوير الحوالك ص ٥٩ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٢ ص ١٧٣ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ١٢٤ و بغيه الباحث ص ٢٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٤٤.

٢- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٥٦-٣٦٠ و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج ٢ ص ٨٧ و ج ٧ ص ٢٩١ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٣٣٣.

فلعله يريد أن يشير إلى أنه كان قد أمه رجل آخر غير أبي بكر، ربما يكون ذلك الشخص هو علي (عليه السلام)، حيث ذكرنا في ما سبق عدم صحه قولهم: إن ابن عوف قد أمّ النبي (صلى الله عليه و آله) في غزوه تبوك، و عدم صحه قولهم هنا: إنه (صلى الله عليه و آله) قد صلى خلف أبي بكر ..

الغزل بعد العزل:

و آخر كلمه نقولها هنا هي:

أنا لو فرضنا أن النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمر أبا بكر بالصلاه بالناس، فإن الروايات التى تصرح بأنه (صلى الله عليه و آله) خرج على تلك الحال من معاناه شده المرض، حتى كانت رجلاه تخطان فى الأرض (١)، فعزله و صلى هو بالناس ثابتته بلا ريب.

و لا مجال لدعوى: أن حركته هذه هي نتيجة شده اهتمامه (صلى الله

١- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦ و ج ٦ ص ٢١٠ و ٢٢٤ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢١٤ و المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٦٤ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٩ و ٣٩١ و سنن النسائى ج ٢ ص ٩٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٠٤ و ج ٣ ص ٨١ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٨٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٧ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣١ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٩٣ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٥٣ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٠٦ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٣٥٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٣١٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٧٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٣.

عليه و آله) بأمر الصلاة، فإن الشدائد المرضيه التي كان يعانى منها كانت توجب عليه أن لا يتحمل هذا الجهد، فهو قد احتاج إلى رجلين ليساعده على الوصول إلى موضع الصلاة، على تلك الحال الصعبه من الضعف، و الجهد البالغ، حتى لقد كانت رجلاه تخطان بالأرض.

كما لا مجال لحمل ذلك على إرادته تكريم أبي بكر، فإن تكريمه لا يكون بعزله عن الصلاة، كما أنه كان يمكن تكليمه بما لا يوجب للنبي (صلى الله عليه و آله) هذا الجهد، فلا بد من حمله على أنه (صلى الله عليه و آله) كان مأمورا بهذا العزل، و لعله كان مأمورا بذلك النصب أولا أيضا، لأن الله تعالى أراد أن يعلم الأمة بأن هذا الرجل ليس أهلا لما يطمح له من نيل الخلافه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لعلك تقول: إن هذا لو صح لكان عقوبه لأبي بكر قبل ارتكابه أيه جنايه. و هو غير معقول، و لا مقبول، و لا سيما من الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، الذى لا ينطق عن الهوى!!

و نجيب: بأن القول: إن أبا بكر لم يرتكب ما يوجب هذه العقوبه غير صحيح، فإن مساعيه لنقض التدبير الإلهي فى على (عليه السلام)، كانت واضحه للعيان، و لم ينس الناس بعد ما فعله هو و قريش فى منى و فى عرفات فى حجه الوداع.

بل إن نفس تخلفه عن جيش أسامه، و معصيته المتواصله لله و لرسوله فى ذلك، يكفى لمواجهته بحرمانه من نفس ذلك الذى دعاه إلى هذه المخالفه. و هو العزل عن إمامه الصلاة، و إعلام الناس بعدم أهليته لها، و استحقاقه للعزل عنها.

فمن كان بهذه المثابه، فهل يرضاه الله للمقام الأعظم، و الأجل و الأفخم؟!!

ص: ٣٣٠

الفصل السادس: أحداث الوفاة في النصوص والآثار

أشاره

توفى فى بيتى بين سحرى و نحرى:

عن عائشه قالت: (إن من أنعم الله على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) توفى فى بيتى و بين سحرى و نحرى) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٢٨ ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد. و راجع: المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٥ و ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٦ و ٧ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١٠ ص ٤٩٢ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٧٠ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٢٢ ص ٢٢١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٢٩ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ج ١٦ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٦١ و العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٠٧ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ٢٤٩ و الثقات ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٣١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩ و ج ٧ ص ٤٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و ٢٨٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ و ٥٣٣ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٠.

و فى روايه: (بين حاقتى و ذاقتى (١) (٢)).

و فى روايه: (و جمع الله بين ريقى و ريقه عند موته) (٣).

١- بين حاقتى و ذاقتى: و هو ما بين اللحين، و يقال: الحاقنه ما سفل من البطن (الصحيح للجوهري ج ٥ ص ٢١٠٣). الحاقنه: أسفل من الذقن، و مذاقنه طرف الحلقوم و السحر الصدر، و النحر محل الذبح، و المراد: أنه عليه الصلاه و السلام توفى و رأسه بين حنكها و صدرها (شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥).

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ و مسند أحمد ج ٦ ص ٦٤ و ٧٧ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ و سنن النسائى ج ٤ ص ٧ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١١ ص ٣١٢ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٠٢ و ج ٤ ص ٢٦٠ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥ و نصب الرايه ج ١ ص ٥٩ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٣٣ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٥٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٠٥ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥.

٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٥ و ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٧ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و ٩٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و ج ١٦ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩.

و فى روايه: (دخل على عبد الرحمن و بيده السواك و أنا مسنده رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى صدرى، فرأيته ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه، أى نعم، فقصمته ثم مضغته و نقضته فأخذه، فاستن به أحسن ما كان مستنًا (١)).

و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح، فإن نفس النبى (صلى الله عليه و آله) قد فاضت و هو على صدر على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و يدل على ذلك ما يلى:

١- إن عليا (عليه السلام) يقول: (فلقد وسدتك فى ملحوده قبرك، و فاضت بين سحرى و صدرى نفسك، إنا لله و إنا إليه راجعون (٢)).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥.
- ٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٢ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٢ و ج ٤٣ ص ١٩٣ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٠ و الكافى ج ١ ص ٤٥٩ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٢ ص ٢١٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٤ و دلائل الإمامه للطبرى (الشيعى) ص ١٣٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ج ٣٣ ص ٣٨٥.

٢- وقال (عليه السلام): (إن آخر ما قال النبي: الصلاة، الصلاة، إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان واضعا رأسه في حجرى، فلم يزل يقول:

الصلاة، الصلاة، حتى قبض) (١).

٣- وقال (عليه السلام) أيضا: (و لقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) و إن رأسه لعلى صدرى) (٢).

٤- و فى خطبه له (عليه السلام) قال: (.. و لقد قبض النبي (صلى الله عليه وآله) و إن رأسه لفى حجرى، و لقد وليت غسله بيدي، تقلبه الملائكة المقربون معى ..) (٣).

٥- ما رواه ابن سعد بسنده إلى الشعبي، قال: (توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و رأسه فى حجر على) و مثله عن أبى رافع (٤).

١- خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٥١.

٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٧٢ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٩٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و ج ٣٤ ص ١٠٩ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازى ص ٢٢٢ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٠.

٣- الأمالى للمفيد ص ٢٣ و البحار ج ٣٢ ص ٥٩٥ و ج ٣٤ ص ١٤٧ و ج ٧٤ ص ٣٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٦.

٤- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٣ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٦ و ٧١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٢٩ و راجع: علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ١٦٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٥٩ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣.

ملك الموت يستأذن على النبي صلى الله عليه وآله:

و روى أن جبرئيل (عليه السلام) قال للنبي (صلى الله عليه وآله): إن ملك الموت يستأذن عليك، و ما استأذن أحدا قبلك و لا بعدك.

فأذن له، فدخل و سلم عليه، و قال: يا أحمد، إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك، أقبض أو أرجع!؟

فأمره فقبض (١).

و فى نص آخر عن الإمام السجاد (عليه السلام): أنه (صلى الله عليه وآله) قال له: أتفعل ذلك يا ملك الموت.

قال: نعم، بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرنى.

فقال له جبرئيل: يا أحمد، إن الله تبارك و تعالى قد اشتاق إلى لقائك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ملك الموت امض لما أمرت له.

فقال جبرئيل: هذا آخر وطئى الأرض، إنما كنت حاجتى من الدنيا (٢).

قال المجلسى: لعل المراد: آخر نزولى لتبليغ الرسالة، فلا ينافى الأخبار الداله على نزوله بعد ذلك (٣).

و فى نص آخر: أنه استأذن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصفه

١- البحار ج ٢٢ ص ٣٢٢ و راجع ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٣٣٤ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٦ و عن كشف الغمه ص

٨-٦.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٣٠٥ و راجع ص ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٣٣٤ عن أمالى الصدوق ص ١٦٥ و ١٦٦ و عن كشف الغمه ص ٦-٨.

٣- البحار ج ٢٢ ص ٥٠٥ و أمالى للصدوق ص ٣٤٩ و روضه الواعظين ص ٧٢.

رجل غريب جاء يسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت له فاطمه (عليها السلام): إن رسول الله مشغول عنك. فرجع، ثم عاد فاستأذن، فسمعه النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخبر فاطمه (عليها السلام) بأنه ملك الموت، فأذنت له، فدخل، و قبض روح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فراجع (١).

يوم وفاه النبي صلى الله عليه وآله:

تضاربت الأقوال فى وقت وفاه النبي (صلى الله عليه وآله):

ف قيل: توفى يوم الإثنين من غير تحديد (٢).

و قيل: توفى يوم الإثنين حين زاغت الشمس، أى: ظهرا (٣).

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٢٨ عن مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٦ و الأنوار البهيه ص ٣٨ و مجمع النورين الشيخ أبو الحسن المرندى ص ٦٩.

٢- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٢ و سبل السلام ج ١ ص ١٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٤ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٤ و سبل السلام ج ٢ ص ١١١ و تاج المواليد (المجموعه) للطبرسى ص ٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٤١.

٣- تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و عمده القارى ج ٨ ص ٢١٨ و ج ١٨ ص ٦٠ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٣٨٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٣٠٥ و ٤٤١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٥ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٤ ص ٤٧٣ و ٥٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٩٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ و ٣٣٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥١١ و ٥٣٥ و ج ٥٥ ص ٣٦٤.

و قيل: توفي يوم الإثنين قبل أن ينتصف النهار (١).

و قيل: توفي يوم الإثنين فى الضحى، و جزم به ابن إسحاق.

و قيل: الأكثر على أنه اشتد الضحى (٢).

و قيل: توفي آخر يوم الإثنين (٣).

متى دفن النبي صلى الله عليه وآله!!:

و تضاربت الأقوال أيضا فى وقت دفن النبي (صلى الله عليه وآله):

فقيل: دفن يوم الأربعاء، أى بقى ثلاثة أيام لم يدفن، و كان يدخل عليه

-
- ١- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧١ و ٢٧٥ و ٢٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٤ و ٤٩٨ و ٥٠٦ و ٥٣٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٤ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢١٩.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ عن المنهل، و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ١١٠ و الغدير ج ٥ ص ٣٤٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٩٨ و تهذيب الكمال ج ١ ص ١٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٠٥ و ٤٣٧ و النزاع و التخاصم ص ٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨٠.
 - ٣- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٦١ و البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ و الشمائل المحمديه ص ٣٢٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٦١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٦ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦٢٠ و خاتمه المستدرک للنورى ج ٢ ص ٤٢٦.

الناس أرسالا أرسالا، يصلون، لا يصفون، و لا يؤمهم عليه أحد (١).

و يصف ابن كثير هذا القول: بأنه من الأقوال الغريبه (٢).

و لا- شك فى غرابته، و قد ندب الإسلام إلى الإسراع فى دفن الميت، فلماذا يخالف المسلمون هذا المستحب فى حق نبيهم بالذات!؟

و روى عن عائشه أنها قالت: (ما علمنا بدفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى سمعنا صوت المساحى فى جوف ليله الأربعاء) (٣).

و قد تعجب ابن أبى الحديد من هذه الروايه أيضا، فهو يقول: (قلت:

١- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣٣ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٠.

٢- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٠ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٤.

٣- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٠ و ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٠٥ و ٥٣٨ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٤ ص ١٣٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٢٧٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٤٠٩ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٣٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٩ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٢٨٥ و تنوير الحوالك ص ٢٤٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٣٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٦٢ و ٢٤٢ و ٢٧٤ و عمد القارى ج ٨ ص ١٢١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٢٢٧ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٥١٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٤٧.

و هذا أيضا من العجائب، لأنه إذا مات يوم الإثنين وقت ارتفاع الضحى - كما ذكر في الروايه - و دفن ليله الأربعاء وسط الليل، فلم يمض عليه ثلاثه أيام كما ورد في تلك الروايه (١).

و نقول:

و الصحيح هو: أن تعجبه هذا في غير محله، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) قد دفن بعد وفاته بساعات يسيره، و قبل أن يفرغ أهل السقيفه من سقيفتهم كما سنرى.

ثم هو يتابع فيقول:

و أيضا فمن العجب كون عائشه، و هو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي، أتراها أين كانت؟! و قد سألت عن هذا جماعه، فقالوا: لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عندها نساء، كما جرت عادة أهل الميت: و تكون قد اعتزلت بيتها، و سكنت ذلك البيت، لأن بيتها مملوء بالرجال من أهل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و غيرهم من الصحابه، و هذا قريب (٢).

و لكننا نقول للمعتزلى:

بل السبب هو: أن الموضع الذى دفن فيه النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن لعائشه، و إنما هو بيت فاطمه (عليها السلام)، حسبما سيأتى بيانه و إثباته بالأدله الظاهره، و البراهين القاهره، و الحقائق الباهره. و لم تكن

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٤٠.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٤٠.

عائشه تحب أن يطول مكثها في بيت الزهراء (عليها السلام)، لأسباب معروفه ..

وقيل: توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الإثنين، و دفن يوم الثلاثاء (١)، حين زالت الشمس (٢).

القول الأصوب والأصح:

والصحيح هو: ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام) بلا شك، كما سيأتى من أن بيعتهم قد تمت بعد دفنه (صلى الله عليه وآله) .. ولعل فراغهم من السقيفه قد حصل ليله الثلاثاء، لا سيما وأنهم قد انتظروا أبا بكر حتى رجع من السنح، ثم ذهبوا إلى السقيفه بعد رجوعه. ولعل هذا يفسر ما ورد في الروايات التالية:

روى الواقدي، عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه قال:

-
- ١- كثر العمال ج ٧ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٦٩ و راجع: مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٢ عن ابن أبي الدنيا، و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٢٣ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٥٩٠ و عمده القارى ج ٨ ص ٢٤٤ و الشمائل المحمديه ص ٢٠٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥٣ و ٥٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٣٠٥.
 - ٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٥ و ج ٣ ص ٨ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٤٧ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٣٨٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٢.

توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الإثنين، ودفن ليله الثلاثاء (١).

و روى ابن سعد و البيهقي، عن عائشه، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى سمعنا صوت المساحي ليله الثلاثاء فى السحر (٢).

و عن الزهرى قال: دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلا. قال شيوخ من الأنصار فى بنى غنم: سمعنا صوت المساحي آخر الليل، ليله الثلاثاء (٣).

و روى ابن كثير، عن هشام، عن أبيه، عن عروه بن الزبير قال: توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الإثنين، و غسل يوم الإثنين، و دفن ليله الثلاثاء (٤).

١- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٦٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٤٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٠ و ٥٤١.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٩١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٦ عنه، و عمدته القارى ج ٨ ص ١٢١ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٧.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٥ عن الواقدي، و راجع: الشمائل المحمديه للترمذى ص ٢٠٤.

٤- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٠.

و قال المجلسى (رحمه الله):

و وضع خده على الأرض، موجهها إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، و أهال عليه التراب، و كان ذلك فى يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته (صلى الله عليه و آله)، و هو ابن ثلاث و ستين سنة (١).

و روى ابن سعد عن ابن شهاب قال:

توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين زاغت الشمس يوم الإثنين، فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار، فلم يدفن حتى كانت العتمة، و لم يله إلا أقاربه، و لقد سمعت بنو غنم صريف المساحى حين حفر لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنهم لفى بيوتهم (٢).

يضاف إلى ما تقدم: سؤال على (عليه السلام) حين فرغ من دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن خبر أهل السقيفة (٣).

و يمكن أن نستخلص مما قدمناه:

أنا إذا أخذنا بالرواية التى تقول: بأن وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) كان آخر يوم الإثنين. و أخذنا بالرواية التى تقول: بأن دفنه (صلى الله عليه و آله) كان نفس اليوم عند العتمة، و أنهم لم يعرفوا بدفنه إلا حين سمعوا صوت المساحى، نخرج بنتيجة مفادها: أن تجهيزه، و تغسيله، و تكفينه، و دفنه (صلى الله عليه و آله) منذ أن قبضه الله لم يستغرق إلا نحو ساعتين، أو

١- البحار ج ٢٢ ص ٥١٩.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٦.

٣- راجع: الأمالى للسيد المرتضى ج ١ ص ١٩٨.

فقل ساعات قليله.

و إن كل ما قالوه من بقائه مسجى نحو يوم أو يومين، أو ثلاثه أيام غير صحيح، بل يتبين من مجموع ما ذكر أن ادعائهم أن أهل السقيفه قد شاركوا فى تجهيزه من تغسيل و تكفين غير صحيح أيضا.

يوم و شهر وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

عن ابن شهاب قال: توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الإثنين لاثنتى عشره ليله مضت من ربيع الأول (١).

قال السهيلي و ابن كثير و الحافظ: لا خلاف أنه (صلى الله عليه و آله) توفى يوم الإثنين فى ربيع الأول (٢).

و قال الأكثر: فى الثانى عشر منه (٣).

و عند ابن عقبه، و الليث و الخوارزمى: من هلال ربيع الأول (٤).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الأمالى للطوسى ص ٢٦٦ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٥٢ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٣.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤١. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٨ و السيره النبويه ابن كثير ج ٤ ص ٥٠٥ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٥.

٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٨.

٤- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢٦.

و عند أبي مخنف و الكلبي: فى ثانيه، و جزم به سليمان بن طرخان فى (مغازيه)، و رواه ابن سعد عن محمد بن قيس، و رواه ابن عساكر، عن سعيد بن إبراهيم عن الزهرى، و عن أبى نعيم الفضل بن دكين، و رجحه السهيلي (١).

أضاف الصالحى الشامى قوله:

و على القولين يتنزل ما نقله الراعى: أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما.

وقيل: إحدى و ثمانين، و أما على ما جزم به النووى فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما، أو إحدى و تسعين يوما.

و استشكل السهيلي و تابعه غير واحد ما عليه الأكثر من كونه (صلى الله عليه و آله) مات يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول، و ذلك أنهم اتفقوا على أن وقفه عرفه فى حجه الوداع كانت يوم الجمعة، و هو التاسع من ذى الحجه، فدخل ذى الحجه يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة و إما السبت، فإن كان الجمعة فقد كان صفر إما السبت و إما الأحد، و إن كان السبت فقد كان ربيع الأول الأحد أو الإثنين.

و كيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثانى عشر من ربيع الأول بوجه.

و قول أبى مخنف و الكلبي، و إن كان خلاف [أهل] الجمهور، فإنه لا-يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التى قبله كلها تسعه و عشرين فتدبره، فإنه صحيح.

و قول ابن عقبة و الخوارزمي أقرب في القياس من قول أبي مخنف و من تابعه.

قال ابن كثير: و قد حاول جماعه الجواب عنه، و لا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد، و هو اختلاف المطالع، بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجه ليله الخميس، و أما أهل المدينه فلم يروه إلا ليله الجمعه.

و يؤيد هذا قول عائشه و غيرها: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) لخمسه بقين من ذى القعدة، يعنى: من المدينه إلى حجه الوداع.

[و يتعين بما ذكرناه: أنه خرج يوم السبت، و ليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس، لأنه قد بقى أكثر من خمس بلا شك، و لا جائز أن يكون خرج يوم الجمعه لأن أنسا قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الظهر بالمدينه أربعا و العصر بذى الحليفه ركعتين، فتعين أنه خرج يوم السبت لخمسه بقين].

فعلى هذا إنما رأى أهل المدينه هلال ذى الحجه ليله الجمعه، و إذا كان هلال ذى الحجه عند أهل المدينه الجمعه، و حسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس، فيكون ثانى عشر يوم الإثنين (١).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

ما يقوله الشيعة هو الأصح:

لقد ذكر أكثر الإمامية: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قبض يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، و هو قول الشيخ الطوسي وغيره (١).

لكن الكليني يقول: قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول (٢).

و ما ذكروه آنفا: من أنه (صلى الله عليه وآله) قد توفي بعد حجه بثمانين، أو بإحدى و ثمانين يوما يتوافق مع ما عليه أكثر الإمامية، من أنه توفي في الثامن والعشرين من صفر، إذا كان مبدأ حساب الثمانين من يوم عرفه (فإن الحج عرفه) كما رووا (٣).

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٩ و تاج المواليد (المجموعه) للطبرسي ص ٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي ص ٤١ و الأنوار البهيه ص ٤١ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٤ و ٥٣١ و تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٢ ص ٢١٤ و الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ٦ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٧٩ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢ و تحرير الأحكام ج ٢ ص ١١٨ و المقنعه للمفيد ص ٤٥٦ و روضه الواعظين ص ٧١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٧٧.

٢- الكافي ج ١ ص ٤٣٩ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٤ و ٥٢١.

٣- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٠٩ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٠٣ و سنن الترمذى ج ٢ ص ١٨٨ و ج ٥ ص ٤١٦ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٥٦ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٦٤ و ج ٢ ص ٢٧٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٧٣ و المجموع للنووي ج ٧ ص ٤١٤ و ج ٨ ص ٩٥ و ٢٢٤ و فتح الوهاب ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٨ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤٣ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ٣٢٥ و المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ١٨ و تحفه الأحمدي ج ١ ص ٤٠٦ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٤٢٨ و ٤٤١ و ج ٣ ص ٥٤٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٤٣٥ و ٤٤١ و ٥٠٧ و كشف القناع ج ٢ ص ٦٠٤ و ٦٠٧ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٢١ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٣٦١ و ج ٨ ص ٤٨ و سبل السلام ج ٢ ص ٢٠٩ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٣٦ و فتح الباري ج ٧ ص ٩٩ و ج ٨ ص ٨٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٨٢ و ج ١٨ ص ٤١ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٥٣٣ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٥٠١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢٠ ص ٢٣٣ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص ٢٢١ و تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٤ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٦٣٥.

فإذا فرضنا: أن الأشهر كانت تامه، أو كان اثنان منهما تامين فالباقى من شهر ذى الحجه هو واحد و عشرون يوما تضاف إلى تسعه و خمسين يوما، فيصير المجموع ثمانين يوما، و إذا حسبت الشهور كوامل كان المجموع إحدى و ثمانين يوما ..
و أما بالنسبه لتطابق الأيام على يوم الإثنين، فليس بالأمر المهم، لأن ما ذكره فى تحديد يوم عرفه غير دقيق، كما ذكرناه حين الحديث عن يوم الغدير فراجع.

ملاحظه:

ما ورد فى بعض النصوص من أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد استشهد فى سنه عشر، و فى البعض الآخر فى سنه إحدى عشر، لعله يرجع

إلى أن أحد الفريقين قد لاحظ السنه الهجرية بمعناها الواقعي. أى التى مبدؤها ربيع الأول و الآخرون جروا على ما استجد من التغيير الذى قام به عمر ابن الخطاب حيث أبطل ما كان رسول الله صنعه، و اعتبر أول السنه هو شهر المحرم حسبما ذكرناه فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب.

كم عاش رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن المشهور و المعتمد لدى العلماء أنه (صلى الله عليه وآله) قد استشهد و عمره ثلاث و ستون سنه. و صرحوا: بأن هذا هو الصحيح، أو هو الأصح و الأشهر (١).

بل قال بعضهم: اتفق العلماء على أن أصح الروايات ثلاث و ستون سنه (٢).

و حكى بعضهم عن ابن عباس قوله: بأنه (صلى الله عليه وآله) عاش

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٧٥ و ج ١٢ ص ٣٠٧ عن ابن عساكر و النووى، و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٣ و الهدايه الكبرى للخصيبي ص ٣٨ و الوفيات لابن الخطيب ص ٢٣ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ٥ و البحار ج ٥٥ ص ٣٦٢ و ٣٦٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٧١ عن المعارف لابن قتيبه ص ٧٥ و (ط دار المعارف) ص ١٧٢ و مقدمه ابن الصلاح ص ٢١٦ و شرح مسلم ج ١٥ ص ٩٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٦ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٢٣.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٨ عن الحاكم فى الإكليل، و النووى، و الغدير ج ٧ ص ٢٧١ عن المعارف لابن قتيبه ص ٧٥ و شرح مسلم ج ١٥ ص ٩٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٦.

خمسا و ستين سنه (١).

لكن أكثر الروايات عن ابن عباس تذكر: أنه (صلى الله عليه وآله) عاش ثلاثا و ستين سنه.

و عن أنس: أنه عاش ستين سنه فقط (٢).

و روى عنه أيضا: أنه عاش ثلاثا و ستين سنه.

عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين:

و قد حاول البعض أن يزعم: أن أبا بكر و عمر، قد عاشا أيضا ثلاثا و ستين سنه، للإيهام بأن ثمة توافقا فيما بينهما و بين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى في العمر، فضلا عما سوى ذلك، فعن أنس أنه قال: (قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و قبض أبو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنه) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ عن أحمد و مسلم و الحاكم في الإكليل، و في هامشه عن مسلم ج ٤ ص ١٨٢٧ (٢٣٥٣/١٢١) و شرح مسند أبي حنيفة ص ٢٢٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٦ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٧١ عن: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٥ و ج ٤ ص ٤٧ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٣٥ و شرح مسلم ج ١٥ ص ٩٩ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ١٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٧ عن ابن سعد، و الحاكم فى الإكليل، و ابن شبة، و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ٩٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٦ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٢٢٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٧٥ و ج ١٢ ص ٣٠٧ عن مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٨٢٥ فى الفضائل (٢٣٤٨/١١٤) و راجع حول سن أبي بكر: الإستيعاب (بهاشم الإصابه) ج ١ ص ٣٣٥ و المعارف لابن قتيبه ص ٧٥ و قد ادعى الإتفاق على ذلك. و راجع: مقدمه ابن الصلاح ص ٢١٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٤٥٦ و الوفيات لابن الخطيب ص ٢٦ و أسد الغابه ص ٢٢٣ و مرآه الجنان ج ١ ص ٦٥ و ٦٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و الإصابه ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٤ و الغدير ج ٧ ص ١٧٦ عن تقدم، و عن المصادر التالية: الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٨٥ و ج ٢ ص ١٧٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٣ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٩٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٥ و ج ٤ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٠٥ و راجع: شرح مسند أبي حنيفة ص ١٩٧ و المعارف لابن قتيبه ص ١٧١.

عن ابن عباس: (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنزل عليه وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة) (١).

و عن معاوية بن أبي سفيان قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٧ عن أحمد، و البخارى، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٧ ص ١٦٢ (٣٨٥١) (٣٩٠٢ و ٣٩٠٣) و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٥٣ و مسلم ج ٤ ص ١٨٢٦ فى الفضائل (١١٧-١١٨ / ٢٣٥١). و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٨٨ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٣٧١ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣٢ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٥٤ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٢٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٣ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٨٦.

و هو ابن ثلاث و ستين، و أبو بكر، و عمر، و أنا ابن ثلاث و ستين (١).

و نقول:

أولاً: إن ما ذكره عن معاوية لا ينفعه شيئاً، فإنه قد مات و هو ابن سبع و سبعين سنة، و يقال: ثمان و سبعون، و قيل: ثمانون سنة (٢).

و أما بالنسبة لعمر، فإنه و إن قيل: إنه عاش ثلاثاً و ستين سنة، و لكننا نجد في المقابل من يقول: إنه عاش أربعاً و خمسين سنة (٣).

و قال ابن إسحاق و ابن عمر و غيرهما: خمسا و خمسين (٤).

و عن الحاكم: توفي عمر بن الخطاب و هو ابن ستين سنة في أكثر الأقاليم (٥).

و ذكر الواقدي عن قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن عامر بن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٧ عن مسلم، و الطيالسي، و قال في هامشه: أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٨٢٦ (١١٩ و ١٢٠ / ٢٣٥٢) و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٨٨ و قوله (و أنا) أى و أنا متوقع موافقتهم، و أنى أموت فى سنتى هذه. و راجع: سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٦٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٠٣ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٣٠٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٨.

٢- تاريخ اليعقوبى (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ١٥٠ و الإختصاص للمفيد ص ١٣١ و توضيح المقاصد (المجموعه) للبهائى العاملى ص ١٠ و البحار ج ٣٣ ص ١٧٢ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٣٧٣.

٣- تاريخ اليعقوبى (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٢ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٠٢.

٤- المعارف لابن قتيبه ص ١٨٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٧ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٣ ص ٩٤٤.

٥- معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٠٢.

سعد قال: توفي عمر بن الخطاب و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و لا أرى هذا إلا غلطا، و القول الصحيح هو الأول.

و قال المعتزلى: إنه عاش ثلاثا و ستين على أظهر الأقوال (١)، و هذا يشير أيضا إلى وجود أقوال متكرره فى مقدار عمره.

و أما بالنسبه لأبى بكر، فما ذكره يتنافى أولا: مع ما رووه من أنه حين الهجره ورد إلى المدينه و كان أبو بكر رديف رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أبو بكر شيخ يعرف، و النبى (صلى الله عليه و آله) شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك؟!

فيقول: يهدينى السبيل (٢).

ثانيا: إنه ينافى ما رووه عن يزيد بن الأصم المتوفى بعد المائه عن ثلاث

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٤.

٢- راجع المصادر التاليه: و صحيح البخارى (ط مشكول) باب الهجره ج ٦ ص ٥٣ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٥٩ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٤١ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٧ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١١١ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٥١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٦٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٠ و المعارف لابن قتيبه ص ١٧٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٥١ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٢٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٣٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٥ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٢١٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٣٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٨٦ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢٠٢ و المعارف له ص ٧٥ و الندير ج ٧ ص ٢٥٨ و عن الرياض النضره ج ١ ص ٧٨ و ٧٩ و ٨٠.

و سبعين سنه، من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟!

قال: لا بل أنت أكبر منى و أكرم، و خير منى، و أنا أسن منك (١).

ثالثا: زهير عن إسحاق قال: تمارى عبد الله بن عتبة و رجل من همدان، فقال الهمداني: أبو بكر أكبر من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قال عبد الله: لا بل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أكبر من أبي بكر، توفي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو ابن ثلاث و ستين، و توفي أبو بكر و هو ابن ثلاث و ستين، و أنا ابن سبع و خمسين (٢).

و لكن ابن أبي عاصم طوّر هذه الروايه و قلب معناها رأسا على عقب فيما يبدو. فراجع (٣).

رابعا: لقد زعموا فى قصه سفر النبي إلى الشام: أن أبا طالب أرجع النبي إلى مكه، و أرسل معه أبو بكر غلامه بلالا (٤).

١- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٢٢٦ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٠ عنه و عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٦ و عن تاريخ الخلفاء ص ٩٩ عن خليفه بن خياط، و أحمد بن حنبل، و ابن عساكر، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٥ و قد روى نحو هذا الحديث عن العباس بن عبد المطلب أيضا. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٥ و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٨٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٨١ و كثر العمال ج ١٢ ص ٥١٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٥٠.

٢- راجع: المصنف لابن أبي شيبه الكوفى ج ٨ ص ٤٤.

٣- راجع: الأحاد و المثنى ج ١ ص ٨٦.

٤- راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٤٤ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٢ ص ٣٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥٨ و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٢٠ و مستدرک الحاكم، و البيهقى، و ابن عساكر، و الترمذى، و قال: حسن غريب. و فى السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٩ أنه رجع إلى مكه، و معه أبو بكر و بلال.

و نحن و إن كنا أثبتنا عدم صحه هذا الكلام سابقا، و لكننا نلزم به هنا من يلزم به نفسه.

و أما ما يقال من أن بعضهم سأل العباس: أنت أكبر أم رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

فقال: هو أكبر منى، و أنا أسنّ منه، مولده أبعد عقلى، أتى إلى أمى، فقيل لها: ولدت آمنه غلاما، فخرجت بى حين أصبحت، آخذه بيدي حتى دخلنا عليهما، و كأنى أنظر إليه يمصع (أى يتحرك) برجليه فى عرصته، و جعل النساء يجبذنى عليه و يقلن: قَبِلْ أَخَاكَ (١).

فهو موضع شك، فإن الجواب لا يتطابق مع السؤال، لأنه سأله عن عدد السنين الذى يزيد بها عمره عن عمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مع علمه بأن العباس هو الأكبر سنا، فما معنى أن يجيبه بأنه أسنّ من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و يلاحظ: أن هذه الروايه تظهر: أن عمره يزيد عن عمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقدارا معتادا به من السنين.

و أما ما رواه ابن أبى شيبه عن نبيط قال: قال رسول الله (صلى الله عليه

١- راجع: تهذيب الكمال للمزى ج ١٤ ص ٢٢٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٩٧ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٢٨٢.

و آله) للعباس: يا عماه! أنت أكبر مني؟!!

قال العباس: أنا أسن و رسول الله أكبر (١). فهو أيضا مشكوك فيه لأن من البعيد جدا أن لا يعرف النبي (صلى الله عليه و آله) أن عمه أكبر منه.

لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام:

هذا .. و لا ندرى لماذا لا يذكرون أن الذى طابق عمره عمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الحقيقة هو أخوه و وصيه على بن أبى طالب (عليه السلام).

و هو الذى يتوقع أن يكون لتوافق عمره مع عمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) دلالات و إichاءات لها ارتباط بوصايته و بأخوته له، بل و بكونه نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما نطقت به آيه المباهله كما لا يخفى ..

و إن هذا الإهمال المتعمد لذكر على (عليه السلام)، و تعمد ذكر من لم تثبت له هذه الخصوصية من الأساس، يثير لدينا أكثر من سؤال و احتمال حول صحه و واقعيه ما زعموه لأبى بكر و عمر .. و الحر تكفيه الإشارة.٢.

١- راجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٥١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٢٨٢.

ص: ٣٥٨

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل السابع: سورة المائده متى نزلت و كيف؟! ٥- ٦٢

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها ٦٣- ١٠٦

الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهيه ١٠٧- ١٢٤

الباب الثانى عشر:

مرض النبى صلى الله عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات الفصل الأول: مرض النبى صلى الله عليه و آله و وصاياه

١٢٧- ١٦٢

الفصل الثانى: سريه أسامه بن زيد ١٦٣- ٢١٠

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب ٢١١- ٢٥٤

الفصل الرابع: تمحلات باليه و اعدار واهيه ٢٥٥- ٢٧٨

الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاه ٢٧٩- ٣٢٨

الفصل السادس: أحداث الوفاه فى النصوص و الآثار ٣٢٩- ٣٥٦

الفهارس: ٣٥٧- ٣٦٨

٢- الفهرس التفصلى

الفصل السابع: سورة المائده متى نزلت و كيف؟! لماذا تأخرت آيه البلاغ عن آيه إكمال الدين؟! ٧

مرتكرات الإيمان: ٧

النوع الأول: ٩

النوع الثانى: ٩

سوره المائده نزلت دفعه واحده: ١١

تارىخ نزول سوره المائده: ١٣

ضعوا هذه الآيه فى سوره كذا: ١٤

الدوافع و الأهداف: ١٧

لماذا قدم آيه الإكمال: ١٧

استطراد و توضيح: ١٨

خلاصه توضيحيه: ٢٣

النزول على النبى صلى الله عليه و آله قبل الإبلاغ: ٢٤

متى كانت النبوه: ٢٧

النزول لأجل هدايه الناس: ٣٠

نزول السوره بتمامها: ٣١

لو كان لا بد من الانتظار: ٣٢

ص: ٣٦٢

نزول السوره مرتين: ٣٢

نزول الآيه أيضا مرتين: ٣٣

النزول التدريجي للآيات: ٣٩

شواهد و أدله: ٣٩

سوره الكهف نزلت في مكه: ٥٥

خلاصه أخيره: ٦١

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها الغدير كان يوم الخميس: ٦٥

لماذا لم يحتج على و الزهراء عليهما السلام بالغدير!?: ٦٦

ألف- احتجاجات على عليه السلام: ٧٠

الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد!?: ٧٥

الثاني: شهادتان .. لا شهاده واحده: ٧٦

تحريف كتاب المعارف: ٨٤

تحريف كتاب تاريخ اليعقوبي: ٨٥

ب- احتجاج الزهراء عليها السلام: ٨٦

حديث الولايه إخبار أم إنشاء!?: ٨٨

لا دليل على إمامه على عليه السلام بلا فصل: ٨٩

هل الإمامه لتكميل الخطه العمليه للدين!?: ٩٠

كان الغدير ردا على زيد بن حارثه!!: ٩٦

على عليه السلام كان باليمن: ٩٩

الزهرى لا يحدث بفضائل على عليه السلام: ١٠٣

نص الطبرى مؤيد بالنصوص: ١٠٣

جبريل .. و عمر بن الخطاب: ١٠٤

الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهيه قريش و خلافة بنى هاشم: ١٠٩

التدخل الإلهى: ١١١

سياسه الفضائح: ١١٣

تذكير ضرورى: الورع و التقوى: ١١٩

محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٢٢

خلاصه و بيان: ١٢٢

الباب الثانى عشر:

مرض النبى صلى الله عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات الفصل الأول: مرض النبى صلى الله عليه و آله و وصاياه ..

مده مرض رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٢٩

حديث لد النبى صلى الله عليه و آله خرافه: ١٣٠

الدنانير و عائشه: ١٤١

فاطمه عليها السلام أول أهل بيته لحوقا به: ١٤٥

وصيه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ١٥٠

١- حياه النبى صلى الله عليه و آله بعد موته: ١٥٠

٢- على عليه السلام هو الوصى: ١٥١

٣- العلم بما هو كائن: ١٥٢

وصايا النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله حول تجهيزه و دفنه: ١٥٢

أداء أمانات الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله بعد وفاته: ١٥٥

الفصل الثاني: سريه أسامه بن زيد حديث سريه أسامه: ١٦٥

تناقض ظاهر في كلام الشامي: ١٧٣

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟! : ١٧٤

لعن الله من تخلف عن جيش أسامه: ١٧٥

استعمله النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و تأمرني أن أنزعه؟! : ١٧٦

أبو بكر في جيش أسامه: ١٨٠

أقلل اللبث فيهم: ١٨٣

إشاره إلى حديث اللدود: ١٨٤

حرّق عليهم: ١٨٤

أغز عليهم: ١٨٨

الغاره على الآمنين: ١٨٨

سبب التناقل و التخلف عن أسامه: ١٨٩

تناقل أسامه و الجيش إلى أى مدى؟! : ١٩٠

إعتذارات البشرى عن تناقلهم: ١٩٢

إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا؟! : ١٩٤

إشكال مشترك الورد: ١٩٥

مغزى تأمير أسامه: ٢٠٢

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب عمر يمنع النبى صلى الله عليه وآله من كتابه الكتاب: ٢١٣

غلبه الوجع، أم هجر؟! : ٢١٩

إساءات لمقام النبوه: ٢٢٢

حسبنا كتاب الله فى الميزان: ٢٢٣

لماذا يريد النبى صلى الله عليه وآله الكتابه؟! : ٢٢٥

لماذا لا يصبر النبى صلى الله عليه وآله على الكتابه؟! : ٢٢٦

فائده ما جرى: ٢٢٧

لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم: ٢٢٨

النبى صلى الله عليه وآله يخبر عما يجرى: ٢٢٩

وقوع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله: ٢٣١

شكليات و ظواهر: ٢٣٣

حتى سيره النبى صلى الله عليه وآله يحرم تعلمها: ٢٣٤

هل أراد صلى الله عليه وآله كتابه ولايه على عليه السلام: ٢٣٦

لعله أراد إستخلاف أبى بكر: ٢٤٠

مفارقة .. لا مجال لتبريرها: ٢٤٦

حسبنا كتاب الله دليل آخر: ٢٤٨

لا دليل على إرادته الوصيه لعلى عليه السلام؟! : ٢٤٨

إستدلال عمر بالجبر الإلهى: ٢٥١

أبو جعفر النقيب يقول: ٢٥٢

الفصل الرابع: تمحلات باليه .. و أذار واهيه تصويب عمر و تخطئه النبي صَلَّى الله عليه و آله!!: ٢٥٧

ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٦٠

ب: آيه بلغ .. و آيه إكمال الدين: ٢٦١

ج: لو كان وحيا لأصر على تبليغه: ٢٦١

د: أراد أن يكتب خلفه أبي بكر: ٢٦٣ الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٢ ٣٦٦ ٢ - الفهرس التفصيلى

ص : ٣٦١

ه: لا سنه عند عمر: ٢٦٤

و: لا يريد صَلَّى الله عليه و آله كتابه الفقه: ٢٦٥

ز: قرينه الترخيص عند المازرى: ٢٦٦

ح: قد يكتب صَلَّى الله عليه و آله ما يعجزون عنه: ٢٦٧

ط: النبي صَلَّى الله عليه و آله يصبو عمر فيما قال: ٢٦٨

محاوالات البشرى باءت بالفشل: ٢٦٩

الفصل الخامس: عزل أبي بكر عن الصلاه صلاه أبي بكر فى الروايات: ٢٨١

نصوص نذكرها ثم نناقشها: ٢٨٤

فى بيت عائشه: ٢٩٢

أبو بكر أسيف لا يسمع الناس: ٢٩٢

إمامان لجماعه واحده: ٢٩٢

أيهما الإمام؟! : ٢٩٤

تناقض روايات صلاه أبي بكر: ٢٩٦

ص: ٣٦٧

يوم الوفاه هو يوم العزل: ٣٠٦

التشاؤم هو السبب: ٣٠٨

مروا من يصلى بالناس: ٣٠٩

عزله فى الصلاه الأولى: ٣١٠

صويجات يوسف: ٣١٠

أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى: ٣١١

يوم بنت خارجه: ٣١٣

دعوى صلاه النبى صلى الله عليه و آله خلف أبى بكر: ٣١٤

روايات عائشه: ٣١٥

صلاه عمر بالناس: ٣١٨

صلتان .. أم صلاه واحده؟! : ٣٢١

روايه الواقدى: ٣٢٣

كل نبى يؤمه رجل من أمته: ٣٢٤

النصب بعد العزل: ٣٢٦

الفصل السادس: أحداث الوفاه فى النصوص و الآثار توفى فى بيتى بين سحرى و نحرى: ٣٣١

ملك الموت يستأذن على النبى صلى الله عليه و آله: ٣٣٥

يوم وفاه النبى صلى الله عليه و آله: ٣٣٦

متى دفن النبى صلى الله عليه و آله؟! : ٣٣٧

القول الأصوب و الأصح: ٣٤٠

يوم و شهر وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٣٤٣

ص: ٣٦٨

ما يقوله الشيعة هو الأصح: ٣٤٦

ملاحظه: ٣٤٧

كم عاش رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٣٤٨

عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين: ٣٤٩

لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام: ٣٥٥

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي: ٣٥٩

٢- الفهرس التفصيلي ٣٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

